

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

مركز الدراسات والبحوث

تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي

د. إحسان محمد الحسن

الريـــاض

١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م

١٩٢



أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي

د. إحسان محمد الحسن

الطبعة الأولى

الرياض

١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م

Ⓒ أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ١٤١٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحسن، إحسان محمد

تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي ـ الرياض.

٢٤٩ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

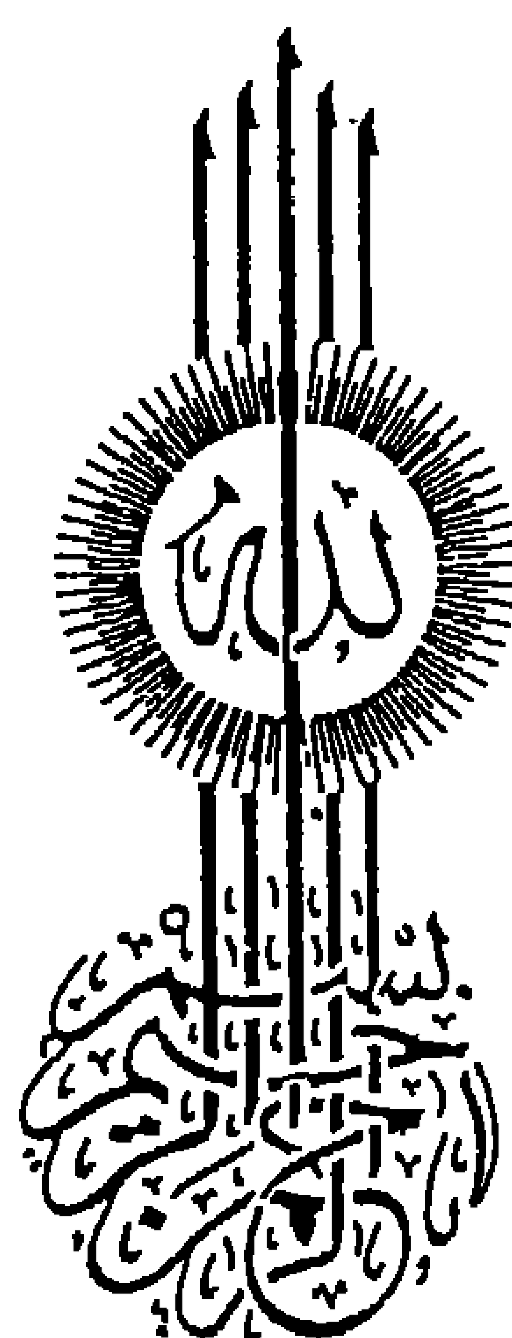
ردمك: ٤ ـ ٤٦ ـ ٧٢٥ ـ ٩٩٦٠

١ ـ الغزو الفكري أ ـ العنوان

ديوي ٢١٩,٩ ١٨/٤١٣٣

رقم الايداع: ١٨/٤١٣٣

ردمك: ٤ ـ ٤٦ ـ ٧٢٥ ـ ٩٩٦٠



المحتويـــات

التقديـــــــم

تعرضت أمتنا ولا تزال إلى شتى أنواع الغزو الثقافي من مصادر وجهات مختلفة بمذاهبها وعقائدها وأفكارها، وعادة ما يوجه هذا الغزو إلى أفراد الأمة كلها، لكنه يستهدف قطاع الشباب منها في المقام الأول لاعتبارات أساسية لا تغيب عن المنظّرين والمخططين لهذا الغزو. . فالشباب في كل أمة هم عمادها وصورتها المستقبلية وهم يشكلون في مجتمعنا العربي شريحة واسعة وعريضة من السكان، والشباب أكثر تأثراً من غيرهم في هذه السن بالأفكار والعقائد والاتجاهات السلوكية، وأساليب الاستهلاك المادية منها وغير المادية.

من هنا كانت الأهمية الخاصة لدراسة مشكلة وخطورة الغزو الثقافي الذي تتعرض له المنطقة العربية وذلك لتوضيح أشكال هذا الغزو وطرق نفوذه وانتشاره المباشرة وغير المباشرة بهدف التوصل إلى حلول إجرائية من شأنها أن تقي الشباب من الحملات الشرسة للغزو الثقافي عبر تعميق وعيهم الاجتماعي والسياسي والديني بأخطاره كي يكونوا في وضع فاعل ونشط يستطيعون من خلاله مواجهة المصادر المسئولة عن هذه الحملات والتصدي لقنواتها الفكرية والتربوية.

يستفيد الغزو الثقافي اليوم من وسائل اتصال عالية التقنية ولا سيما تلك المتصلة بالقنوات التلفزيونية الفضائية وغيرها. . . والتي أصبحت تقتحم كل الأبواب المغلقة، ولم يعد هناك من سبيل لحماية شبابنا من آثارها السلبية ونتائجها المدمرة على عقولهم وأفكارهم ومعتقداتهم سوى «تحصينهم» ضد مختلف أنواع الغزو الثقافي الذي يتعرضون له وذلك من خلال قيام مؤسسات التنشئة الاجتماعية بواجباتها حيال ذلك على نحو متكامل ومشترك بدءاً من الأسرة والمدرسة والمسجد إلى

المجتمع المحلي ووسائل الإعلام الجمعية بمختلف أنواعها ومستوياتها، لكن ضمان نجاح جهود هذه الجهات بهدف حماية عقول وأفكار الشباب عبر تزويدهم بقيم مجتمعهم العربية والإسلامية لا يتم إلاّ بمشاركة الشباب أنفسهم وتحملهم المسئولية في هذه الجهود بل وفي وضع البرامج والسياسات التي تعد لهذا الغرض.

إذا كان على شبابنا التخلي عن قشور الحضارة الغربية والابتعاد عن مفاسدها، فإنه يجب ألاّ يغيب عن البال أن عليهم أن يستوعبوا جوهر هذه الحضارة المتطورة والذي يتجسد في الإنجازات العلمية والتكنولوجية لهذه الحضارة.

إن هذا البحث الميداني الذي اهتمت به أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية لمعالجة مشكلة الغزو الثقافي الذي يتعرض له شبابنا، يقدم جهداً مفيداً تستطيع المؤسسات والهيئات المعنية في الدول العربية الاستفادة من نتائجه وتوصياته لوضع السياسات والخطط الواجب تنفيذها لتحصين الشباب ضد هذا الغزو الذي يستهدف الأمة ومستقبلها، ولبناء جيل من الشباب يضمن إفشال كل أنواع الغزو الثقافي أياً كانت مصادره وأهدافه.

والله من وراء القصد ، ، ،

رئيـــس

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

أ. د. عبدالعزيز بن صقر الغامدي

مقدمـــة:

يعد موضوع الغزو الثقافي وتأثيره في سلوك الشباب من الموضوعات الجوهرية التي تستحق الدراسة والتحليل لا في دولة عربية واحدة بل في دول عربية متعددة. ذلك أن الغزو الثقافي لا يستهدف دولة واحدة بل يستهدف الدول جميعاً لا سيما الدول العربية والاسلامية ودول العالم الثالث. ويركز المسئولون عن حملات الغزو الثقافي على فئة الشباب من كلا الجنسين أكثر مما يركزون على الفئات العمرية الأخرى لا سيما متوسطي العمر والمسنين. ذلك أن الشباب هم العصب الحساس لحركة وديناميكية المجتمع، ومن يؤثر فيهم ويكسبهم لجانبه، فإنه يؤثر في المجتمع برمته. وأهمية الشباب لمروجي ومخططي حملات الغزو الثقافي على اختلاف الحركات والتيارات الفكرية والسياسية التي ينتمون إليها كالإمبريالية والصهيونية والشيوعية والشعوبية تكمن في ثلاث نقاط رئيسة هي أولاً: أن الشباب يعيشون فترة أطول من متوسطي العمر والمسنين. وعليه فإنهم يخدمون المجتمع ويؤثرون فيه أكثر من بقية الفئات والعناصر السكانية. وثانياً: أن الشباب يتأثرون بالأفكار والقيم والممارسات الوافدة ويتحلون بها ويستغلونها في ذاتيتهم أسرع من بقية الفئات السكانية. وثالثاً: أن الشباب أكثر تكيفاً للظروف المستجدة التي يشهدها المجتمع من بقية عناصر المجتمع الأخرى.

لذا يحاول دعاة الغزو الثقافي الأجنبي التأثير فيهم وكسبهم وحملهم على القيام بأعمال وتنفيذ مهام تخدم خطط وأهداف حملات الغزو الثقافي في الوطن العربي وتسيء إلى تراث الأمة العربية الإسلامية وواقعها ومنجزاتها وحضارتها ومعطياتها المادية وغير المادية

التي تمكنها من النهوض والرقي والتقدم في المجالات كافة. إن للغزو الثقافي مصادره الحضارية ذات التوجهات الأيديولوجية والسياسية والاجتماعية. وهذه المصادر تكمن في القوى والحركات الاجتماعية والسياسية ذات الأغراض التوسعية والاستغلالية والاستعلائية كالإمبريالية والصهيونية والشيوعية والشعوبية. وله قنواته التي يمرر من خلالها ما يريد التأثير به في الشباب وتغييرهم وتطويعهم وفق أهدافه ومخططاته ونواياه وطموحاته القريبة والبعيدة. وقنوات الغزو الثقافي التي شخصتها الدراسة تشخيصاً دقيقاً هي وسائل الإعلام والخبراء الأجانب والسفارات والمؤسسات الأجنبية وأنشطة السياحة والسفر والبعثات التبشيرية وطلبة البعثات... وغير ذلك.

أما الخطط والمهام والفعاليات التي تضطلع بها قنوات الغزو الثقافي الأجنبي ومن يقبع خلفها من القوى والحركات السياسية والفكرية والاجتماعية فهي التأثير في أفكار ومبادئ وقيم الشباب، وتسيير سلوكهم وممارساتهم اليومية والتفصيلية في مجالات معينة تخدم أغراض وأهداف حملات الغزو الثقافي، وأخيراً التأثير في شخصية الشباب واستلابها وجعلها شخصية ضعيفة ومستسلمة وتابعة لما تريده أوساط الغزو الثقافي الأجنبي وما تخطط له.

إن قنوات الغزو الثقافي تحاول نشر وترسيخ القيم السلبية بين أوساط الشباب كالطائفية والطبقية والأنانية وحب الذات وفقدان الثقة بالنفس والاتكالية والعنصرية والإقليمية والتسرع والتهور والكذب والرياء والتعالي والغرور... وغير ذلك. كما تحاول جهات الغزو الثقافي التأثير في سلوك الشباب وممارساتهم اليومية والتفصيلية كجعل سلوك الشباب لا يتسم بالاستقامة ودفع الشباب إلى تقليد كل ما هو

غربي وأجنبي وحملهم على التمسك بالممارسات الضارة والهدامة كالميوعة والتبرج وتجاهل الدين والإساءة للإسلام والكسل والخمول والخمر والميسر والترفع عن العروبة والإسلام والدعارة والفساد والخلاعة والمجون وعدم احترام الكبار والتطاول عليهم وعقوق الوالدين والتردد على المراقص ومحلات الديسكو والطرب والغيرة والحسد والاعتداء على الآخرين وغمط حقوقهم . . . إلى غير ذلك .

أما الآثار التي يتركها الغزو الثقافي في شخصية الشباب فهي : إضعافها وضياعها واستلابها وانفصامها لكي تكون شخصية ضعيفة هزيلة وتابعة لا تقوى على المشاركة في بناء وإعادة بناء المجتمع العربي والدفاع عنه ضد الأخطار والتحديات وتنميته وتطويره في المجالات كافة .

إن هدف دراسة تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب يكمن في أربع نقاط رئيسة هي على النحو التالي :

١ ـ جمع وتصنيف وتحليل وتنظير البيانات والمعلومات والحقائق العلمية عن موضوع الغزو الثقافي لكي تكون معلومات الموضوع متكاملة وناضجة وبالتالي قادرة على حل جميع المشكلات والمعوقات التي يجلبها الغزو الثقافي للأمة العربية الإسلامية .

٢ ـ تحديد طبيعة المشكلات والتحديات التي يجلبها الغزو الثقافي الأجنبي للشباب على كافة الخلفيات الاجتماعية التي ينحدرون منها لكي يصار إلى معالجتها وتخفيف آثارها السلبية عليهم بصورة خاصة وعلى أمتهم العربية الاسلامية بصورة عامة .

٣ ـ تعرية مصادر الغزو الثقافي الأجنبي وكشفها على حقيقتها وتوضيح قنواتها الفكرية والإعلامية المستخدمة في عملية الغزو مع تحديد الأساليب النفسية والإعلامية والتأثيرية التي تستخدمها لتحقيق

أهدافها وطموحاتها ومآربها التي تتقاطع مع تلك التي تتبناها الأمة العربية الإسلامية على اختلاف بلدانها وشعوبها .

٤ ـ بعد تعرية مصادر الغزو الثقافي وقنواتها وأساليب تأثيرها في المبادئ والقيم والسلوك والشخصية عند الشباب تستخدم الدراسة تقنيات إجرائية وعملية لمواجهتها والتصدي لها لكي يستطيع المسئولون في الأمة العربية الإسلامية تخفيف المظاهر السلبية للغزو الثقافي وتطويق آثارها السلبية والهدامة .

إن الدراسة بأكملها تقع في قسمين أساسين هما : القسم النظري الذي يتكون من أربعة فصول ، والقسم الميداني الذي يقع في ستة فصول . علماً بأن فصول الدراسة النظرية تكمل فصول الدراسة الميدانية وأن هناك درجة عالية من التكامل والاتساقية بين فصول القسمين .

يهتم الفصل الأول بتحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية كمفاهيم الغزو الثقافي والشباب والقيم الاجتماعية والسلوك الاجتماعي والشخصية والثقافة والحضارة . في حين يعالج الفصل الثاني من الدراسة الدراسات السابقة عن موضوع الغزو الثقافي التي يربو عددها على أربع دراسات هي : دراسة الشباب والتيارات الفكرية للدكتور ياسين خليل ، ودراسة الغزو الثقافي ومقاومته للدكتور عزيز الحاج ، ودراسة ثقافة الشباب العربي الخليجي ومظاهر الغزو فيها للدكتور هادي نعمان الهيتي ، وأخيراً دراسة الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها للدكتور عزت حجازي .

أما الفصل الثالث من الدراسة فيتناول بالبحث والتحليل مصادر الغزو الثقافي في الوطن العربي . وهذه المصادر هي الإمبريالية العالمية والصهيونية والشيوعية والشعوبية . في حين يعالج الفصل الرابع قنوات

الغزو الثقافي وأثرها في قيم وممارسات الشباب في الوطن العربي. والفصل يحدد أربع قنوات رئيسة هي: وسائل الإعلام الجماهيرية والاحتكاك الحضاري المباشر والمؤسسات الثقافية والتربوية، وأخيراً الجماعات والمؤسسات المحلية التي تسهل عملية الغزو الثقافي. هذه هي الفصول النظرية الأربعة للقسم النظري من الدراسة.

أما القسم الميداني فيتكون من الفصل الخامس الذي يتناول موضوع منهجية البحث. إن هذا الفصل يستخدم ثلاثة مناهج هي: المنهج المقارن والمنهج المكتبي ومنهج المسح الميداني الذي يدرس تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب في ثلاثة أقطارٍ عربية هي: مصر والعراق وليبيا كأقطار ممثلة للوطن العربي في رقعته الجغرافية الممتدة في قارتي آسيا وأفريقيا. والمنهج هذا يستخدم عينات من الشباب والشابات، فعينة مصر تبلغ ١٠٥ شباب وشابات، وعينة العراق وليبيا تبلغ ١٩٣ شاباً وشابة، أي أن مجموع العينات يبلغ ٢٩٨ شاباً وشابة ينحدرون من خلفيات اجتماعية ومستويات ثقافية ومهنية مختلفة، إضافة إلى اختيار عينات من الكبار من الأقطار الثلاثة.

والفصل السادس من الدراسة يأخذ عنوان الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتربوية لعينة الدراسة. وهذا الفصل يتجزأ إلى ثلاثة مباحث هي: مبحث الظروف الاجتماعية لعينة الدراسة ومبحث الظروف الاقتصادية لعينة الدراسة وأخيراً مبحث الظروف التربوية والتعليمية لعينة الدراسة. أما الفصل السابع فيأخذ عنوان مصادر حملات الغزو الثقافي وقنواتها وأسبابها. والفصل من عنوانه ينقسم إلى ثلاثة مباحث هي: مصادر حملات الغزو الثقافي، وقنوات الغزو الثقافي وأسباب الغزو الثقافي. وهذا الفصل يختلف عن الفصول النظرية حول الموضوع لأنه يعتمد على البيانات الكمية وتحليلاتها الإحصائية

المستمدة من الميدان الاجتماعي في كل من مصر والعراق وليبيا. والفصل الثامن من الدراسة الموسوم بـ(تأثير الغزو الثقافي في قيم وممارسات الشباب في المجتمع العربي) هو فصل يدعم مادته العلمية بالإحصاءات والأدلة الكمية إذ أنه يقع في مبحثين هما: تأثير الغزو الثقافي في قيم الشباب. وتأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب في المجتمع العربي.

بينما يتناول الفصل التاسع من الدراسة موضوع تأثير الغزو الثقافي في المعالم الأساسية للشخصية عند الشباب في الوطن العربي. ويدعم هذا الفصل حقائقه بالبيانات والأدلة الكمية الإحصائية المستمدة من ميدان الدراسة. يقع هذا الفصل في ثلاثة مباحث رئيسة هي: آثار الغزو الثقافي في الشخصية، والغزو الثقافي وتشويه ملامح الشخصية عند الشباب العربي المسلم، وأخيراً الغزو الثقافي وزرع السمات السلبية في الشخصية. كما يدرس الفصل العاشر التوصيات والمعالجات للتصدي لآثار الغزو الثقافي في قيم وسلوك وشخصية الشباب في المجتمع العربي. والتوصيات هذه تقع في (١٨) توصية إجرائية يمكن ترجمتها إلى مفردات عمل محسوس تسهم في حماية الشباب من شرور الغزو الثقافي وتقي قيمهم وممارساتهم وشخصياتهم من قنوات الغزو الثقافي لكي يكون شباب أمتنا سليماً ومحصناً من كل الأخطار والتحديات التي يتعرض لها في حياته الآنية والمستقبلية.

نأمل أن تكون هذه الدراسة النظرية التطبيقية مثمرة ونافعة لشباب أمتنا العربية الإسلامية كافة ولجميع القادة والمربين والمسئولين عن تربية الشباب وتقويمهم ورعايتهم والأخذ بأيديهم إلى جادة الصواب والعمل الصالح، ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾[1].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

الفصل الأول

تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

أولاً : الغزو الثقافي.
ثانيـــاً : الشبـــــاب .
ثالثـــاً : القيم الاجتماعية .
رابعـــاً : السلوك الاجتماعي.
خامساً : الشخصيـــة .
سادساً : الثقافة والحضارة.

الفصل الأول

تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

تكمن أهمية هذا الفصل في نقطتين أساسيتين هما : تناول أهم المفاهيم والمصطلحات العلمية التي يتضمنها البحث من حيث معانيها ومضامينها ودلالاتها لكي يفهمها المختص وغير المختص عند دراسة البحث والاطلاع على أبوابه وفصوله ومحاوره، ذلك أن فهم معاني المصطلحات الفنية والعلمية التي يتضمنها البحث تمكن القارئ من استيعاب معلومات البحث وحقائقه وتفصيلاته والإلمام بطروحاته وأفكاره ومقاصده الرئيسة، وهنا يكون القارئ قادراً على فهم طبيعة الغزو الثقافي الذي يشهده الوطن العربي وماهية مصادره وقنواته وأسبابه الموضوعية والذاتية وآثاره القريبة والبعيدة على قيم وممارسات الشباب في الوطن العربي.

والأهمية الأخرى لفصل تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية تكمن في استعمال المفاهيم الأساسية التي تنطوي عليها الدراسة كمفاهيم الغزو الثقافي، والشباب، والقيم الاجتماعية، والممارسات الاجتماعية والشخصية، والجماعات الاجتماعية التقليدية، وغيرها في بناء الفرضيات والنظريات والقوانين الشمولية المتعلقة بالدراسة[1]

---

(1) J. A. Black, & Champion D. **Methods and Issues in Social Research**. New York: John Wiley, 1976. P. 125.

ذلك أن المفاهيم والمصطلحات الفنية هي بمثابة الأجزاء الرئيسة التي تتكون منها الفرضية أو النظرية التي تصف الظاهرة الإنسانية وتحللها وتلقي الأضوء عليها كيما يمكن فهمها واستيعابها والاستفادة منها في معالجة الظاهرة والتصدي لها مع ربطها بالواقع الذي تنبع منه وتترك آثارها عليه بحيث يتلون بلونها ويتطبع بصفاتها الموضوعية والذاتية[1]. لهذه الأسباب كان من الضروري تكوين فصل مستقل حول المفاهيم والمصطلحات العلمية الخاصة بموضوع تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب في الوطن العربي. والمفاهيم والمصطلحات العلمية التي اخترناها لهذا الفصل هي:

الغزو الثقافي، والشباب، والقيم الاجتماعية، والممارسات الاجتماعية، وأخيراً الجماعات الاجتماعية التقليدية. والآن نود شرح وتفسير هذه المفاهيم والمصطلحات مفصلة وعلى النحو التالي:

أولاً: الغزو الثقافي Cultural Invasion:

هناك عدة تعاريف للغزو الثقافي لعل أهمها التعريف الذي ينص بأن الغزو الثقافي هو حالة تغليب الثقافة الأجنبية على ثقافة شعب ما وخلق هوة بين ماضي ذلك الشعب وحاضره، وبينه وبين تراثه الثقافي مما يؤدي إلى رفع شأن الحضارة الأجنبية، وطمس معالم الحضارة المحلية أو الوطنية وفرض نوع حاد من الاغتراب على أبناء الشعوب المستضعفة والمغلوبة على أمرها ينسون فيه أنماط حياتهم وقيمهم الموروثة وتقاليدهم الخاصة ويخسرون بسببه استقرارهم الوطني وسمعتهم

(1) J. A. Black. Ibid, P. 127.

القومية ويتمزقون بين ماضيهم وحاضرهم[١].

وقد سخر الاستعمار والدول المعادية وسائل متعددة لتحقيق أغراضها وأهدافها في تدمير الشعوب المستعمرة ثقافياً وحضارياً حيث قامت الدول المعادية بفرض الحصار الفكري والحضاري على الشعوب وتفتيت قيمها وممارساتها السلوكية وغمط حقوق أبنائها وقتل طموحاتها وأهدافها القريبة والبعيدة وشل حركتها نحو نيل السيادة والاستقلال والنهضة والتقدم مع التصدي لتراثها الحضاري التاريخي ومسخ شخصيتها القومية لكيلا تقوم لها قائمة وتبقي أسيرة للدول المتسلطة والمتحيزة في العالم[٢]. لقد استخدم نابليون عند غزوه لمصر الثقافة كسلاح لغزو الشخصية القومية وحرص في أن يجعل غزو الشخصية المصرية معركته الكبرى بل إنه أعطى لهذه الحملة النفسية أهمية فاقت أهمية السلاح والجنود[٣].

وحاولت الدول الاستعمارية التي سيطرت على الأقطار العربية في أعقاب الحرب العالمية الأولى غزو الثقافة العربية والتصدي لها وطمس معالمها وهباتها الأساسية على الحضارة الإنسانية وتزوير حقيقة ماضيها والطعن بوجودها وأهميتها في تنمية وتطور الأمة العربية[٤] كذلك استهدفت الدول الاستعمارية الشخصية العربية إذ طعنتها في

---

(١) مالك منصور . *وسائل الإمبريالية في التخريب الثقافي*. بغداد: منشورات دار الثورة، ١٩٧٧م، ص: ٣.

(٢) عباس مهدي . *الذكاء والتفوق في النفس والمجتمع*، بغداد: مطابع دار الثورة، ١٩٨٧م، ص: ١٢.

(٣) هادي نعمان الهيتي . «ثقافة الشباب العربي الخليجي ومظاهر الغزو فيها»، ندوة الشباب والمشكلات المعاصرة في المجتمع العربي الخليجي المنعقدة في بغداد خلال الفترة من ٢٣-٢٧/ ١١/ ١٩٨٥م. ص: ٢٦.

(٤) نفس المصدر، ص: ٢٧.

الصميم ومزقت أوصالها لكيلا تقوم لها قائمة وتبقى تابعة للشخصية الأجنبية ومسلوبة الإرادة وغير قادرة على التحرر والانعتاق واستثمار قواها الكامنة وقدراتها المبدعة والخلاقة[1]. والصهيونية تعمل في الاتجاه نفسه، من أجل غمط دور الثقافة العربية وتشويه صورتها المشرقة وإنكار أهميتها الإنسانية مع التعمد في مسخ الشخصية العربية والطعن في معالمها الأساسية من أجل إضعافها وجعلها شخصية انهزامية استسلامية لا تقوى على تحقيق الاستقلالية والتنمية والتقدم. وتنفذ الصهيونية أعمالها الخبيثة هذه من خلال التأثير في الشباب وقتل طموحاتهم وتحطيم شخصياتهم وتشويه حضارة أمتهم وزرع القيم السلبية والمتحللة فيهم لكي يؤثر ذلك تأثيراً مخرباً في ممارساتهم وتكيفهم للمجتمع الذي ينتمون إليه ويتفاعلون معه.

الغزو الثقافي الغربي يستهدف تدمير البناء الحضاري للمجتمع العربي وجعل الشخصية العربية تعيش حالة الاغتراب الثقافي والعزلة الفكرية عن المجتمع الذي تعيش فيه، ومستسلمة للطروحات الفكرية التي تحاول زرعها القوى المعادية للأمة العربية لغرض تحقيق أهدافها في السيطرة على المجتمع العربي وجعله منقاداً لمعتقداتها وأفكارها. ويحاول أعداء الأمة العربية تنفيذ برامجهم بالغزو الثقافي عن طريق تسخير الشباب وتطويعه لإرادتهم الشريرة وتفتيت قيمه الأصيلة ومواقفه المبدئية وتعويضها بقيم هشة وضارة ومبادئ عقيمة ومواقف ذيلية وانهزامية لكي يكون تابعاً لإرادة الأعداء.

---

(1) عاطف أمين وصفي. *المجتمع العربي*. القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م، ص: ١٠٧

ثانياً : الشباب Youth:

اختلف الكثير من المختصين في حقل الشباب في إيجاد تعريف شامل لمفهوم الشباب على الرغم من اتفاقهم على أن مرحلة الشباب تشكل انعطافاً حاسماً على طريق تكوين الشخصية الإنسانية للفرد، وأنها المرحلة التي يكون فيها الإنسان (رجلاً كان أم امرأة) قادراً ومستعداً على تقبل القيم والمعتقدات والأفكار والممارسات الجديدة التي من خلالها يستطيع العيش في المجتمع والتفاعل مع الأفراد والجماعات[1]. تبدأ مرحلة الشباب بتخطي مرحلة بلوغ الحلم أو اكتمال النضج الجنسي عند سن الخامسة عشرة أو قبلها بقليل وتستمر لمدة عشر سنوات تقريباً تنتهي في الخامسة والعشرين وما حولها[2]. وهناك من يعتقد بأن فترة الشباب هي الفترة الزمنية التي يتجاوزها الفرد بين مرحلة الطفولة ومرحلة الرشد التي يتحقق خلالها نضجه الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي. وتمتد هذه المرحلة من بدء البلوغ وظهور علاماته الأولية والثانوية إلى طور النضج والتكامل والقدرة على تحمل المسئوليات والأعباء الاجتماعية كاملة. ويحدد هؤلاء المفكرون فترة الشباب من سن ١٢ ـ ٢٥ سنة للغالبية من أبناء المدن الذين ساروا سيراً طبيعياً في نموهم وتعليمهم[3].

غير أن القول بامتداد فترة الشباب من ١٢ ـ ٢٥ سنة لا يعني بأي حال من الأحوال أن هذه المرحلة هي كل متجانس. بل إن العديد من

---

(١) عزت حجازي. *الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٩٧٨م، ص: ٣٣.

٢) نفس المصدر، ص ص: ٣٣ـ٣٤.

(٣) عمر محمد الشيباني. *الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب*. بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٣م، ص: ١٩.

المفكرين والاختصاصيين قد قسمها إلى مراحل عدة تختلف الواحدة عن الأخرى في الكثير من الخصائص . كما أن هذه المراحل تختلف من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر ذلك أن طبيعة التنشئة والظروف الاجتماعية والحضارية التي يمر بها الأفراد هي التي تسبب تباين فترة المراهقة والشباب عند العديد من المجتمعات فهناك من يرى بأن لتعقد الحياة الاجتماعية أثراً على زيادة عدد سنوات التحول من فترة المراهقة إلى فترة النضج والاكتمال .

ومن الجدير بالذكر أن بعض الباحثين يقسمون مرحلة الشباب إلى ثلاث فترات رئيسة هي :

١ ـ فترة ما قبل الحلم أو فترة المراهقة وتستمر من ١٢ ـ ١٥ سنة ، وفي هذه الفترة يكون الفتى أو الفتاة في حالة عدم استقرار من النواحي الجسمية والانفعالية والإدراكية والاجتماعية نظراً لسرعة التحولات الجسمية وغير الجسمية التي يمران بها .

٢ ـ فترة الفتوة أو فترة الشباب الأولى التي تمتد من بداية سن المراهقة حتى سن الواحد والعشرين وهي مرحلة انتقالية يتحول خلالها الشاب إلى رجل بالغ أو امرأة بالغة ويحقق فيها نضجه الجنسي ومستوى عالياً من النضج الانفعالي والاجتماعي .

٣ ـ فترة الرشد أو فترة الشباب الثانية التي تمتد من سن ٢١ ـ ٣٠ سنة[١] .

وهناك من يعتقد بأن فترة الشباب هي تلك الفترة من النمو والتطور الانساني التي تتسم بسمات خاصة تميزها وتعطيها صورتها المميزة . وتنقسم هذه الفترة في نظر هؤلاء إلى أربع مراحل هي :

---

(١) المصدر السابق، ص : ٣٥ ـ ٣٦ .

١ ـ مرحلة المراهقة التي تمتد من سن ١٢ ـ ١٥ سنة، وتمتاز بسرعة النمو البدني وظهور الأعراض الجنسية الثانوية وما يصاحبها من تغيرات في إفرازات الهرمونات الجنسية وبقية الهرمونات الأخرى وما يترتب على ذلك من تغيرات في العمليات الكيماوية للجسم.

٢ ـ مرحلة البلوغ التي تمتد من ١٥ ـ ١٨ سنة، ويستمر فيها النمو البدني ولكن بسرعة أقل من مرحلة المراهقة كما يستمر فيها التطور النفسي والسلوكي ويتم فيها نضج الوظائف الجنسية.

٣ ـ مرحلة الشباب المبكر، وهي المرحلة التي تشمل الفترة ١٨ ـ ٢١ سنة من العمر والتي يأخذ فيها النمو البدني اتجاهاً وظيفياً وتتجه فيها التغيرات العاطفية نحو الاستقرار ويصل فيها النمو العقلي مداه.

٤ ـ مرحلة الشباب البالغ التي تمتد من ٢١ ـ ٢٥ سنة والتي يحقق فيها الفرد قيمة النضج والتأقلم للحياة والمجتمع[١].

وأخيراً فقد حدد وزراء الشباب العرب في مؤتمرهم الأول مفهوم الشباب بما جاء بتوجيهات المؤتمر. فالمؤتمر يرى بأن مفهوم الشباب يتناول أساساً من تتراوح أعمارهم بين ١٥ ـ ٢٥ سنة انسجاماً مع المفهوم الدولي المتفق عليه في هذا الشأن[٢]. غير أن ظروف الوطن العربي وطبيعة الشخصية الشابة النامية فيه تستوجب تخصيص رعاية مكثفة للشباب تضمن تنشئتهم الاجتماعية الصحيحة ورفاهيتهم المادية وحصانتهم المبدئية من الأفكار والقيم والممارسات الخاطئة والملتوية الوافدة من الحضارات الأجنبية إلى الوطن العربي عن طريق وسائل الإعلام والدعاية والإعلان والكتب والمجلات والصحافة والبعثات

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٥ـ٣٦.

(٢) توصيات المؤتمر الأول لوزراء الشباب العرب، القاهرة: جامعة الدول العربية، ١٩٦٩م.

التبشيرية والاحتكاك المباشر بالأجانب عن طريق التجارة أو الدراسة العلمية أو المعالجة الطبية أو السفر من أجل الراحة والاستجمام. وأخيراً ينبغي تعليم وتدريب الشباب على المهارات والاختصاصات العلمية والتكنولوجية التي تجعل منهم أفراداً نافعين للمجتمع والحياة وقادرين على إعادة بناء الصرح الحضاري للمجتمع العربي الإسلامي.

ثالثاً: القيم الاجتماعية Social Values:

القيم الاجتماعية هي معيار عام ضمني أو صريح فردي أو جماعي يعتمده الأفراد والجماعات في الحكم على السلوك الاجتماعي قبولاً أو رفضاً[1].

إن القيم هي مقاييس اجتماعية وخلقية وجمالية تقررها الحضارة التي ينتمي إليها أفراد المجتمع وفقاً لتقاليد المجتمع واحتياجاته وأهدافه في الحياة. كما عرفت القيم بأنها مجموعة مبادئ وضوابط سلوكية وأخلاقية تحدد تصرفات الأفراد والجماعات ضمن مسارات معينة إذ تصبها في قالب ينسجم مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع[2] لذا، فالقيم هي نوع من المعايير السلوكية والأخلاقية التي ترتبط بمعايير أخرى يحددها الإطار العام للمجتمع والمرحلة الحضارية التاريخية التي يمر بها والظروف الموضوعية والذاتية المحيطة به والمؤثرة في ظواهره وعملياته الاجتماعية.

إن موضوع القيم الاجتماعية يستأثر باهتمامات القادة والمسئولين

---

(1) D. A. Mitachell. **Dictionary of Sociology**. London: Routbedge and Kegan Paul, 1973, P. 218.

(2) J. Nobbs. **Sociology**. London: Mac. millan Education, 1980. P. 298.

ورجال الفكر والأدب نظراً للعلاقة المتفاعلة بين القيم والحضارة والمجتمع من جهة وبين القيم والمثل والسلوك من جهة أخرى. ونظراً لأهمية القيم في دعم وتعزيز واستمرارية الوجود الاجتماعي بما يتضمنه من منبهات بيئية ومعطيات اقتصادية واجتماعية وظروف ثقافية وسياسية ودينية ووعي فكري وإيديولوجي. غير أن القيم تمرر من جيل لآخر عن طريق عمليات التنشئة الاجتماعية والجماعات المرجعية، وتنتقل من مجتمع لآخر عن طريق وسائل الاتصال والانتشار الحضاري والاحتكاك المجتمعي، وعند مرورها عبر الأجيال والمجتمعات والحضارات لا تبقى ثابتة وراسخة، بل تتعرض للتحوير والتغيير لكي تتلاءم والأفكار والعقول التي تنتقل إليها ومع البيئة التي تدخل فيها ومع روح العصر التي تكتنفها وتشكل إطارها المرجعي والسلوكي[١]. وعملية التغيير والتحوير التي تشهدها القيم تؤدي دورها الفاعل في حركة المجتمع ومسيرة الحضارة المادية والروحية وفي شخصية الفرد وعناصرها التكوينية ودرجة تكيفها مع المحيط.

إن للمجتمع العربي تراثه القيمي الشاخص الذي يعبر عن الطابع الحضاري الأصيل للأمة العربية الإسلامية، ذلك الطابع الذي يحدد هويتها القومية والإنسانية. والتراث القيمي للمجتمع العربي هو الذي يزود المجتمع بخصائصه الثابتة ويحدد معالم شخصيته ويرسم صورة ماضيه وحاضره ومستقبله التي تميزه عن بقية مجتمعات العالم[٢]. إضافة إلى أهميته في تكوين وحدة المجتمع وبلورة هويته القومية. فالقيم والأخلاق العربية التي يعتمدها أي مواطن عربي هي نفس القيم

---

(١) M. Bloch. **Feudal Society**. London, 1956, P. 50.

(٢) عاطف أمين وصفي. مصدر سابق، ص: ١٩.

والأخلاق التي يعتمدها العرب والمسلمون في بلدانهم المترامية الأطراف، هذه القيم والممارسات التي تنحدر من مصدر واحد ألا وهو التراث القيمي للمجتمع العربي الإسلامي. علماً بأن القيم والممارسات العربية التي استطاع العرب تكوينها وبلورتها وصقلها عبر العصور والأجيال هي من أهم الوسائل التي يمكن الركون عليها في جمعهم وتوحيدهم وإزالة الفوارق والاختلافات بينهم. وإذا ما استطاع العرب والمسلمون من تحقيق وحدتهم وجمع كلمتهم فإنهم لا بد أن يكونوا قادرين على بلوغ القوة التي تمكنهم من تحقيق أهدافهم القريبة والبعيدة.

يمكن تقسيم القيم إلى قسمين أساسين هما:

القيم العربية الإسلامية الأصيلة التي يرجع مصدرها إلي الدين الإسلامي والعادات والتقاليد العربية الأصيلة والظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي رافقت المراحل الحضارية التاريخية التي مر بها المجتمع العربي عبر مسيرته الطويلة[1] وهذه القيم تتجسد في الشجاعة والصدق والإخلاص في العمل والتواضع وعدم الغرور والتعاون واحترام القادة والمسئولين والصراحة والنقد والنقد الذاتي والثقة العالية بالنفس والموازنة بين الحقوق والواجبات والصبر والنفس الطويل والإيثار... وغيرها من القيم الاجتماعية الجيدة التي يثمنها الجميع. وهناك القيم الاجتماعية السلبية الغريبة والوافدة من الحضارات الأجنبية والتي تؤدي دورها في مسخ شخصية الشباب والإساءة إلى تكيفهم للمجتمع والتنكر له والاغتراب عنه وطعن طموحاته ومصالحه في الصميم[2]. وهذه القيم

---

(١) محمد الكبيسي. «نهج القرآن الأخلاقي في تشريعات القضاء»، *الرسالة الإسلامية*. العددان ١٧٨، ١٧٩، آذار ١٩٨٥.

(٢) فؤاد العطار. *المجتمع العربي*. دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٣م، ص: ٩٦.

السلبية الوافدة تتجسد في الأنانية وحب الذات والتعالي والغرور والإقليمية والطائفية والعنصرية والتعصب والميوعة والتبرج وتقليد الأجنبي في كل شيء والكذب والغش والنميمة والنفاق والمراوغة والتضليل والغيرة والحسد والمنافسة غير الشريفة. . وغير ذلك من القيم السلبية التي ترفضها الأمة العربية الإسلامية ويدينها الإسلام.

رابعاً: السلوك الاجتماعي Social Behaviour :

السلوك الاجتماعي: هو أي حركة أو فعالية أو نشاط مقصود يؤديه الفرد ويأخذ في تحسين وجود الأفراد الآخرين[1]. وقد يكون سببه البيئة أو الأحداث التي تقع فيها أو الأشخاص الذين يلازمون الفاعل الاجتماعي الذي يقوم بعملية الحدث أو النشاط. والسلوك الاجتماعي سواء كان سوياً أو جانحاً إنما يعتمد على ثلاثة شروط أساسية هي:

أ - وجود شخصين أو أكثر يتفاعلان معاً ويكونان السلوك أو الحدث الذي نريد دراسته في هذ المقام.

ب - وجود أدوار اجتماعية متساوية أو مختلفة يشغلها الأفراد الذين يقومون بالسلوك.

جـ - وجود علاقات اجتماعية تتزامن مع عملية السلوك[2].

غير أن السلوك عند الفرد يتغير من وقت لآخر تبعاً لطبيعة وأهمية الأدوار الاجتماعية التي تتفاعل مع دوره الوظيفي. فسلوك الشاب الذي يتجسد في كلامه وحركاته وسكناته مع صديقه يختلف عن سلوكه

---

(1) M. Weber. **The Theory of Social and Economic Organization**. New York, 1969, P. 219.

(2) Ibid, PP. 220 - 222.

مع والده أو والدته كذلك يختلف عن سلوك الطالب عندما يكون باتصال مع المعلم أو المدرس. إذن يعتمد السلوك الاجتماعي عند الفرد على طبيعة الأدوار الوظيفية التي يشغلها ونستطيع تنبؤ سلوك الفرد من معرفتنا لدوره الاجتماعي، فنحن مثلاً نستطيع تنبؤ سلوك الطالب أو الابن أو الصديق أو المريض أو المقاتل أو القاضي أو المتهم من معرفتنا لأدوارهم الاجتماعية[1].

وبفهم وتفسير السلوك الاجتماعي نعني الأسباب الدافعة للسلوك وأنماطه الأساسية. فالسلوك الاجتماعي قد يرجع سببه إلى العاطفة والانفعال أو يرجع سببه إلى العادات والتقاليد الاجتماعية أو يرجع سببه إلى العقل والمنطق والبصيرة والإدراك الواعي. ويمكن تصنيف السلوك الاجتماعي حسب السبب أو الدافع إلى ثلاثة أنواع أساسية هي:

١ ـ السلوك الاجتماعي الانفعالي:

وهو السلوك العاطفي واللاعقلاني من ناحية الواسطة والغاية. ويكون مصدره الغريزة أو العاطفة التي غالباً ما تتناقض مع العقل والحكمة والبصيرة وما تقره الحياة الواقعية التي يعيش فيها الانسان[2]. والغريزة هي ميل أو اندفاع حيواني بايولوجي ينبعث من منطقة اللاشعور ويدفع صاحبه إلى العمل من أجل إشباع متطلباته وحاجاته الحيوانية والشهوانية دون التفكير بالنتائج أو العواقب التي تتمخض عن الحدث الغريزي. ويتجسد السلوك

---

(1) T. Parsons, & E. Shils, **Toward A General Theory of Action**. Cambredge, Harvard University Press, 1952, PP. 58 - 60.

(٢) إحسان محمد الحسن. *المدخل إلى علم الاجتماع*. بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٨م، ص: ١٠

الاجتماعي الغريزي في النزاع والصراع بين الأصدقاء والدول وفي الغيرة والحسد والنميمة والكذب والنفاق ودخول الإنسان في عالم الخلاعة والمجون والملذات وانطوائه إلى الكسل والخمول واللامبالاة. كما يتمثل هذا السلوك في الجرائم التي يرتكبها الأفراد كالسرقة والقتل والتزوير والاغتصاب والاحتيال والابتزاز . . . وغير ذلك.

٢ ـ السلوك الاجتماعي التقليدي:

يأتي هذا السلوك من عادات وتقاليد وقيم ومثل وأخلاق المجتمع. وهذه الضوابط الاجتماعية التقليدية تحدد سلوك الإنسان وتنظم علاقاته بالآخرين وترسم أهدافه وطموحاته ومصالحه التي غالباً ما تنطبق مع تلك التي يعتمدها المجتمع ويؤمن بها[1] . ويكتسب الفرد هذا النمط من السلوك منذ حداثة حياته من المؤسسات والمنظمات الاجتماعية التي يحتك بها ويتفاعل معها كالعائلة والقرابة والمجتمع المحلي والجامع والمدرسة ووسائل الإعلام . . وغير ذلك.

إن هذه المؤسسات والمنظمات تزرع عند الفرد بذور هذا النمط من السلوك وتصب في عروقه النموذج التقليدي للسلوك الاجتماعي السوي الذي ينسجم مع أخلاقية وسلوكية المجتمع. ويتجسد هذا النوع من السلوك في طقوس السلام والتحايا التي يمارسها الأفراد في حياتهم اليومية، كما يتجسد في مراسيم الأعياد والمناسبات الدينية، والوطنية وحفلات الزواج والختان ومآتم التشييع والحزن.

---

(1) M. Weber. OP. Cit. P. 116.

٣ ـ السلوك الاجتماعي العقلاني:

وهو السلوك الذي يتميز بالتعقل والحكمة والمنطق والبصيرة والإدراك الثاقب للقضايا والأمور والمشكلات. ويخرج هذا السلوك من منطقة الشعور التي تعبر عن ماهية وحقيقة العالم الخارجي والحياة الاجتماعية التي يعيشها الأفراد والجماعات(١). وعند التحلي بهذا النمط من السلوك يعتمد الفاعل الاجتماعي في احتكاكه مع الآخرين وتفاعله مع المجتمع اللغة الرفيعة والكلام المهذب، والأخلاق العالية والحجج والمبررات الموضوعية للأفعال التي يمارسها كما يتظاهر الفاعل بالرقة والوداعة والعفة والطهارة عند مقابلته للآخرين، وهنا يستطيع الفرد بقوة ذكائه وقابلياته وحسن سلوكه إنجاز مهامه وتحقيق طموحاته وأهدافه العقلانية والمشروعة.. ويكون هذا النوع من السلوك أخلاقياً وعقلانياً من ناحية الواسطة والغاية.

ويتمثل هذا النمط من السلوك بحالة الطالب الشاب الذي يعتمد واسطة السعي والاجتهاد والمثابرة في اكتساب المعرفة العلمية والحصول على الشهادة العلمية التي من خلالها يستطيع خدمة المجتمع والمشاركة في عملية بنائه وتقدمه الشامل.

ومن الجدير بالذكر أن السلوك الاجتماعي يتأثر بنوعية القيم التي يحملها الفرد، والقيم هذه تشكل جزءاً مهماً من آرائه ومبادئه وأفكاره العامة التي يحملها عن الحياة بشكلها الشمولي والتفصيلي. فالفرد الذي يؤمن ويلتزم بالقيم الإيجابية التي يثمنها المجتمع العربي والنابعة

---

(1) M. Weber, Ibid, P. 117.

من ماضيه وتراثه كقيم الشجاعة والبطولة والإيثار والتضحية في سبيل الآخرين نلاحظ بأن سلوكه اليومي يتأتى من هذه القيم ويتأثر بها تأثيراً مباشراً. ذلك أننا نجده شجاعاً جسوراً يدافع عن الحق ضد الباطل ويحارب الظلم والجبروت والتعسف كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً. بينما إذا كان الفرد مبتلى بالقيم المتخلفة والضارة التي تريد قوى الشر من خلال أجهزتها ووسائل إعلامها بثها ونشرها وترسيخها عند أبناء المجتمع العربي كقيم الأنانية وحب الذات والميوعة والاتكالية وتقليد الأجانب بحركاتهم وسكناهم وملابسهم ووسائل فراغهم ولهوهم فإننا نراه أنانياً وانطوائياً وجباناً وغير قادر على عمل أي شيء مثمر وبناء إضافة إلى اتسامه بالصفات والممارسات السلبية التي تجسد قشور الحضارة الأوربية والغربية وليس لبها وجوهرها.

خامساً: الشخصية Personality:

هناك عدة تعاريف للشخصية أهمها التعريف الذي ينص على أنها التكامل الشاخص للسمات الأساسية التي يتصف بها الفرد وأنماط سلوكه ومصالحه ومواقفه وقدراته وإمكاناته وطاقاته الذاتية. أي انها الإنسان بأكمله كما يراه الآخرون[١]. وقد عرفت الشخصية بأنها مجموعة العناصر والمميزات البايولوجية والسيكولوجية والاجتماعية التي تميز سلوك الفرد عن بقية الأفراد الأخرين. وتكتسب هذه العناصر والمميزات من قبل الفرد عن طريق الوراثة أو البيئة الاجتماعية خلال المراحل التكوينية التي يمر بها قبل تكامل وتبلور شخصيته[٢] وهناك تعريف آخر للشخصية مفاده بأنها

(1) L. Munn. **Psychology: The Fundamentals of Human Adjustment**. George Harrap Co. 1961. P. 724.
(2) D. A. Mitchell, Op. Cit . P. 132.

حصيلة التوازن بين سلوك الأفراد الذين يعيشون تحت مؤثرات بيئية واحدة ومتشابهة[1] وسبب الاختلاف يرجع إلى العوامل الوراثية التي تؤثر في شخصياتهم وتجعلها مختلفة بعضها عن بعض. وهذا يعني بأن الشخصية تعتمد على العوامل البيئية والوراثية في آن واحد.

غير أن العلماء لم يتفقوا على العناصر الأساسية التي تتركب منها الشخصية. فهناك من يقول بأن الشخصية يمكن تحليلها إلى مركبات تنعكس في الإدراك والتعلم والتأثير والأنا والأنا العليا والآراء والمواقف... وغيرها.

ولهذه المركبات فوائدها ووظائفها المهمة للفرد. وهناك من يقول بأن المركبات المذكورة آنفاً يمكن تحليلها إلى عناصر أصغر منها، كما أن هذه المركبات يمكن تحويلها إلى عمليات سيكولوجية متصلة الواحدة بالأخرى لأن كل عملية منها تفسر العملية الأخرى في أسلوب منطقي وعقلاني. ومهما يكن من أمر فإن شخصية الفرد ليست هي مجرد صفات متفرقة تميز الفرد عن غيره وإنما هي نظام يتصف بالوحدة والتكامل. ومع أن أعضاء المجتمع الواحد يختلفون بعضهم عن بعض في الخصائص الفردية إلاّ أن الآثار الاجتماعية والبيئية التي يتعرضون لها تجعلهم متشابهين إلى حد ما في شخصياتهم. إن نظام الشخصية ليس هو مفهوماً بايولوجياً أو اجتماعياً وانما هو حصيلة تفاعل الوجهين في الكائن البشري. ويمكن ملاحظة ذلك في ترابط الحاجات الأساسية كالحاجة إلى الطعام والشراب مع الحاجات المكتسبة كالحاجة إلى اللغة

---

(١) أوتوكلينبرغ. *علم النفس الاجتماعي*. الجزء الثاني، القاهرة: المطبعة العمومية، ١٩٦٥م، ص: ٤.

في تسهيل عملية التفاهم والحاجة إلى الدين في تقويم الأخلاق والسلوك وفهم الكون ومركز الإنسان فيه[1].

وهناك من يعتقد بأن الشخصية هي وليدة الآثار التي يتركها التركيب النفسي والأدوار الاجتماعية على الفرد. أما الفروق الفردية بين الأشخاص فتعتمد على طبيعة التكوين البايولوجي ونوعية الأدوار الاجتماعية التي يشغلها الفرد والتركيب السيكولوجي. لذا فنسق الشخصية يتأثر بثلاثة مؤثرات هي المؤثرات البايولوجية، والمؤثرات السيكولوجية، والمؤثرات الاجتماعية[2]. وكما أن الشخصية تؤثر في النسقين الثقافي والاجتماعي فإنها تتأثر في الوقت ذاته بالنظام الاجتماعي وما ينطوي عليه من أدوار وبنى ومؤسسات وتتأثر أيضاً بالثقافة وما تحمله من لغات وأديان وقيم وتقنيات وعادات وتقاليد وفلكلور. . وغيرها.

ومن الجدير بالذكر أن طبيعة الشخصية التي يحملها الفرد تؤثر في تكوين مواقفه وتغييرها من نمط إلى نمط آخر. فالشخصية الدكتاتورية أو السلطوية تحمل أفكاراً وقيماً تختلف عن تلك التي تحملها الشخصية الديمقراطية.

إن الشخصية السلطوية لا تؤمن بالأفكار والممارسات الوافدة من الحضارات الأجنبية إلاّ إذا قبلتها السلطة وعملت بموجب سياقاتها ومفرداتها. بينما تقبل الشخصية الديمقراطية الأفكار والقيم الوافدة إذا كانت تتماشى مع طبيعتها وتوجهاتها بغض النظر عن قبولها أو رفضها من قبل السلطة الحاكمة، زد على ذلك أن الشخصية السلطوية لا تستطيع تبديل وتحوير أفكارها وقيمها الأصيلة أو الدخيلة بسرعة

---

(١) المصدر السابق، ص: ٦.

(٢) T. Parsons, & E. Shils, Op. Cit. P. 440

وبسهولة، في حين تستطيع الشخصية الديمقراطية تبديل أفكارها وقيمها بسهولة وتبني أفكاراً وقيماً جديدة إذا كانت الظروف تدعو لذلك[1]. وأخيراً يمكن تغيير آراء الفرد وقيمه من صورة إلى صورة أخرى إذا حدث تغيير في شخصيته كأن تتغير شخصيته مثلاً من شخصية سلطوية إلى شخصية ديمقراطية.

سادساً: الثقافة والحضارة Culture and Civilization:

يعتقد علماء الاجتماع بأن الثقافة تشمل كافة ميادين الحياة الإنسانية، ذلك أنها الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة والعقائد والفنون والأخلاق والدين والقوانين والعادات التي تعلمها الإنسان من مجتمعه[2]. أما الحضارة فهي مجموعة الإنجازات التي تميز طابع الحياة في المدينة المنظمة أو الدولة[3]. غير أن مصطلح الحضارة تشعب وأخذ يشمل جميع الإنجازات التي تميز الإنسان عن الحيوان. بمعنى آخر أن جميع المبتكرات التي اهتدى إليها الإنسان منذ مئات الألوف من السنين هي الحضارة. لكن الثقافة والحضارة تميز جميع المجتمعات الإنسانية، فحتى المجتمعات البدائية البسيطة لديها نوع من الثقافة والحضارة، ومثل هذه الثقافة والحضارة تعمل على رسم طبيعة إطار المجتمع الذي يكتنفها ويحدد معالمها الجوهرية، وعندما تبادر شعوب المجتمعات بتغيير معالم البيئة وتستثمر المياه والتربة وأشعة الشمس في الأغراض الزراعية أو تمارس طقوسها الدينية وعاداتها الاجتماعية فإنها تكون قد تأثرت وأثرت في طابع الثقافة والحضارة في آن واحد.

---

(1) T. Parsons. Ibid, P. 374.

(2) E. Hoebel. "The Nature of Culture". in Shapiro. H. (ed.): **Man, Culture and Society**. New York: Oxford University Press, 1960, P. 186.

(٣) عاطف أمين وصفي . مصدر سابق. ص: ٢٠.

علينا هنا التمييز بين الثقافة والحضارة، والتمييز بين المفهومين يستند على أسس كثيرة، ذلك أن الفيلسوف الألماني «كانت» يعتقد بأن فكرة الأخلاقية ينبغي أن ترجع للثقافة، وبالأخلاقية يعني «كانت» الحالة الداخلية والجوهرية للإنسان. بينما حالة الإنسان الخارجية كمظهره الخارجي أو الأدوات التي يستخدمها في حياته اليومية إنما هي أشياء تعود إلى الحضارة[1] ومنذ زمن «كانت» ظهر عدد كبير من الفلاسفة والمفكرين اهتم معظمهم بدراسة الفروق الأساسية بين الثقافة والحضارة. فهناك من الفلاسفة من يقول بأن الثقافة هي دراسة الكمال والبحث عن الجمال والضياء، إنها جالة داخلية للعقل والروح لا يمكن أن تظهر في الظروف الخارجية المحيطة بالانسان. أما الحضارة فيعرفها هؤلاء بالشيء الميكانيكي المادي الذي يسير نحو الزيادة والتراكم المستمرين[2].

وهناك العديد من فلاسفة التاريخ يقولون بأن الحضارة هي مرحلة تفسخ الثقافة، تلك المرحلة التي تفقد فيها الثقافة حيويتها الخلاقة، ومن ثم تتحول إلى شيء ميكانيكي جامد. غير أن عالم الاجتماع «مكايفر» يفسر لنا الفروق بين الثقافة والحضارة بنفس الصورة التي يفسر بها الفروق بين الواسطة والغاية. فيقول بأن ثقافتنا هي أصل ذاتيتنا، بينما حضارتنا هي ما نستعمله من أدوات والآلات ومكائن ووسائل تقنية أخرى. لذا، فالحضارة كما يخبرنا (مكايفر) هي مجموعة الأجهزة والأدوات التي يستخدمها الإنسان في السيطرة على بيئته الطبيعية ومن ضمنها جهاز التنظيم الاجتماعي، بينما تهتم الثقافة بالقيم الجوهرية

---

(١) إحسان محمد الحسن. *علم الاجتماع: دراسة نظامية*. بغداد: مطبعة الجامعة، ١٩٧٦م، ص: ١٥١.
(٢) نفس المصدر، ص: ١٥٢.

الأساسية التي يعتمدها الإنسان في حياته الاجتماعية، فهي تتجسد في طبيعة أسلوب حياتنا وتفكيرنا وعلاقاتنا الاجتماعية، وتتجلى في القيم والفنون والآداب والأديان والتسلية والترويح[1].

من الضروري توضيح المعالم الجوهرية التي تميزت بها الثقافة والحضارة العربية الإسلامية عبر تاريخها الطويل، هذه المعالم التي تظهر للقارئ الإضافات العلمية والمادية والأخلاقية والقيمية التي قدمتها الثقافة والحضارة العربية الإسلامية للإنسانية جمعاء، فالثقافة العربية الإسلامية إنما هي طريقة الحياة التي تميز المجتمع العربي عن غيره من المجتمعات. أما أهم المعالم التي تميز الثقافة العربية الإسلامية عن الثقافات الأجنبية فيمكن تحديدها بثلاث نقاط أساسية هي:

١ ـ اللغة العربية التي تعد من أهم المعالم المميزة للثقافة العربية[2]: فعن طريق اللغة يتم التفاهم بين الناس ويستطيع الإنسان العربي التعبير عن آرائه وأفكاره وخواطره وأحاسيسه. واللغة هي التي تجعل وجود الثقافة وتناقلها من فرد لآخر ومن جيل لآخر أمرًا ممكن الحدوث. وعن طريق اللغة استطاع الانسان العربي تسجيل ثقافته حتى يستطيع تطويرها في صالحه. واللغة العربية بحكم كونها أداة التفاهم والتعبير فإنها من أهم عوامل الترابط والتماسك بين أبناء المجتمع العربي. لهذا حاولت ولازالت تحاول قنوات الغزو الثقافي الأجنبي التعرض للغة العربية والوقوف ضدها وطمس معالمها والتصدي لوجودها وفاعليتها وتوجيه الاتهامات لها ونعتها بنعوت هي بعيدة عنها. والغرض من تحامل أجهزة الغزو الثقافي على اللغة

(١) المصدر السابق، ص: ١٥٣.
(٣) المصدر السابق، ص: ١٥٩.

العربية هو إضعافها وتفتيتها والإجهاز عليها لكيلا تقوم لها قائمة. وهنا يزول دورها حسب اعتقاد قادة ومدبري حملات الغزو الثقافي عن توحيد الأمة العربية وإبراز معالم شخصيتها المتميزة.

٢ ـ الدين الإسلامي: يعد الدين الإسلامي من أهم مغذيات الثقافة العربية[١]. إن معظم العرب يدينون بالإسلام الذي ارتبط باللغة العربية، وقد أدى الإسلام دوراً كبيراً في نشر الثقافة العربية وتحديد معالمها حتى إنه لا يمكن فهم عناصر الثقافة العربية من اجتماعية وفكرية ومادية إلاّ بالرجوع إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والشريعة الإسلامية. وأوضح الأمثلة على ذلك العائلة العربية والتركيب الاجتماعي للمجتمع العربي ونظم الوراثة والوصايا والعقود. إن هناك علاقة كبيرة بين العرب والإسلام، فالقرآن نزل بلغتهم وأقر الإسلام الحسن من عاداتهم وتقاليدهم وطهر أماكنهم المقدسة من الشرك وعبادة الأوثان، فمنحهم العقيدة الإسلامية السمحة، وحارب عاداتهم وتقاليدهم الفاسدة ووحدهم حتى تمكنوا من إحراز القوة والمنعة أمام المجتمعات والأقوام الأخرى. غير أن حملات الغزو الثقافي تحاول إحداث التفرقة والاغتراب بين العروبة والإسلام وتعاليمه السمحاء وقيمه السماوية المقدسة بحيث تكون هناك مسافة اجتماعية بين الشباب ومبادئ وتعاليم الإسلام. وأخيراً تعمل جاهدة على طمس المعتقدات الإسلامية والإساءة إليها وتشويه مقاصدها وأهدافها السامية. كذلك تحاول حملات الغزو الثقافي عن طريق قادتها

---

(١) المصدر السابق، ص: ١٦٠

ومروجيها وعملائها تكريس أفكار الأجنبي وتبرير ممارساته ونشر أخلاقه وقيمه الضارة بين الشباب لكي تفسد أخلاقهم وتزعزع شخصياتهم وتقتل روح الولاء الأخلاقي لأمتهم ووطنهم.

٣ـ العادات والتقاليد العربية: تعد هذه من أهم معالم الثقافة العربية[١]. وتتجسد العادات والتقاليد العربية بالملابس التي يرتديها العرب وبالعلاقات والقيم الاجتماعية الأصيلة كاحترام الوالدين وكبار السن والكرم ومساعدة الجار والفقير والمحافظة على الشرف والعرض، وتظهر العادات والتقاليد العربية بالتدين والعبادات وإطاعة أوامر الله سبحانه وتعالى. إن أقطاب حملات الغزو الثقافي يحاولون الإساءة إلى العادات والتقاليد العربية من خلال طعنها في الصميم وحث الشباب العربي المسلم على التخلي عنها والوقوف ضدها وتبني عادات وتقاليد الأمم الأجنبية التي لا علاقة لها بالعادات والتقاليد العربية الأصيلة.

أما الحضارة العربية فتتجسد في الأشياء المادية والعلمية والتقنية التي تتوفر عادة في بيئات المدن العربية وتعطي طابعاً متميزاً للحياة الاجتماعية المصاحبة لنظام المدينة في المجتمع العربي. علماً بأن الحياة الاجتماعية في المدن تتميز بتركيز عدد كبير من السكان في مساحات صغيرة تعرف باسم المدن أوالحضر، وارتفاع درجة التخصص المهني في العمل، ووجود العناصر السكانية المختلفة، وارتفاع المستويات الثقافية والاقتصادية والمعاشية والاجتماعية، وسيادة الأمن والنظام والاستقرار في بيئة المدن[٢]... وغير ذلك.

---

(١) المصدر السابق، ص: ١٦١.

(٢) حسن شحاته سعفان. *الوجيز في المجتمع العربي*. القاهرة، ١٩٦٤م، ص: ٨٧.

لقد نشأت معالم الحضارة العربية منذ فترة الحضارة السومرية في العصور القديمة ، فأول مدن العالم هي مدن وادي الرافدين والمدن العربية الأخرى كأور وبابل وكيش ونينوى ومكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف وبغداد والكوفة والبصرة ودمشق والقيروان والقاهرة . . . وغيرها .

ومن الجدير بالذكر أن العلم كان من الأسس الأولى للحضارة العربية الإسلامية ، فلقد حث القرآن الكريم على التعلم والتعليم في أكثر من موضع : ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾[1] . وقال الرسول العظيم ﷺ (أطلبوا العلم ولو بالصين)[2] وقال ﷺ (طلب العلم فريضة على كل مسلم، ومسلمة)[3] . إن مثل هذه الآيات والأحاديث النبوية الشريفة إنما تدفع الناس إلى البحث وكشف الحقائق، لذلك لا عجب أن قامت في الدولة العربية الإسلامية نهضة شاملة في شتى العلوم والفنون والآداب والصناعات . وقد حاولت ولا زالت تحاول أجهزة الغزو الثقافي التعرض للحضارة العربية الإسلامية وتشويه طابعها المشرق وغمط حقوقها وإنكار دورها المتميز في إغناء الحضارة الإنسانية . وعمل كهذا إنما هو عمل مخطط ومقصود يستهدف إبعاد الشباب العربي المسلم عن حضارتهم الأصيلة وعدم التأثر فيها والتنكر لها، وفي الوقت ذاته اكتساب قشور الحضارة الغربية واعتبارها مرجعاً للسلوك ومقياساً للجاه والتقييم . لذا ينبغي على القادة والمسئولين والمخططين العرب الانتباه إلى الأغراض الهدامة لحملات الغزو الثقافي والتصدي لها وإجهاض نواياها الشريرة وأهدافها العدوانية مع تطويق آثارها وسلبياتها في كل مكان من الأرض العربية .

---

(١) سورة المجادلة، الآية : ١ .

(٢) ابن عبدالبر . *جامع بيان العلم وفضله* . ج ١ ، دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ، ص ٢٨ .

(٣) ابن ماجه . سنن ابن ماجه . ج ١ ، دار الفكر، ص ٨١ .

الفصل الثاني

الدراسات السابقة

أولاً : دراسة الشباب والتيارات الفكرية .

ثانياً : دراسة الغزو الثقافي ومقاومته .

ثالثاً : دراسة ثقافة الشباب العربي الخليجي ومظاهر الغزو فيها .

رابعاً : دراسة الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها .

الفصل الثاني

الدراسات السابقة

قبل الخوض في الموضوعات الرئيسة للغزو الثقافي وأثره في سلوك الشباب علينا تناول بعض الدراسات السابقة عن الموضوع. هذه الدراسات التي تمكننا من الاطلاع على أهم الموضوعات والمحاور الدراسية والعلمية التي اهتم بها المفكرون والمتخصصون في الموضوع لكي تستفيد منها هذه الدراسة وتعتمدها كأطر نظرية عن الموضوع، هذه الأطر التي توجه الدراسة نحو أهدافها وسياقاتها المرسومة. إن تخصيص فصل كامل للدراسات السابقة إنما ينطلق من عدة مسلّمات أساسية لا بد من الركون إليها عند القيام بدراسة كهذه. فالدراسات السابقة عن موضوع الغزو الثقافي توضح للباحث الاتجاهات الفكرية والمسارات العلمية والأهداف الغائية التي حددها المفكرون والباحثون في دراساتهم هذه[1]. فضلاً عن أهميتها في تحديد مناهج البحث التي اعتمدوها في جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها وتنظيرها والاستفادة منها في معالجة سلبيات الغزو الثقافي على المجتمع بصورة عامة، وعلى الشباب بصورة خاصة.

وتتجسد أهمية الدراسات السابقة في نقطة أخرى هي ماهية الموضوعات التي تناولتها والاستنتاجات التي توصلت إليها والتوصيات

---

(١) إحسان محمد الحسن. *طرق البحث الاجتماعي*. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٢م، ص: ١٢١.

والمعالجات التي وضعتها لحل مشكلة الغزو الثقافي ووضع نهاية سريعة لها . وأخيراً هناك فائدة أساسية للدراسات السابقة تنعكس في إجراء المقارنات بين نتائج الدراسات السابقة ونتائج الدراسة التي نقوم بها[١] .

هذه المقارنات التي تدلنا إلى نقاط الشبه والاختلاف بين الدراسات السابقة ودراساتنا . ذلك أن دراساتنا [٢] تبدأ عادة من حيث انتهت الدراسات السابقة ، وتكون مكملة لها ومضيفة للنتائج التي توصلت إليها .

يدور هذا الفصل حول استعراض النتائج النهائية لأربع دراسات سابقة عن موضوع الغزو الثقافي ، وهذه الدراسات هي :

١ ـ دراسة الشباب والتيارات الفكرية .

٢ ـ دراسة الغزو الثقافي ومقاومته .

٣ ـ دراسة ثقافة الشباب العربي الخليجي ومظاهر الغزو فيها .

٤ ـ دراسة الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها .

والآن نود إيجاز هذه الدراسات السابقة مركزين على أهم الاضافات التي قدمتها في حقل الغزو الثقافي وأثره في أفكار وممارسات الشباب في الوطن العربي .

---

(١) مصدر سابق ، ص : ١٢٢

(٢) مصدر سابق، ص: ١٢٢ـ١٢٣ .

أولاً: دراسة الشباب والتيارات الفكرية [1]:

تكمن دراسة الغزو الثقافي وأثره في أفكار وممارسات الشباب في ثلاثة محاور أساسية تناولها الباحث بالدراسة والتحليل وهذه المحاور هي:

١ ـ القديم والجديد.

٢ ـ القلق الفكري وتفكك العائلة.

٣ ـ الفكر الغربي والفكر العربي.

والآن نود تلخيص هذه المحاور كما تناولها الباحث.

١ ـ القديم والجديد:

لقد ورث العرب أنظمة ومؤسسات اجتماعية متخلفة طيلة المدة التي عاشوها تحت السيطرة الأجنبية، فلما دخلت المدنية الغربية وأصبحت تمد المجتمع العربي بالعناصر التقنية حدث صراع وتفاعل بين الأنظمة الموروثة والعناصر التقنية الحديثة وما نجم عن هذا من علاقات اجتماعية جديدة[2]. وقد سبب دخول التقنية إلى الوطن العربي فجأة ظهور العديد من التناقضات والسلبيات أهمها ما يلي:

أ ـ تفكك واضمحلال العلاقات الاجتماعية القديمة.

ب ـ التشكيك في قدرة العرب الفكرية والحضارية وقابليتهم على الإبداع.

جـ ـ تمجيد كل ما هو أوروبي وغربي ولو كان غريباً ومتناقضاً مع التراث والفكر العربي[3].

---

(١) ياسين خليل. *الشباب والتيارات الفكرية*. بغداد: مطبعة أسعد، ١٩٦٣م.

(٢) نفس المصدر، ص: ١٢.

(٣) نفس المصدر، ص: ١٣.

د ـ القلق الفكري الذي أخذ ينتشر بين الشباب العربي .

وكانت نتيجة ذلك أن اندفعت المدنية الغربية تغزو شرقنا العربي وتبعث في نفوس الشباب الأمل في الحصول على مباهج الحياة الأوربية بما فيها من تفسخ أخلاقي ومروق على القيم الانسانية[1] .

إن من الآثار السيئة للغزو الثقافي ، فقدان الشخص العربي إيمانه بنفسه وبثقافته والحط من مكانته عند مقارنة مكانته بالمكانة التي يتمتع بها الأوروبي . إن هذا الموقف السلوكي النقدي للفرد العربي لا يمكن عده موقفاً إيجابياً يسهم في البناء العلمي والحضاري للمجتمع ؛ بل إنه في حقيقة أمره يمثل انهزامية سلبية وتشجيعاً للآخرين على أعمالهم الهدامة ضد الأمة العربية .

ومن جهة أخرى يكون الفرد العربي بموقفه هذا عرضة لتيارات فكرية مختلفة وشذوذ أخلاقي نتيجة لعدم إيمانه بشخصيته ورسالة أمته الإنسانية التي تطلب منه التضحية والعمل الفاعل والبناء لإقامة دعائم مجتمعنا العربي الحديث .

٢ ـ القلق الفكري وتفكك العائلة:

لم يقف القلق الفكري عند الشباب عند حد معين ، بل إنه يتعدى إلى مواقف الفرد السلوكية وطريقته في الحياة ، فيجعله متردداً في كثير من الحالات الاجتماعية ، حيث تظهر مواقفه بين الانهزامية والانتهازية

---

(١) المصدر السابق، ص: ١٤ .

ومعرضاً لاعتناق التيارات الفكرية المستهدفة القضاء على سيادة الأمة العربية وأمجادها[1].

ويجب أن نشير هنا إلى أن التغير الاجتماعي الذي يظهر نتيجة التفاعل المستمر بين القديم والجديد إنما يؤدي إلى كسر الروابط الاجتماعية وتحطيمها. لقد حدث ذلك فعلاً في المجتمع العربي وبدأ الشباب يتمرد على العلاقات التي تربطه بالعائلة محاولاً بذلك الخروج عليها واعتبار تربيتها تربية رجعية وخاطئة. ومن المعروف علمياً أن للتربية العائلية أهمية كبيرة في تحديد سلوك الفرد وتوجيهه نحو تحقيق المصلحة العامة، وإذا ما تفككت العائلة فإن نتائج التفكك تكون سيئة ومخربة للمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية حيث تظهر اللاأخلاقية في المجتمع وتسود اللامبالاة والاتكالية في كل مكان.

ويعتقد الباحث أن المجتمع العربي يشهد في الوقت الحاضر حملة التشكيك والتضليل التي تظهر على مسرح الأحداث مستهدفة القضاء على الثقافة والحضارة والدين[2]. واستغلت بعض الحركات التفكير الفلسفي الأوروبي واستعملته كسلاح للقضاء على الأمة العربية قومياً وروحياً وثقافياً. وهنا واجه المجتمع العربي موجة جديدة خطيرة تستهدف الإساءة لتفكير الشباب ووحدتهم وقيمهم وتراث أمتهم.

---

(١) المصدر السابق، ص: ١٥.
(٢) نفس المصدر، ص: ١٦.

٣ ـ الفكر الغربي والفكر العربي:

بدأ الشباب العربي يحتك بالفكر الغربي بطرق مختلفة، ولم يكن هذا الاتصال مجرد تعريف بخصائص هذا الفكر فقط، بل إن هذا الشباب اندفع بكل قوة يدافع عن نفسه ويفسر محتوياته ويبين محاسنه وصفته التقدمية إذا ما قيس بالفكر العربي. ولقد ساعد في ذلك فقدان الشباب ثقتهم بأنفسهم وبقوميتهم ومحاولاتهم الخروج على التعاليم العربية الإسلامية التي هي في رأيهم تخالف عقلية الإنسان المتمدن الذي يعيش في القرن العشرين[١]. فاتخذ بعض الشباب الفلسفة الوجودية طريقة وتفكيرًا في الحياة، كما اتخذت فئات أخرى الفلسفة المادية الماركسية منهجاً وعقيدة يستعيضون فيها عن الإسلام[٢]. وفي الوقت نفسه نجد التيار الفكري القومي يأخذ مكانه بين التيارات الفكرية محاولاً الدفاع عن القومية العربية ومهاجماً للآراء الدخيلة. ولكننا نجد في هذا التيار بالذات أجنحة فلسفية وعقائدية كثيرة، فمنها من يأخذ بالقومية العربية على أساس حضاري وثقافي ويراها فلسفة تستمد أصولها من التراث العربي الإسلامي، ومن المبادئ الإنسانية التي جاء بها الإسلام. أما الجناح الاخر، فإنه متأثر بالفلسفات الغربية وبالحركات القومية التي اجتاحت أوروبا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، فنراه ينادي بالعلمانية ويستمد فلسفته من غير التراث العربي الإسلامي[٣].

---

(١) المصدر السابق، ص: ٢١.

(٢) نفس المصدر، ص: ٢١ـ٢٢.

(٣) نفس المصدر، ص: ٢٢.

ثانياً: دراسة الغزو الثقافي ومقاومته[1]:

تتطرق هذه الدراسة إلى ثلاثة محاور رئيسة هي:

١ ـ مفهوم وطبيعة الغزو الثقافي.
٢ ـ أخطار الغزو الثقافي على الأمة العربية.
٣ ـ مواجهة الغزو الثقافي ومقاومته.

والآن نود دراسة هذه المحاور مفصلةً.

١ ـ مفهوم وطبيعة الغزو الثقافي:

موضوع الغزو الثقافي موضوع قديم ولكنه يتجدد حيث اتساع الأخطار وتفاقمها خصوصاً مع دخول العالم عصر آخر التقنيات الإعلامية الخاضعة لقبضة الدول الصناعية الكبرى. وبالنسبة للوطن العربي فإن هذه الأخطار تدخل مرحلة جديدة من الحدة والتعقيد منذ فترة السبعينات من هذا القرن، وما وجدته وتجده استراتيجية الغزو الصهيوني من إمكانات ووسائل وصيغ جديدة للتسلل إلى أرجاء الوطن العربي.

إن الأمة العربية هي في المركز الأول لاستراتيجية الغزو والتسلل والعدوان الثقافي الاستعماري، وذلك بسبب البترول والموقع الاستراتيجي والدور الموكول للكيان الصهيوني لإدامة التجزئة وتثبيتها ولمنع نهوض الأمة ووحدة أراضيها ومن أجل استمرار الهيمنة الاستعمارية والنفوذ الأجنبي[2]. واليوم فإن المساعي والمؤامرات متجهة

(١) عزيز الحاج. *الغزو الثقافي ومقاومته*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣م.
(٢) نفس المصدر، ص: ١١.

نحو مزيد من هذه التجزئة والإضعاف، بل نحو تفتيت الأمة والوطن الكبير إلى كيانات جديدة مصطنعة طائفية وعنصرية [١].

وإذا كانت قضية الغزو الثقافي الخارجي الذي تتعرض له الأمة العربية ذات خصوصيات متميزة فإنها في الوقت ذاته جزء من مشكلة دولية أعم وهي مشكلة الحرب الثقافية التي يشنها الغرب على شعوب العالم الثالث وثقافاته وخصوصاً في بلدان العالم الثالث.

إن لكل شعب متميز هوية ثقافية ذات أصالة، ومثل هذه الهوية عامل أساس من عوامل بقاء ومقاومة الشعوب العريقة في عالم التصادم والصراع والتحديات. وقد أصبح من المسلم به لدى شعوب العالم الثالث وقياداتها المتحررة أن الاستقلال والسيادة الوطنية يظلان ناقصين أو شبحين من دون صيانة الهوية الثقافية وتوكيدها، هذه الهوية التي تتعرض إلى التشويه والتزوير من قبل قنوات الغزو الثقافي[٢]. لذا يوجد هناك صراع بين الهوية الثقافية للأمة وبين أقطاب الغزو الثقافي الذين يريدون طعن الهوية الثقافية وتمزيقها وتشويه صورتها الحقيقية لكي تكون الأمة المستضعفة تحت هيمنة وسيطرة الدولة الاستعمارية التي لا تتردد عن استعمال أنواع أساليب السطو والاستحواذ ومنها أساليب الغزو الثقافي[٣].

---

(١) المصدر السابق، ص: ١٢.
(٢) نفس المصدر، ص: ١١ ـ ١٢.
(٣) نفس المصدر، ص: ١٣.

٢ ـ أخطار الغزو الثقافي على الأمة العربية:

إن أخطار الغزو الثقافي والفكري على الشعب العربي متعددة ومتشعبة وأن منابعها ومصادرها كثيرة وهي تتخذ أشكالاً ومشارب شتى ومختلفة. إن الأمر هنا لا يخص خطر الغزو الثقافي الغربي وحده برغم أنه كان ولا يزال الخطر الأبرز والأكبر والأفتك، وهو خطر يهدد معظم أرجاء العالم لأنه يستند إلى إمكانات تقنية ومالية هائلة وإلى قوى عسكرية وسياسية معروفة وإلى مواقع ومرتكزات فكرية وثقافية وسياسية واقتصادية في أنحاء كثيرة من العالم.

تبدو هناك محاذير وأخطار على الصعيد الثقافي، ومثال ذلك وضع اللغة العربية في الجزائر كمثال صارخ حيث لا يزال النضال من أجل التعريب صعباً ومعقداً إذ يلتقي بعراقيل هي من صنع عوامل وظروف تاريخية وثقافية واجتماعية وسياسية، وهي أيضاً من صنع عوامل وتأثيرات خارجية غربية وشرقية[1].

وهذا مجرد مثال حيث إننا نواجه احتمالات الخطر في مختلف الميادين الثقافية والفكرية من نتاجات سينمائية وتلفزيونية وفنية، ومن مدارس وتيارات واتجاهات فكرية وفلسفية ومن دراسات بعض المستشرقين التي تشوه التاريخ العربي وتسيء إلى جوهر الإسلام[2].

---

(١) المصدر السابق، ص: ٣٤.
(٢) نفس المصدر، ص: ٣٥.

وأن ما تفرزه وتولده المجتمعات الأجنبية هذه ليس فقط المدارس والاتجاهات والتيارات والنتاجات الثقافية والفكرية السلبية، بل وتنتج أيضاً ميولاً وعادات وعقليات مريضة وفتاكة وملوثة كاللامبالاة تجاه الانسان حتى الجار القريب بل وحتى الأب والطفل، والجفاف في العلاقات الإنسانية وتفسخ الروابط الأسرية والعنف الإجرامي والعنصرية وحالات الضياع واليأس والانحلال[1].

ولكن الأخطار لا تقف عند الثقافة والإيديولوجيا الغربية والشيوعية، فإلى جانب ذلك يجب أن يضاف الخطر الأيديولوجي والثقافي الصهيوني الذي يواكب أخطار الاحتلال والاغتصاب والاستيطان والعدوان العسكري وخصوصاً بالنسبة لشعبنا الفلسطيني سواء داخل الكيان الصهيوني أو الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧م[2]. إن الصهاينة يمارسون عدواناً ثقافياً مستمراً على الشعب الفلسطيني خاصة والأمة العربية عامة، وذلك بفرض البرامج التعليمية الصهيونية على الطلبة الفلسطينيين وتشويه التاريخ والجغرافيا العربيين، وتغيير المعالم الثقافية في الأماكن المقدسة لا سيما القدس، وبانتحال الفلكلور الفلسطيني والعربي وتحويله إلى فلكلور صهيوني يجمع السكان الوافدين ويوحد بينهم.

---

(١) المصدر السابق، ص: ٣٥-٣٦.

(٢) نفس المصدر، ص: ٣٨.

٣ ـ مواجهة الغزو الثقافي ومقاومته:

إن نضالنا الثقافي قطرياً وعربياً ذو أوجه وميادين كثيرة، وأن المهام التي تواجهنا متشعبة وصعبة. فالنضال الثقافي لا يقف فقط عند حد التصدي للأخطار الثقافية والفكرية الخارجية لاسيما الغربية والصهيونية وإدارة التبادل الثقافي مع العالم بما يعزز هويتنا الثقافية وبما يسهم في العطاء الإنساني، بل إنه يتعدى ذلك إلى إعادة تكوين المواطن تكويناً نفسياً وأخلاقياً وثقافياً انطلاقاً من تراثنا العربي الإسلامي الأصيل ومهماتنا الوطنية والقومية، ويعني ذلك معالجة العادات والأفكار والمفاهيم والممارسات السلبية التي هي وليدة ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية شهدها المجتمع العربي عبر العهود الطويلة التي مر بها كالطائفية والإقليمية والتعصب والعنصرية والأنانية وحب الذات وقلة الانضباط والفردية الطاغية والاستهانة بالملكية العامة والطبقية والتسلطية... إلى غير ذلك[1].

وهكذا فإن مهام المجتمع العربي على الجبهة الثقافية واسعة ومتشابكة ومعقدة. وأن التغيير الثقافي والفكري الحقيقي يتأخر في العادة عن التغيرات الاقتصادية والسياسية. فالقضية هنا أصعب عشرات المرات لأن المجتمع العربي لا يصطدم فقط بإفرازات وتأثيرات خارجية هدامة بل يصطدم أيضاً بقوة عادات وتقاليد ومفاهيم مضت على بعضها القرون وأصبحت ذات سلطان قاهر في تكوين الأفراد والجماعات. فعندما لا يحترم ولا يقيّم الوقت أو يهدر الجهد والعمل أو نصطدم في حياتنا اليومية، بمظاهر غير حضارية من خشونة وفظاظة وعدم تحمل

---

(١) المصدر السابق، ص: ٤٥.

رأي الغير والقدرة على نقاش هادئ في أمور عادية بسيطة فإن ذلك يعكس نقصاً حقيقياً في حياتنا الثقافية والحضارية التي لا تنحصر فقط في عدد ما نصدر من كتب وأفلام وما ننظم من معارض تشكيليةوما نشترك في ندوات ومؤتمرات ثقافية وعلمية وفنية . . . وغيرها.

ثالثاً: دراسة ثقافة الشباب العربي الخليجي ومظاهر الغزو فيها[1]:

تهتم هذه الدراسة بتناول موضوعين أساسين هما :

١ ـ مفهوم الغزو الثقافي وتاريخه في منطقة الخليج العربي .

٢ ـ مظاهر الغزو الثقافي بين الشباب في الأقطار الخليجية .

والآن نود دراسة هذين الموضوعين كما وردا في البحث .

١ ـ مفهوم الغزو الثقافي وتاريخه في منطقة الخليج العربي:

تعني عمليات الغزو الثقافي مجمل العمليات المقصودة التي يبثها طرف إلى طرف آخر بقصد التأثير في عناصر ثقافته وفي انتظام تلك العناصر بغية تحقيق أهداف نفسية واجتماعية وسياسية واقتصادية لصالحه أو لصالح أطراف أخرى[1].

وقد تعرض الوطن العربي بما في ذلك منطقة الخليج العربي عبر تاريخه الطويل لحملات غزو من أطراف عديدة .

---

(١) هادي نعمان الهيتي . مصدر سابق، ص : ٢٥

وكانت أجزاء الوطن العربي تمر قبل مجيء العثمانيين بمرحلة حاسمة حيث كانت غزوات المغول للوطن العربي واحتلال الدولة الصفوية أجزاء مهمة من الجزء الشرقي للوطن العربي وخصوصاً العراق، وضعف دولة المماليك التي تسيطر على مصر والشام والحجاز، وتسلل الأوربيين إلى المغرب العربي وفرض سيطرتهم عليه فضلاً عن زحفهم إلى حدود المناطق العربية الأخرى ومنافذها البحرية. ومع أن الدولة العثمانية استطاعت لفترة غير قصيرة أن تمنع دخول المحتلين الأوربيين إلى أجزاء الوطن العربي؛ إلاّ أن حكم العثمانيين بسلبياته العديدة يعد أحد الأسباب الأساسية لخلق حالة التخلف الشديد في الوطن العربي حيث كان العثمانيون يقفون ضد حركات التقدم والتجديد والتقنية، وقد استغلت القوى الأوربية حالة التجزئة والتخلف في الوطن العربي في بداية العصر الحديث فبدأوا بغزو المناطق العربية عسكرياً وثقافيا[1] .

لقد كان البرتغاليون سباقين إلى التغلغل في منطقة الخليج إذ سيطروا على مدخليّ البحر الأحمر والخليج العربي. وبعد الحرب العالمية الثانية وقعت أغلب أجزاء الخليج العربي تحت السيطرة البريطانية. وقد بذلت الدول الأجنبية المحتلة الجهود المكثفة في تصعيد حملات الغزو الثقافي آنذاك. وقد تمثل ذلك في أوجه عديدة منها: إنشاء مكاتب إعلامية في عدد من هذه الأقطار تتولى نشر المطبوعات

---

(١) المصدر السابق. ص: ٢٦٠.

وعرض الأفلام السينمائية. إضافة إلى إنشاء المدارس الأجنبية التي أريد بها نشر الفكر الغربي، كما سعت بريطانيا بشكل خاص إلى إصدار المجلات والجرائد التي تعبر عن وجهة نظرها باللغتين العربية والإنجليزية.

وعلى مستوى الاتصال المباشر، فإن بعض أقطار الخليج العربي تعد سوقاً للأيدي العاملة من الذين يمتهنون أعمالاً تبدأ بأجهزة الدولة والشركات الكبرى وتنتهي عند الاشتغال في المنازل كخدم أو طهاة أو مربيات، علماً بأن عمل هؤلاء يشكل خطراً على استقرار الثقافة القومية في هذه الأقطار[1].

ومن جانب آخر فإن سفر بعض الخليجيين إلى الأقطار الأوربية كما هو عند غيرهم أصبح من العادات الشائعة. والسفر هذا يقود البعض إلى الاهتمام بالمظاهر الخارجية للمجتمعات الأوربية مما يخلق عاملاً آخر في زعزعة الثقافة القومية للشباب. أما على صعيد الإعلام الدولي الموجه إلى الوطن العربي بما في ذلك المنطقة الخليجية فإن الدراسات تشير إلى نسبة من الشباب تستقبل بعض الإذاعات الأجنبية كالإذاعات الغربية. ومن المعلوم أن هذه الإذاعات تخطط بشكل دقيق لعمليات الغزو الثقافي، وتعده هدفاً أساساً من أهدافها. ومع أن هذه الثقافات تختلف في طبيعة رسائلها الإعلامية إلاّ أنها تجتمع معاً على هدف زعزعة الثقافة القومية عند الشباب في المجتمع العربي.

---

(١) المصدر السابق، ص: ٢٦.

٢ ـ مظاهر الغزو الثقافي بين الشباب في الأقطار الخليجية:

إن الغزو الثقافي الذي تتعرض له المنطقة العربية إنما هو غزو ثقافي مخطط تواصل أطراف عديدة تبنيه واعتماده في خلخلة الشخصية القومية والإساءة إليها وتصديعها لكي تكون ضعيفة ومهزوزة وغير قادرة على أداء مهامها الأساسية. إضافة إلى تعمد حملات الغزو الثقافي إضعاف القيم والحد من دورها الفاعل في بلورة السلوك وتنمية العلاقات الانسانية، مع تعمد هذه الحملات إضعاف الثقة بالنفس وقتل الطموح وتحطيم الوازع إلى العمل والخلق والإبداع[1]. أما مظاهر الغزو الثقافي التي تحاول الجهات المسئولة عنها تكريسها وخلق الظروف الموضوعية لها فهي:

أ ـ الانبهار بالغرب:

لقد حاولت حملات الغزو الثقافي الأجنبي تكريس وشيوع شعور الانبهار بالغرب بين الشباب من خلال تقديم صور مشرقة بأساليب فنية عن النظام الغربي وأساليب الحياة وأنماط المعيشة في مجتمعاته وصيغ ومجالات العمل في مؤسساته المختلفة، وتعد وسائل الاتصال الجماهيرية الدولية كالإذاعة والتلفزيون والصحافة والسينما اليوم من أبرز الأدوات التي تستعين بها الدول الغربية للتوجه إلى الشباب بقصد إشاعة الانبهار في نفوسهم، وللانبهار آثاره السلبية على المجتمع، إذ تنجم عنه مظاهر اجتماعية معوقة للتغير الاجتماعي والثقافي المخطط.

---

(١) المصدر السابق، ص: ٣٣.

ذلك أنه يؤدي بالمجتمع المنبهر إلى أن يصبح في ثقافته وأسلوب تفكيره وسلوكه أسيراً للمجتمع الآخر، حيث تضمر قابليته على الإبداع ويميل إلى الاستكانة والخنوع وتتدنى هيبته وتنخفض قيمته بين المجتمعات[1].

ب ـ الاهتمام بالمظاهر:

يحاول الغزو الثقافي الموجه إلى البلدان النامية دفع الأفراد إلى الاكتفاء بالمظاهر واتخاذها مقياساً للتقدم والتنمية والتحديث مع الإبقاء على المستويات الجوهرية المنخفضة دون محاولة تغييرها نحو الأحسن والأفضل. وتهدف حملات الغزو الثقافي إلى اتساع وشيوع المظهرية في كل جانب من جوانب حياة المجتمعات النامية، ابتداءً من ارتداء الثياب البراقة إلى استخدام الأجهزة التقنية الحديثة والمتطورة[2] ومن الجدير بالذكر أن حملات الغزو الثقافي تهدف إلى تصدير قشور الحضارة الغربية إلى الوطن العربي والامتناع عن تمرير الانجازات العلمية الكبيرة التي ابتدعتها هذه الحضارة.

جـ ـ النزعة الاستهلاكية:

يحرص الغزو الثقافي على نشر وشيوع السلع الكمالية والاستهلاكية في البلدان النامية، ويشجع أبناء هذه البلدان على استهلاك السلع الكمالية وصرف المبالغ الضخمة عليها علماً بأن البلدان النامية تحتاج إلى تكوين رؤوس الأموال الإنتاجية التي يمكن استخدامها

---

(١) المصدر السابق، ص: ٣٥.

(٢) نفس المصدر، ص: ٣٨.

في بناء الاقتصاد القومي وتعزيز قدراته الكامنة والظاهرة، وأن رؤوس الأموال لا يمكن تكوينها دون خلق صفة ترشيد الاستهلاك والتقشف عند المواطنين، والغزو الثقافي يحاول زرع صفة التبذير والاستهلاك المظهري عند أبناء البلدان النامية لا سيما البلدان العربية، لكي تستنفد هذه البلدان مواردها وثرواتها وتصبح فقيرة ومعتمدة في وجودها وتقدمها على البلدان الصناعية المتقدمة[1].

د ـ التذبذب الفكري:

واجه الشباب في المنطقة العربية خلال السنوات الأخيرة كثيراً من المشكلات السياسية والاجتماعية والفكرية بسبب الظروف الحضارية الصعبة التي تعيشها الأقطار العربية. فقد طرحت على الساحة العربية العديد من الأفكار والأيديولوجيات المتناقضة مع الثقافة العربية والدخيلة عليها، وفي خضم هذه الظروف أخذ الشباب العربي يشعر بالتناقض بين الإيديولوجيات والأفكار الغريبة الوافدة من الخارج وبين الأفكار العربية والإسلامية الأصيلة. ولما كانت حملات الغزو الثقافي تروج الأفكار الغريبة والأجنبية وتحط من شأن الأفكار العربية الأصيلة فإن الشباب وجد نفسه عرضة للتيارات الفكرية المتقاطعة بعضها مع بعض، مما ولد عنده حالة من التذبذب الفكري وطمس الثقافة القومية وتشويه الذات العربية[2].

لذا ينبغي التصدي لحملات الغزو الثقافي التي تستهدف

---

(١) المصدر السابق، ص: ٣٨.
(٢) نفس المصدر، ص: ٣٩.

التذبذب الفكري عند الشباب وبالتالي زعزعة شخصياتهم وقتل طموحاتهم وأهدافهم.

رابعاً: دراسة الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها [1]:

تتطرق هذه الدراسة إلى تناول ثلاثة موضوعات أساسية هي:

١ ـ العوامل المسئولة عن أوضاع جيل الشباب لا سيما عوامل الغزو الثقافي.

٢ ـ المظاهر السلوكية السلبية عند الشباب والناجمة عن الغزو الثقافي.

٣ ـ كيفية مواجهة المظاهر السلوكية السلبية عند الشباب.

والآن نود دراسة هذه الموضوعات بشيء من التفصيل.

١ ـ العوامل المسئولة عن أوضاع جيل الشباب لا سيما عوامل الغزو الثقافي:

لقد تأثرت أوضاع الشباب بجملة عوامل رئيسة منها اقتصادية ومنها اجتماعية ومنها فكرية ومنها سياسية[2]. وقد أعطت هذه العوامل الصبغة الرئيسة التي لونت حركة الشباب في المجتمع العربي بلون معين، بحيث أصبح الشباب يتمتع بخصوصيته التي تختلف عن خصوصيات الشباب في المجتمعات الأخرى. أما عوامل الغزو الثقافي التي تعرض لها الشباب في المنطقة العربية فهي:

---

(١) عزت حجازي. مصدر سابق.

(٢) نفس المصدر، ص: ٤٠

أ ـ لقد تعاظمت حملات الغزو الثقافي الموجهة للشباب في ظل السيطرة الاستعمارية والنفوذ الأجنبي الذي خيم على الوطن العربي لفترة طويلة من الزمن.

ب ـ إن حملات الغزو الثقافي التي تعرض لها الشباب في المنطقة العربية جعلت الشباب يقف بين معطيات التراث العربي الإسلامي وبين الثقافة الأوروبية الغربية. وقد أثرت هذه الظروف في الشباب بحيث أخذوا يجمعون بين التيارين العربي والأوروبي ومثل هذا الجمع قد عرضهم إلى الكثير من المشكلات والتحديات.[1].

جـ ـ إن حركة الشباب في ظل الظروف الصعبة التي يعيشونها لا تتم في حالة فراغ حضاري ودون تحد، وإنما تتم في مواجهة حضارة أجنبية مؤثرة تمارس من خلال سيادتها ضغوطاً معوقة هائلة من جهة، وتقدم نماذج تغري على تبنيها من جهة أخرى.

٢ ـ المظاهر السلوكية السلبية عند الشباب والناجمة عن الغزو الثقافي:

يحرص معظم الشباب على تأكيد تميزهم وإبراز هويتهم من خلال رموز خاصة اكتسبوها إما عن طريق ثقافتهم الفرعية وإما عن طريق الاحتكاك بمعالم الثقافة الأجنبية أو عن طريق حملات الغزو الثقافي. والرموز الخاصة التي اكتسبها الشباب هي موديلات الملابس وإطلاق شعر الرأس وحلق الذقن وغيرها. والاتجاه الغالب على هذه الرموز بالإضافة إلى تميزها عن رموز الكبار أو تلك التي يرضونها هو إزالة عدد من الفوارق التي تميز بين الجنسين الذكور والإناث. وبهذا

---

(١) عزت حجازي. المصدر السابق، ص: ٢٦٩.

يعارضون قيمة مهمة من قيم الكبار، ونعني بها تلك التي تفصل فصلاً حاداً وحاسماً بين الجنسين.

وهذه الأزياء والمظاهر والسلوك التي تبدو غريبة للكبار وغير متفقة مع قيمهم في النظافة والجمال والسلوك المهذب هي تعبير عن قيم جديدة وتأكيد للاختلاف بينهم وبين جيل الكبار، بل هي محاولة لتدعيم الهوة التي تفصل بين الجيلين[1].

وهناك من ناحية ثانية موسيقى الشباب وفنونهم الأخرى التي تؤكد عليها حملات الغزو الثقافي الأجنبي. وتصدر عن قيم تختلف عن القيم التي تصدر عن جيل الكبار، وتأخذ في التعبير عنها أشكالاً تثور على القوالب التي تتشكل فيها فنونهم. فالموسيقى والرقص كلها صاخبة سريعة الإيقاعات إلى درجة الجنون. وبهذا تمثل رفضاً للنزعة العقلانية الشكلية والجادة التي يفرضها عليهم أو يطلبها منهم الكبار من ناحية[2]. ومن ناحية أخرى يعبر بها الشباب عن انطلاقهم وتفتحهم للحياة بالتحلل من ضغوطها التي يخلقها الكبار. كما أن الأغاني التي يحبذها الشباب تكون ذات مضمون أكثر إثارة وجرأة من الأغاني التي يستسيغها الكبار، أو حتى يقبلونها، بل إنها تصل في بعض الأحيان إلى حد كونها فاضحة.

٣ ـ كيفية مواجهة المظاهر السلوكية السلبية عند الشباب:

يمكن مواجهة المظاهر السلوكية السلبية التي يتحلى بها الشباب والمتأتية من ثقافتهم الفرعية ومن حملات الغزو الثقافي التي تقوم بها

---

(١) المصدر السابق، ص ص: ٧٠ ـ ٧١.
(٢) نفس المصدر، ص: ٢٧٢.

الأوساط الأجنبية ومن طبيعتهم غير المستقرة والمتحولة. وذلك عن طريق الإجراءات التالية:

١ ـ حث الشباب من خلال الجماعات المرجعية أو المؤسسية كالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام ومكان العمل والجامع وقادة المجتمعات المحلية على التمسك بالقيم والممارسات الاجتماعية الإيجابية المنبعثة من التراث العربي الإسلامي كالصدق والإخلاص والتواضع والصراحة والإيثار وحب العمل الجماعي والتعاون والثقة العالية بالنفس. . . إلى غير ذلك. مع حثهم على الابتعاد عن القيم والممارسات السلبية كالكذب والغش والأنانية وحب الذات والميوعة وتقليد الأجنبي والغرور والتعالي على الآخرين والاتكالية. . . وغير ذلك.

٢ ـ العمل على تضييق الفجوة الذهنية والتفكيرية والقيمية بين جيل الشباب وجيل الكبار.

٣ ـ حث الشباب على مواجهة حملات الغزو الثقافي التي تقوم بها الأوساط الغربية والصهيونية المعادية لطموحات وتطلعات الشعب العربي والأمة الاسلامية.

٤ ـ حث الشباب على التخلي عن قشور الحضارة الغربية واستهجانها ونبذها، مع استيعاب جوهر الحضارة الغربية المتطورة الذي يتجسد في الانجازات العلمية والتقنية الكبيرة لهذه الحضارة.

٥ ـ مبادرة القادة والمسئولين في الأقطار العربية بمحاربة المشكلات الاجتماعية والمادية والثقافية التي يعاني منها الشباب في المرحلة الراهنة كالفقر والبطالة والمرض والأمية والجهل والجريمة والإدمان الكحولي وتفكك الأسرة والفراغ. . . وغير ذلك عن طريق معرفة أسبابها ونتائجها ومعالجتها على نحو علمي هادف.

الفصل الثالث

مصادر الغزو الثقافي في الوطن العربي

أولاً : الامبريالية العالمية .
ثانيـاً : الصهيونيـــة .
ثالثـاً : الشيوعيـــة .
رابعاً : الشعوبيـــة .

الفصل الثالث

مصادر الغزو الثقافي في الوطن العربي

هناك مصادر متنوعة وكثيرة للغزو الثقافي بنوعيه الفكري والقيمي في الوطن العربي. فمصادر الغزو الثقافي هي الينابيع أو العقد أو التجمعات التي تنبعث منها المبادئ والأفكار والقيم والممارسات الغريبة والأجنبية التي تؤثر في المنظومات الفكرية والنماذج السلوكية عند الشباب على اختلاف انحداراتهم الاجتماعية ومستوياتهم الثقافية والمهنية، فتلونها بألوان معينة وتمدها بطابع هجين ودخيل يتقاطع مع الطابع الفكري والأخلاقي والسلوكي الذي يقره المجتمع العربي الإسلامي وتثمنه الحضارة العربية ويعززه الإسلام بكل مبادئه وأخلاقه وقيمه وتعاليمه.

لكن جميع مصادر الغزو الثقافي في الوطن العربي تحمل روح الكراهية والعداوة والانتقام للشباب العربي المسلم، إذ تعمل على التعرض لأفكاره وقيمه الأصيلة والتصدي للتراث الحضاري لشعبه وأمته وتصديع شخصيته وتشويه أخلاقه وسلوكه لكيلا تقوم له قائمة، وينحدر إلى الدرك الأسفل من الثقافة والحضارة[1]. كما أن مصادر الغزو الثقافي المتجسدة في الإمبريالية العالمية والصهيونية والشعوبية،

---

(١) ياسين خليل. مصدر سابق. ص ص: ٩ ـ ١٠.

وكل أعداء العرب والإسلام تبدو متفقة ومتجاوبة فيما بينها في محاربة الشباب العربي وكسر معنوياته وتشويه صورته المشرقة وإلحاق الأذى والضرر به لكي ينحرف عن رسالته السامية ويتخلى عن مشاركته الفاعلة في إعادة بناء الصرح الحضاري للأمة ويقف في الوقت ذاته ضد مشاريع التنمية والتحديث والتقدم التي تريد الأمة العربية الإسلامية تنفيذها ضماناً لرقيها وازدهارها وتألقها وشموخها.

وتهدف مصادر الغزو الثقافي التي تكن روح العداوة والبغضاء للأمة العربية الإسلامية إلى رسم خططها واستراتيجياتها وتوحيد برامجها وسياقات عملها بغية تفتيت قيم الشباب وكسر معنوياته وتحطيم طموحاته وأهدافه لكي يفشل في أداء المهمات المطلوبة منه ويصبح عبئاً ثقيلاً على الأمة ومصدراً لتهديد سلامتها وأمنها القومي وتقويض أركان حضارتها وتقدمها[1].

إن هذه الدراسة تهتم بموضوع مصادر الغزو الثقافي في الوطن العربي، هذا الموضوع الذي يتناول جملة الحركات والتكتلات الفكرية المسئولة عن حملات الغزو الثقافي التي يتعرض لها الشباب في الوطن العربي. علماً بأن الدراسة تركز على أهداف ومرتكزات وأساليب الغزو الثقافي التي تعتمدها هذه الحركات .

---

(١) الياس فرح . *مقدمة في دراسة المجتمع العربي والحضارة العربية* . بغداد: دار الشئون الثقافية، ١٩٨٦م، ص: ١٦٨ .

مصادر الغزو الثقافي في الوطن العربي:

يمكن تحديد مصادر الغزو الثقافي في الوطن العربي بأربع حركات أو تكتلات رئيسة لكل منها أفكارها وقيمها وممارساتها ومفكروها وكتابها ومقوماتها التاريخية والجغرافية والاقتصادية والبشرية. ومصادر الغزو الثقافي الأربعة الموجهة للوطن العربي هي:

١ ـ الإمبريالية العالمية.

٢ ـ الصهيونية.

٣ ـ الشيوعية.

٤ ـ الشعوبية.

والآن نود شرح وتحليل هذه المصادر كل على انفراد مركزين على دورها الفاعل في التأثير على المسيرة التاريخية للشعوب:

أولاً: الإمبريالية العالمية:

الإمبريالية هي حركة تتبناها دول متقدمة اقتصادياً، تهدف إلى السيطرة الكاملة على الدول الفقيرة والمتخلفة والاستحواذ على مواردها وخيراتها ووضعها في فلك سياستها لكي تخضع لها خضوعاً تاماً، ومن ثم تملي عليها شروطها التى تفرض عليها واقع التبعية والتخلف والتجزئة والفقر والمرض والجهل والأمية[1] أما العلاقات الاقتصادية والسياسية والأيديولوجية التي تربط الإمبريالية بالدول المستعمرة فهي

(1) M. Ginsberg, **Essays in Sociology and Social philospohy**, Vol. 2. London: Heninermann, , 1965. P: 278.

علاقات غير متكافئة مطلقاً تقوم على مبدأ الاستغلال والاحتكار والنهب الأمبريالي لخيرات ومقدرات الشعوب المستعمرة[1].

لو أخذنا العلاقات السياسية والاقتصادية بين الإمبريالية والدول الخاضعة لها لشاهدنا بأن هذه العلاقات تميل لصالح الإمبريالية وتقف ضد الدول التي تخضع لها. فالدولة الإمبريالية مثلاً تستطيع فرض إرادتها السياسية على الدولة الخاضعة لها، في حين لا تستطيع الدولة التابعة اتخاذ أي قرار سياسي دون الحصول على موافقة الدولة الإمبريالية. أما العلاقات الاقتصادية بين الدولتين الحاكمة والمحكومة فهي علاقات لا تستند إلى مبادئ العدالة والمساواة. فالدولة الإمبريالية تحصل على المواد الأولية من الدولة المستعمرة بأسعار زهيدة جداً، فتقوم بتصنيعها إلى سلع جاهزة، بعد ذلك تبيعها إلى الدولة المستعمرة بأسعار فاحشة. ومثل هذه العلاقات الاقتصادية غير المتكافئة بين الإمبريالية والدولة أو الدول الخاضعة لها تؤدي على نطاق الأمد البعيد إلى ثراء وازدهار الدولة الاستعمارية وفقر وتخلف الدولة المستعمَرة[2].

ولا تستخدم الإمبريالية الأساليب العسكرية والسياسية في التعامل مع البلدان النامية فحسب بل تستعمل أيضاً الأساليب الثقافية والاجتماعية في التأثير على أبناء هذه البلدان وحملهم بطريقة أو بأخرى على الانضواء تحت لواء الإمبريالية وتأييدها ودعم مواقفها وسياساتها. ولعل من أهم الأساليب التي تعتمدها الإمبريالية في

---

(1) M. Ginsberg. Ibid. P: 179.

(2) A. Sobolev, **Economic Problems of Developed Socialism**, U.S.S.R. Academy of Seiences moscow, 1975. p. 33.

التعامل مع البلدان النامية والدول الضعيفة والتأثير في أبنائها وجرهم إلى السير في فلكها أسلوب الغزو الثقافي الذي يستهدف نقل أفكار ومبادئ وقيم وممارسات الدولة الإمبريالية إلى الدولة النامية أو الضعيفة من أجل أن تؤثر هذه الأفكار والقيم على عقول ومبادئ وممارسات الشباب في الدولة النامية[1] فمن الأفكار والقيم التي تريد الإمبريالية نقلها إلى الشعوب النامية : الفردية والأنانية وحب الذات والغرور والتعالي على الآخرين والإتكالية وضعف الشعور بالمسئولية والاعتماد على الأجنبي في كل شيء إضافة إلى اهتمام الإمبريالية بنشر ممارسات الطبقية والطائفية والعنصرية والتعصب والفصل العنصري والقومي مع الاستهانة بالشعوب وتقييد حرياتها الاجتماعية[2].

وتسعى الإمبريالية من خلال حملات الغزو الثقافي إلى خلق الفوارق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين فئات المجتمع وطبقاته وبذر أسباب الصراع والانقسام والاقتتال بين أفراد وجماعات المجتمع لكي يكون المجتمع منقسماً على نفسه ومفككاً وضعيفاً وغير قادر على تحقيق أبسط أهدافه[3]. كذلك تحاول حملات الغزو الثقافي التي تعتمدها الإمبريالية في التعامل مع البلدان النامية والأقطار الضعيفة تصدير قشور الحضارة الغربية التي تتجسد في الممارسات المستهجنة والعادات الضارة والهدامة كشرب الخمور والإدمان على المسكرات

---

(١) عزيز الحاج. *الغزو الثقافي ومقاومته*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣م، ص: ١٢.

(٢) نفس المصدر ، ص: ١٤.

(٣) إحسان محمد الحسن. *البناء الاجتماعي والطبقية*. بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٥م. ص: ٤٩.

والمخدرات ولعب القمار والولوج في عالم الخلاعة والمجون والتلذذ بالفساد والتفسخ الخلقي والتحلل الاجتماعي والتردد على المراقص والبارات ومحلات الديسكو. وتتجسد قشور الحضارة الغربية التي تتعمد الإمبريالية نقلها إلى البلدان النامية في مجالات أخرى هي: ميوع الشباب وتبرج الفتيات وإزالة الفوارق المميزة بين الجنسين كارتداء الشباب قمصان النساء وتطويل شعر رؤوسهم وتعليق الإقراط في الآذان وتقمص شخصيات النساء المائعات وارتداء النساء ملابس الرجال كالقمصان والأحزمة والسراويل مع تخفيف شعر الرأس واعتماد أساليب الخشونة والفظاظة التي يتميز بها بعض الرجال... إلى غير ذلك.

وأخيراً تحاول الإمبريالية اعتماد أساليب التيئيس عند التعامل مع أبناء البلدان النامية مع طعن الهوية القومية وتزوير التراث الحضاري لمجتمعاتهم[1] إضافة إلى إذلال الأفراد والجماعات والتصدي للشخصية القومية وتفتيت عناصرها التكوينية والمساس بسمعتها لكي تكون متصدعة وغير قادرة على أداء مهماتها والتزاماتها.

ثانياً: الصهيونيـــة:

رغم أن اليهودية دين وليست قومية فإن الصهاينة كلهم يهود. ولذلك يحاولون دائماً الخلط بين اليهودية والصهيونية حتى تتسع دائرة الصهيونية وتجمع كل يهود العالم[1] وقد اعتمد قادة الحركة الصهيونية على مبادئ التلمود وهو كتاب ديني يصل في قدسيته عندهم منزلة

---

(١) عزيز الحاج. مصدر سابق، ص: ٣٤.

التوارة. فالتلمود أصبح دستوراً للصهاينة والحركة الصهيونية يدفعها إلى التعصب والحقد والكراهية والخداع والتضليل لا سيما وأن معظم اليهود كانوا مكروهين في كل مكان يحلون فيه[1]. وربما لم يجد اليهود أية حياة كريمة إلاّ بجوار العرب الذين يمنعهم تسامحهم الديني والأخلاقي ونخوة الإخاء والكرم ومساعدة الغير عندهم من التعصب ضد اليهود[2]. وتهدف الصهيونية إلى إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين.

وقد تزعم الحركة الصهيونية اليهودي ثيودور هيرتزل إذ قام بإعداد مؤتمر بازل في سويسرا في شهر آب ١٨٩٧م وجمع فيه كثيراً من كبار يهود العالم، وقرروا فيه إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين وذلك من خلال الإجراءات الآتية:

١ ـ العمل على زيادة التوسع في فلسطين بطرق ملائمة وذلك عن طريق زيادة العمال اليهود الزراعيين والصناعيين.

٢ ـ تنظيم اليهود وتدعيم الصلة بينهم عن طريق المنظمات المناسبة في نطاق محلي ودولي يتماشى مع قوانين كل بلد.

٣ ـ تنمية تفكير اليهود ووعيهم القومي.

٤ ـ وضع خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الحكومات للوصول إلى تحقيق أماني الصهيونية.

ويعد هذا المؤتمر ميلاد التنظيم السياسي للحركة الصهيونية[3].

---

(١) عاطف أمين وصفي. مصدر سابق، ص: ١٤٦.

(٢) نفس المصدر. ص ص: ١٤٦ ـ ١٤٧.

(٣) عبدالعزيز الدوري. «اليهود في المجتمع الإسلامي عبر التاريخ». في *القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني*. اتحاد الجامعات العربية، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٣م، ص: ٨٥.

وقد حصلت الصهيونية على دعم وتأييد الإمبريالية العالمية وتحالفت معها في التآمر ضد العرب بصورة عامة وضد الشعب العربي الفلسطيني بصورة خاصة وذلك لتطابق نوايا ومخططات الصهيونية وأطماعها مع تلك التي تحملها الإمبريالية[1] وكانت نتيجة ذلك التحالف إنشاء دولة إسرائيل في عام ١٩٤٧م وتمكين هذه الدولة من التوسع الإقليمي على حساب العرب حتى تمكنت إسرائيل من احتلال كافة أراضي فلسطين وضم أراض جديدة لها من سوريا والأردن ومصر بعد عدوان الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م.

ولولا الدعم المادي والمعنوي الذي تلقاه الصهيونية لما تمكنت إسرائيل من الاعتداء على الأمة العربية واحتلال أراضيها في عدوان عام ١٩٦٧م. وتنوي الصهيونية تحقيق المزيد من التوسع الإقليمي على حساب العرب كلما سنحت لها الظروف والمناسبات لأن الصهيونية تخطط لإنشاء دولة كبرى لها تمتد من النيل إلى الفرات.

ولتحقيق هذه الأهداف العدوانية التوسعية تعتمد الصهيونية على أساليب عدة وطرق غير مشروعة بعضها عسكري وعدواني وبعضها الآخر ثقافي ونفسي واجتماعي. فالأساليب العسكرية التي تعتمدها الصهيونية تتجسد في الاعتداءات العسكرية التي يقوم بها الصهاينة بين فترة وأخرى ضد الأراضي اللبنانية وضد الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة وضد المواطنين العرب في هضبة الجولان السورية والضفة الغربية وقطاع غزة بغية إخماد المقاومة العربية هناك وتهويد الأراضي العربية

---

(١) عاطف أمين وصفي. مصدر سابق، ص: ١٤٧،

المحتلة لكي تتمكن الحركة الصهيونية بعد ذلك وبمساعدة الإمبريالية العالمية من ابتلاع أراض عربية جديدة. وهكذا تستمر هذه السياسة الصهيونية إلى أن يتحققَ حلم الصهاينة بتكوين دولتهم الكبرى التي تمتد من النيل إلى الفرات[١].

ويعتمد الصهاينة أسلوباً آخر في العدوان وغمط الحقوق والاستيلاء على ممتلكات الغير، ذلك هو أسلوب البطش والتنكيل وسفك الدماء وتهديم المنازل والأبنية على رؤوس من يقاومهم ويريد انتزاع الحقوق منهم. فالصهاينة يلاحقون ويطاردون ويعتقلون ويسجنون ويقتلون كل من يتحداهم ويقاوم احتلالهم ويقف ضدهم ولا يطيع حكمهم الظالم وإجراءاتهم التعسفية، لذا نشاهد الاصطدامات المسلحة بينهم وبين أبناء الشعب الفلسطيني الذين يطالبون بحقوقهم الثابتة والمشروعة في بلادهم وأراضيهم وممتلكاتهم[٢]. وما ثورة الحجارة الباسلة التي يقودها الشعب العربي الفلسطيني في الأراضي العربية المحتلة إلاّ دليل على مقاومة الاحتلال وسياسة البطش والتنكيل التي يعتمدها الصهاينة في محاولة منهم لابتلاع الأراضي العربية وتهويدها وفرض الأمر الواقع على الفلسطينيين. ويصف كوستاف لوبون وحشية الصهاينة وهمجيتهم بقوله: (ولم تقتصر جرائم اليهود في فلسطين على ما قاموا به من قتل

---

(١) أسعد رزق. *إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني*. بيروت: مركز الأبحاث، ١٩٧٣م، ص ص: ٢٠-٢٥.

(٢) عبدالوهاب الكيالي. *تاريخ فلسطين الحديث*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٠م. ص ص: ٣٠٣-٣٠٥.

وسلب خلال أيام قائدهم يوشع ، بل إن العهد القديم مملوء بالوقائع التي تدل على وحشيتهم التي لا أثر للرحمة فيها ، وفي عهد ملوكهم الذين كانوا يأمرون بحرق جميع المغلوبين وسلخ جلودهم ونشرهم بالمنشار)[1] وكان الذبح المنظم بالجملة يعقب كل فتح مهما قل ، وكان الأهالي الأصليون يوقفون فيحكم عليهم بالقتل دفعة واحدة فيبادون جماعياً دون التمييز بين رجل وامرأة ، وكان الحرق والسبي يلازمان سفك الدماء . من هذه الأعمال الإجرامية البشعة التي قام بها اليهود عبر التاريخ تعلم الصهاينة أساليبهم العدوانية واللاإنسانية ، هذه الأساليب التي يستعملونها الآن ضد الفلسطينيين الذين شردوهم ونكلوا بهم ومزقوا مجتمعهم .

علينا الآن استعراض أساليب الغزو الثقافي التي يعتمدها الصهاينة إزاء العرب في محاولة منهم لتثبيت أقدامهم في الأراضي العربية والتوسع والهيمنة على حساب العرب . يعتمد الصهاينة الكثير من أساليب الغزو الثقافي إزاء الشعب العربي ، هذه الأساليب التي تهدف إلى تفريق وتمزيق هذا الشعب لكي يكون ضعيفاً ومغلوباً على أمره ، ومن ثم تتمكن الحركة الصهيونية من السيطرة عليه والاستحواذ على مقدراته ونهب خيراته وفرض العبودية والذل والهوان عليه . إن أول ما تقوم به الصهيونية من خلال عملائها وجواسيسها ومرتزقتها ووسائل إعلامها الوقوف ضد القيم والممارسات العربية الإسلامية الأصيلة بغية تعطيل دورها البناء وتطويق مؤثراتها وتجميد فاعليتها . وفي الوقت نفسه

---

(١) غوستاف لوبون . *اليهود في تاريخ الحضارات* . ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ، ١٩٥٠م ، ص : ٤٧ .

نشر وترسيخ القيم والممارسات الضارة والسيئة التي تفعل فعلها في تهديم ثقة الإنسان العربي المسلم بنفسه وإمكاناته وإمكانات أمته في النهضة والنمو والتقدم الشامل[١].

كما تتعمد الصهيونية من خلال حملاتها الإعلامية وسياساتها الاستعمارية وأفكارها وممارساتها التسلطية واللاإنسانية في نشر وبث أساليب الفرقة والانقسام بين أبناء الشعب العربي مستعينة بسياسة (فرّق تسد). هذه السياسة التي تهدف إلى خلق النعرات الطائفية والعنصرية والطبقية والإقليمية بين أبناء الدول العربية واستحداث الفتن والانقسامات الجانبية بينهم لكي يقف كل واحد منهم ضد الآخر. الأمر الذي يقود إلى تمزيق الأمة العربية وإضعافها في كل الجوانب. وهنا تتمكن الصهيونية بمساعدة الإمبريالية من السيطرة على العرب وإملاء إرادتها عليهم وتفويت فرص التقدم والتنمية والنهوض عليهم.

وتعتمد الصهيونية أساليب أخرى في تفتيت وتصديع الشخصية العربية وتحطيم عناصرها التكوينية لكيلا تؤدي دورها الفاعل في إعادة بناء الصرح الحضاري للأمة العربية وتفقد ثقتها بنفسها وتتخلى عن التراث الثقافي للأمة العربية. وهنا يكون باستطاعة الحركة الصهيونية تزوير الإرادة العربية وطعن التراث العربي الإسلامي وتشويه ماضيه وغمط منجزاته وفضله على التراث الإنساني العالمي. والأساليب التي تعتمدها الصهيونية في تفتيت الشخصية العربية وتشويه صورتها الحقيقية هي بث حركات المودة الفاضحة بين الشباب ونشر أساليب الخلاعة والمجون بينهم

---

(١) عزيز الحاج. مصدر سابق، ص: ٣٩.

وحثهم إلى الولوج في عالم الشهوات والنزوات الجنسية واللاأخلاقية والانقياد إلى الغرائز والميول الذاتية غير المنضبطة كالتمتع بالحريات الجنسية والركض وراء الملذات الشخصية كتناول المسكرات والمخدرات والكسب غير المشروع ولعب القمار وحيازة المجلات والصور والأفلام الخلاعية، والمتاجرة فيها وزيادة محلات الشرب والرقص والديسكو والمقامرة والعربدة، وارتكاب الجرائم الصارخة ضد المجتمع.[1].

إن الحركة الصهيونية تشجع هذه الموبقات والأعمال المنحرفة والجرائم التي تتقاطع كل التقاطع مع مبادئ وقيم الإسلام ومع الثقافة العربية السمحة، وأن تشجيعها لهذه الممارسات المنحرفة إنما هو عمل مقصود ومخطط له غايته الرئيسة هي إبعاد الشباب عن دينهم وقيمهم وحضارة أمتهم لكي تكسبهم الصهيونية وتحولهم إلى آلات مسيرة في يدها تعمل بهم ما تشاء.

ثالثاً: الشيوعيـــة:

وهي حركة أيديولوجية لا يقل خطرها على وحدة وتماسك وتنمية ونهوض المجتمع العربي الإسلامي عن خطر الإمبريالية العالمية، والصهيونية العنصرية. فالشيوعية هي عقيدة أممية وحركة دولية أسسها كارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣م) ورفيقه فريدريك أنجلز (١٨٢٠ ـ ١٨٩٥م) عند إصدارهما لبيان الحزب الشيوعي عام ١٨٤٨م بعد الانتهاء من مؤتمر العصبة الثانية لعام ١٨٤٧م[2] وبيان الحزب الشيوعي الذي يعتمد

(١) عزيز الحاج. مصدر سابق، ص ص: ٤١ ـ ٤٢.
(٢) عبدالعزيز الدوري. *الجذور التاريخية للشعوبية*. بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٢م، ص: ٩.

على التعاليم الماركسية عن الأيديولوجية العلمية للطبقة العاملة . والشيوعية ليست هي عقيدة سياسية فحسب بل هي عقيدة شاملة تفسر الإنسان والمجتمع والحياة تفسيراً ينبع من أفكارها ومبادئها وسياقاتها المتعصبة التي ترمي إلى تبديل المجتمع الرأسمالي تبديلاً جذرياً لا عن طريق التفاهم والاتفاق والتهادن بل عن طريق العنف والثورة وسفك الدماء .

كما تؤمن الشيوعية بأن العوامل المادية والاقتصادية أهم بكثير من العوامل المثالية والروحية والقيمية حيث إن العوامل الأخيرة إنما تتأثر بالعوامل المادية والاقتصادية وتستجيب لها في جميع الأماكن والعصور[1] . إذا تغيرت العوامل والظروف الاقتصادية للإنسان أو للمجتمع من طور إلى طور آخر فإن الإنسان أو المجتمع لا بد أن يغير أفكاره وقيمه ومقاييسه ومعتقداته لكي تتناسب هذه مع معطياته وظروفه الاقتصادية المتغيرة . لذا يدعو قادة الحركة الشيوعية إلى ضرورة الاهتمام بالعوامل المادية والاقتصادية والتقنية لأنها هي بمثابة الأساس المادي أو القاعدة التحتية للمجتمع ، بينما الأخلاق والقيم والمبادئ والمعتقدات والعبادات هي بمثابة البناء الفوقي للمجتمع الذي يرتكز على القاعدة الاقتصادية والمادية للمجتمع . لذا فإن أهمية وفاعلية المبادئ والأخلاق والروحانيات كما يعتقد الماركسيون لا ترقى إلى أهمية المادة والعوامل الاقتصادية . من هنا ينبري قادة ومفكرو ومنظرو الشيوعية إلى الاهتمام بالمادة والاقتصاد وإهمال القيم والأخلاق والعقائد والأديان[2] . واتجاه

---

(1) K. Marx. **Selected Writings**. edited by T. Bottonore. & A. Rubel. Pelican Book, Middle sex, 1971, P. 39

(2) Ibid, PP. 40 - 41..

فكري وسلوكي كهذا لا بد أن يؤثر في مبادئ وأخلاقية وقيم الشباب تأثيراً سلبياً ويسيء إليها، بحيث يبتعد الشباب عن قيم ومعتقدات ومبادئ مجتمعهم الأصيلة ويتجه نحو الحياة المادية والنفعية والمصلحية بكل توجهاتها الأنانية والشهوانية، الأمر الذي يعرض الشباب إلى الفساد والانحراف والتحلل والجريمة.

وتؤمن الشيوعية بأهمية الجماعة وفاعلية دورها في الكل الاجتماعي متجاهلة مكانة الفرد ودوره في الجماعة والمجتمع. فالجماعة التي تتمثل في الحزب أو المؤسسة تفضل على الفرد في كل الوجوه والاعتبارات، وأن الفرد ينبغي أن يكون خاضعاً للجماعة ومستسلماً لإرادتها ومتجاوباً مع مبادئها وفلسفتها وتوجهاتها.[1] بمعنى آخر فإن شخصيته تذوب وسط الجماعة لأن الجماعة كما يعتقد الشيوعيون هي كل شيء وأن الفرد هو لا شيء. لذا تسحق الشيوعية دور الفرد في المجتمع وتغمط حقوقه وتتنكر لحرياته الأساسية. فالفرد في ظل النظام الشيوعي لا يستطيع التمتع بالملكية الفردية، ولا يستطيع بحرية مزاولة العمل الاقتصادي أو المهني الذي يريده لنفسه، ولا يستطيع اختيار عقيدته السياسية بمحض إرادته الحرة، ولا يستطيع ممارسة شعائره الدينية بحرية تامة... وأمور كهذه تقتل شخصية الفرد وتصدع عناصرها التكوينية الأساسية وتمنعها عن أداء مهامها الاجتماعية وتخل بتوازنها وقدرتها على العطاء والخلق والإبداع. فضلاً عن سيادة أجواء الدكتاتورية والإرهاب الفكري التي تخلقها

---

(1)K. Marx. Ibid, P : 249.

الجماعة، وتستخدمها في تقييد حريات الأفراد وغمط حقوقهم والإساءة إلى واقعهم الفكري والكفاحي.

وتعتقد الشيوعية بالأممية ولا تعتقد بالقومية[1]. فالشيوعية تريد تحقيق الوحدة العمالية بين شعوب العالم كافة لأنها رسالة مفتوحة لعمال العالم على اختلاف قومياتهم ولغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم وأصولهم العرقية والأثنولوجية وانحداراتهم الثقافية. كما تقف الشيوعية موقفاً معادياً من القومية إذ تعتقد أنها فكرة برجوازية تخدم مصالح الطبقة المستغلة، إضافة إلى كونها أداة للكراهية والنزاع والضغينة بين الدول والشعوب ووسيلة من وسائل الحرب التدميرية التي تشنها الدول بعضها ضد البعض الآخر، لذا تطالب الشيوعية بإلغاء القومية وتصفيتها وإحلال فكرة الأممية محلها لأنها أساس السلام العالمي.

إن أفكار الشيوعية عن الأممية والقومية إنما هي أفكار عقيمة ومخطوءة، أفكار خيالية وطوبائية تبعد كل البعد عن الحقيقة والواقع. فما يتعلق بالأفكار الشيوعية عن الأممية نستطيع القول بأن الأممية إنما هي فكرة أسطورية لا يمكن تحقيقها من الناحية الموضوعية. فكيف نستطيع تحقيق الوحدة الشاملة بين الطبقات العمالية في العالم. وأن هناك فوارق أساسية بينها في اللغة والتاريخ والمصير المشترك والعادات والتقاليد والقيم والمقاييس؟ إضافة إلى هذا كيف نستطيع أن نسلخ الطبقة العمالية من مجتمع معين ونوحدها مع الطبقة العمالية في

---

(١) إحسان محمد الحسن. مصدر سابق، ص: ١٠٠.

مجتمع آخر؟ إذن لا تستطيع المجتمعات مطلقاً بلوغ الأممية التي تكلم عنها ماركس.

ومن جهة ثانية لا نستطيع القول بأن القومية هي فكرة برجوازية تخدم مصالح الطبقة البرجوازية. فالقومية هي عقيدة وحركة تجمع بين أبناء الأمة الواحدة وتوحد بينهم لكي يكونوا قادرين على الوقوف بوجه الأخطار والتحديات. وأن القومية بفضل عناصرها الأساسية كاللغة والتاريخ والمصير المشترك هي التي تساعد على قيام الوحدة المصيرية للأمة[1]. علماً بأن وحدة الأمة وتماسكها يقودان إلى قوة الأمة وتعاظم مكانتها بين الأمم وبالتالي قدرتها على تحقيق أهدافها الرئيسة. أما الصراع القومي بين الأمة وأعدائها التقليديين، الصراع الذي لا يعترف به الشيوعيون لأنهم يعترفون فقط بالصراع الطبقي، فيقود إلى الوحدة القومية، هذه الوحدة التي تمنح صفة القوة للأمة بحيث تكون قادرة على خوض الصراع بنجاح وبالتالي الانتصار على أعدائها التقليديين، إذن القومية هي أساس وحدة الأمة واستقلاليتها ومبعث هويتها الذاتية وخصوصيتها، وأن الإستقلالية والهوية الذاتية والخصوصية هي أساس نهوض الأمة وتقدمها في الميادين كافة. وعندما لا يعترف الشيوعيون بالقومية فإنهم لا يعترفون بالإنسانية طالما أن القومية هي الدافع الأساس للوحدة والاستقلالية والتحرر من السيطرة الأجنبية، والقاعدة التي تستند عليها آلية التنمية والتقدم والنهوض.

---

(١) ساطع الحصري. *أبحاث مختارة في القومية العربية*. القاهرة، ١٩٦٤م، ص: ٣١٤.

أما أساليب الغزو الثقافي التي تعتمدها الشيوعية في التأثير على أفكار وقيم وممارسات الشباب عبر قنواتها الإعلامية ومؤسساتها الثقافية والتعليمية وخططها وسياساتها الفكرية والإيديولوجية وتنظيماتها الحزبية ذات الطابع الدولي وهيئاتها السياسية الممثلة في المحافل الدولية فتأخذ المسارات التالية :

١ ـ نشر القيم والممارسات الشيوعية الهدامة كالفكر والإلحاد وتحدي السلطة وعدم الاعتراف بالأحكام والقوانين والضوابط المرعية في المجتمع .

٢ ـ الوقوف ضد عادات وتقاليد المجتمع وتحدي مصادرها الأساسية مع حمل بذور الكراهية والعداء لمؤسسات المجتمع التقليدية كمؤسسات العائلة والقرابة والزواج والمؤسسات الدينية والأخلاقية والوطنية والمؤسسات السياسية والعسكرية والمؤسسات الثقافية والتربوية والتعليمية .

٣ ـ حث الشباب على التنكر لتراث شعبه وأمته والوقوف ضد هويتها القومية ورسالتها الإنسانية وطعن استقلاليتها ومقدساتها .

٤ ـ دفع الشباب إلى عدم الإخلاص لشعبه وأمته بل الإخلاص للشيوعية العالمية والتضحية من أجلها وبذل الغالي والنفيس في سبيل تحقيق أهدافها العليا .

٥ ـ حمل المواقف العدائية ضد الأنظمة السياسية التي لا تدين بالولاء والإخلاص للشيوعية الدولية وأحزابها السياسية .

٦ ـ جعل الشباب مستسلمين للأمور المادية والنفعية والمصلحية ومغتربين عن الأمور الدينية والمعنوية والروحية .

٧ـ الدعوة المتنكرة إلى الإباحية الجنسية لا سيما وأن الشيوعية تدعو إلى حل الأسرة وتقويض مرتكزات الزواج وهدم الروابط والعلاقات القرابية .

٨ـ الدعوة إلى الصراع والاقتتال بين أبناء الأمة الواحدة من خلال تأجيج النعرات الطبقية وتعميق حدة الصراع الطبقي واختلاق أسباب الفتن والانقسامات والمهاترات الفكرية والمذهبية التي تقوض أركان المجتمع وتهدم وحدته القومية .

إن أساليب وأغراض الغزو الثقافي التي تعتمدها الحركة الشيوعية إنما هي وسائل هدامة للقيم الاجتماعية التي يحملها الشباب والممارسات اليومية التي يتحلون بها . لذا ينبغي تعريتها والتصدي لها وتطويق آثارها المخربة في كل مكان .

رابعاً : الشعوبيـــــة:

لا تقل الشعوبية خطراً على الأمة العربية وشبابها عن الحركات الفكرية التي ذكرناها آنفاً كالإمبريالية والصهيونية العالمية . ذلك أن خطر الغزو الثقافي الذي تشنه الشعوبية على شباب الأمة العربية عبر وسائلها الإعلامية ومؤسساتها الثقافية وأقطابها ومروجيها وبرامجها الفكرية والدعائية إنما هو خطر قائم لا بد من الانتباه إليه والحذر منه والتصدي لأغراضه الشريرة ونواياه الهدامة التي تستهدف الأمن الاجتماعي للأمة العربية وتقدم الأمة واستقلاليتها ونهضتها في المجالات كافة .

وتعد الشعوبية من أقدم الحركات المعادية للأمة العربية ، فتاريخها يرجع إلى العصر الأموي . وتآمرها يقوى ويشتد عوده خلال العصرين

العباسي والعثماني وتنظيماتها ودسائسها وتحالفاتها مع القوى والحركات المعادية للأمة العربية تستمر إلى عصرنا هذا. وتمثل الحركة الشعوبية جانباً من محاولات شعوب غير عربية لضرب السلطان العربي عن طريق الفكر والعقيدة[١]. وقد ظهرت الحركة الشعوبية في العصر الأموي في إطار الإسلام وبدت وكأنها تحمل روحاً إسلامية حين دعت إلى مساواة الشعوب الأخرى بالعرب في الادارة والمجتمع، ثم انكشفت أهدافها الحقيقية في العصر العباسي[٢].

لقد نشطت الحركة الشعوبية بصورة خاصة في العراق كما تدل الاثار الأدبية الباقية من أقلام الجاحظ وابن قتيبة وأبي حيان التوحيدي وسهل بن هارون وابن المقفع وغيرهم.. ثم في الأندلس كما نرى في كتابات ابن عبد ربه وابن غرسية ويحيى بن مسعدة وغيرهم... ولكن هذا لا يعني أن الحركة الشعوبية اقتصرت على هذين القطرين، بل نجد آثارها في بلاد أخرى من دار الإسلام ولكنها أقوى ما تكون في العراق وإيران والأندلس، وقد يكون هذا ناشئاً عن وجود دول وأمجاد انتهت بالفتوحات العربية في هاتين الجهتين الساسانية في إيران والقوطية في الأندلس، وعن وجود حضارات فيهما غمرها الإسلام. إضافة إلى أنهما على أطراف الأراضي العربية، وفيهما تلتقي التيارات الثقافية والدينية المتعارضة وتتصادم[٣].

---

(١) المصدر السابق، ص: ١١.
(٢) نفس المصدر، ص: ٤٢.
(٣) نفس المصدر، ص: ٤٢.

إن الحركات السرية التي تتظاهر بالإسلام وتعمل على هدم السلطان العربي الإسلامي أو على هدم الإسلام، أو الاتجاهات التي تحاول نسف الإسلام والعرب من الداخل هي التي يمكن أن يطلق عليها اسم الشعوبية. ثم ان الجهود التي بذلت لمسخ التراث العربي أو لتشويه دور العرب في التاريخ إنما تمثل جانباً آخر من المحاولات لهدم الكيان العربي وتكون طرفاً مهماً من الحركة الشعوبية. وإذا نظرنا إلى الموضوع من ناحية اجتماعية وجدنا جماعات على مستويات مختلفة تسهم في هذه الحركات والفعاليات بين عامة وتجار وكتاب وبين أميين ومثقفين[١]. ولكن دور الفكر أو العقيدة أساس في هذه الحركات حتى غلبت هذه الناحية على نشاط الشعوبية، وهذا يعني أيضاً أن الشعوبية ليست حركة فئة معينة أو طبقة اجتماعية بل إنها تمثل اجتماع الجهد الذي بذلته فئات مختلفة من شعوب متعددة لزعزعة السلطان العربي أو لإضعاف الإسلام وإرباكه ولصد تيار الثقافة العربية الإسلامية ولنسف التراث وطعن الشخصية العربية في الصميم. وفي الوقت ذاته حاولت الشعوبية تعميق الوعي السياسي والديني بين صفوفها وإحياء تراثها الثقافي وتجميع قواها ومضاعفة زخمها لكي تقارع العرب وتصارع معهم من أجل إعادة السلطة والنفوذ لها وتحقيق مراميها وأهدافها[٢].

هذه نبذة تاريخية عن أصل الشعوبية وتطورها وكراهيتها لكل ما هو عربي وإسلامي أصيل. وقد استمرت الحركة تضمر الضغينة وتنصب العداء للعرب وتنكر فضلهم في انتشار الإسلام وترسيخه عند

---

(١) المصدر السابق، ص: ٤٢ .

(٢) المصدر السابق، ص ص: ٦٠ ـ ٦١

الشعوب وتطمس معالم حضارتهم وتسيء إليها وتشوه صورتها المشرقة إلى وقتنا هذا. ولعل من المفيد أن نشير هنا إلى المواقف المشينة التي اتخذتها الشعوبية من الحضارة العربية والقيم العربية وعلاقة العروبة بالإسلام ودور العرب في الحضارة الانسانية. لقد هاجمت الشعوبية الثقافة العربية وقللت من قيمتها وشوهت أصولها، وطعنت القيم العربية الأصيلة وأسهمت في إضعاف دورها في بناء الشخصية والسلوك الانساني، وتجاهلت الصلة المتبادلة بين العروبة والإسلام وأساءت إليها[1] ناهيك عن دورها البارز في غمط فضائل العرب في إثراء وإنماء وتطوير الحضارة الإنسانية في الجانبين المادي والروحي.

لقد سلكت الشعوبية منذ بداية ظهورها ولحد الآن سبلاً عديدة بين ظاهر وكامن سبلاً لها أثرها المخرب في الحضارة العربية وخطرها الداهم على الأمة الإسلامية. فهي تريد أن تربك العقائد وتشوه المفاهيم الإسلامية لتزعزع قاعدة المجتمع وأساسه.

وهي تنفذ باسم العقل والمنطق إلى تحوير معنى النصوص والمفاهيم الإسلامية إذ تنتقل إلى التأويل الذي يخرج النصوص من معانيها الإسلامية إلى مفاهيم غريبة عن الإسلام. أما الكتاب الشعوبيون فقد تشدقوا بالثقافات الأعجمية ومجدوا كل ما هو خارج نطاق الثقافة العربية الإسلامية وتهكموا من هذه الثقافة وسخروا بأصولها[2]. ونرى أن هذا الموقف يرافقه جهل بأصول الثقافة العربية الإسلامية وتعصب

---

(١) المصدر السابق، ص ص: ٧٠ ـ ٧١

(٢) المصدر السابق، ص: ٧٢.

أعمى للثقافات الأعجمية وهم يفعلون ذلك باسم الحرية الثقافية وتحت ستار الفكر المتحرر.

والشعوبية تندد بالمثل الخلقية وبالقيم العربية الإسلامية وتذهب إلى التحلل وتنزع إلى الخلاعة والمجون وتدعو إلى نظرات اجتماعية وخلقية تتعارض كلياً مع القيم العربية الإسلامية. والشعوبية تفعل ذلك باسم الظرف والحضارة وتتبجح به بدعوى الحرية الاجتماعية، وهي تدرك أن هذا إنما هو طريق فعال لتفكيك الروابط وإضعاف الكيان الاجتماعي للأمة.

وتحاول الشعوبية طمس الذات العربية وقطع الجذور تاريخياً وثقافياً وتفتيت الوحدة، فتبدأ بمهاجمة الأنساب العربية القديمة وتتهجم على العرب القدامى وتظهرهم بمظهر التأخر والهمجية وتسخر من ثقافتهم وتشك في آدابهم وفي شعرهم بما تدخله فيه من انتحال، وتهاجم العربية وتنتقص من قيمة المروءة العربية القديمة بما فيها من فروسية وكرم وشجاعة ووفاء وفصاحة[1].

فالحركة الشعوبية من خلال برامجها وصيغها اللاإنسانية وخططها وأهدافها الهدامة تزرع عند الشباب شعور الحقد والكراهية والانتقام من أمتهم ومجتمعهم وتراثهم. ومثل هذا الشعور يفتت شخصياتهم ويفقدهم الثقة بأنفسهم وإمكاناتهم وإمكانات أمتهم ويجعلهم تابعين للأجنبي ومنصاعين لإرادته.

---

(١) المصدر السابق، ص: ٧٥.

وفي ظروف سلبية كهذه يميل الشباب نحو تحدي مجتمعهم والوقوف ضد برامجه وخططه الرامية إلى التنمية والتطوير علماً بأن تحديهم للمجتمع وعرقلة مشاريعه التنموية وخططه المادية والانسانية ومنع مسيرته التحولية إنما تأخذ العديد من المظاهر الإجرامية والعدوانية التي تضر بالمجتمع وتسيء إلى كيانه ووجوده. وتتجسد هذه الظواهر في الممارسات المنحرفة والأعمال الضالة والمنكرة التي يرتكبونها ويتشدقون بها كالسرقة والقتل والتزوير والاحتيال وشرب الخمر والخلاعة والفساد والدعارة والتحلل الخلقي والاجتماعي والرشوة والخيانة والتنصل عن قيم الدين والأخلاق والتراث وتناول المخدرات والتبرج والميوعة وتقليد الأجنبي في كل شيئ وتقمص شخصيته وسلوكه وحركاته وسكناته.

إن الأفكار الهدامة التي تبثها الشعوبية وتحاول تكريسها وبلورتها عند الشباب تفعل فعلها المخرب والهدام، ذلك أنها تمسخ شخصية الشباب وتفسد أخلاقهم وتحلل مقاييسهم وقيمهم وتحملهم على إشهار السلاح بوجه مجتمعهم وشعبهم وآمتهم ووضع الحواجز الصلدة بينهم وبين مجتمعهم. وهنا يفقد المجتمع خزينه البشري المضموم (الشباب). ذلك أن هذا الخزين البشري يتحول إلى أداة للتخريب والهدم والانحراف بدلاً من أن يكون وسيلة للبناء والتقويم والتصحيح. وتحت ظروف شائكة كهذه ينزلق الشباب في هاوية الشر والانحراف والجريمة. فالشعوبية وغيرها من الحركات الهدامة التي أثرت في قيم وممارسات الشباب تأثيراً سلبياً هي التي كانت المحرك الأساس للجريمة

والانحراف، لأنها عن طريق أساليبها الشيطانية واللاإنسانية قد خلقت المناخ الملائم للانحراف والفساد والتحلل.

لذا، ينبغي التصدي للشعوبية وغيرها من الحركات المضرة وفضح أساليبها وتطويقها لكيلا تؤدي دورها المخرب في مجتمعنا العربي الإسلامي وتعرف حدودها ولا تطاول على غيرها من الشعوب والحضارات لا سيما الشعب العربي المسلم الذي لا يمكن إنكار دوره في إنماء وتطوير الحضارة الإنسانية ورفدها بالكثير من الهبات والمنجزات.

الفصل الرابع

قنوات الغزو الثقافي وأثرها في قيم وممارسات الشباب العربي

أولاً : وسائل الإعلام الجماهيرية.

ثانيـاً : الاحتكاك الحضاري المباشر.

ثالثـاً : المؤسسات الثقافية والتربوية.

رابعـاً : دور الجماعات المؤسسية العربية في تسهيل عملية الغزو الثقافي.

الفصل الرابع

قنوات الغزو الثقافي وأثرها في قيم وممارسات الشباب العربي

قنوات الغزو الثقافي هي السبل أو الوسائل التي تستخدمها مصادر الغزو الثقافي كالإمبريالية والصهيونية والشعوبية وغيرها من الحركات الفكرية الهدامة في تشويه مبادئ وأفكار الشباب العربي المسلم والإساءة لأخلاقياته وسلوكياته وسيرته العامة والخاصة والطعن بمنجزاته ومهامه ودفعه إلى الجنوح والشذوذ والجريمة لكيلا يقوى على أداء أبسط واجباته ومسئولياته للأمة والمجتمع. وهناك من يعرف قنوات الغزو الثقافي بالجسور التي تمرر من خلالها الثقافة الأجنبية ذات التوجهات الأيديولوجية والسياسية من مصادرها الأجنبية وحركاتها الإستغلالية إلى الدول العربية بقصد التأثير على أفكار وقيم وممارسات شبابها تأثيراً سلبياً يؤدي بهم إلى الابتعاد عن الثقافة العربية الأصيلة والتنكر لها وطعنها مع تبني الثقافة الأجنبية الدخيلة والتمسك بمفرداتها واعتبارها الثقافة المعول عليها في كل شيء[1].

أما سبل أو وسائل الغزو الثقافي التي تستعين بها الأوساط والحركات والتكتلات المناوئة للأمة العربية الإسلامية والتي تستهدف من خلالها زعزعة الثقافة العربية وتشويه صورتها الحقيقية مع التصدي للشخصية

---

(١) عزيز الحاج . مصدر سابق . ص: ١٣ .

العربية وتصديع كيانها بغية أن تكون شخصية ضعيفة ومهزوزة وخاضعة للأجنبي ، فهي سبل أو وسائل تكون إما موجودة في الأقاليم الجغرافية التي تسيطر عليها تكتلات وتجمعات الغزو الثقافي ، أو تكون موجودة في البلدان أو الأقاليم الجغرافية المعرضة لحملات الغزو الثقافي . ويمكن تصنيف قنوات الغزو الثقافي بأربع قنوات رئيسة هي :

١ ـ وسائل الإعلام الجماهيرية .

٢ ـ الاحتكاك الحضاري المباشر .

٣ ـ المؤسسات الثقافية والتربوية .

٤ ـ الجماعات المؤسسية المحلية التي تسهل عملية الغزو الثقافي .

والآن علينا شرح طبيعة وأهمية هذه القنوات في تنفيذ حملات الغزو الثقافي مع توضيح دور هذه القنوات في التأثير على قيم وممارسات الشباب في الوطن العربي .

أولاً : وسائل الإعلام الجماهيرية:

تؤدي وسائل الإعلام الجماهيرية ، كالتلفزيون والراديو والصحف والمجلات والكتب والسينما والإعلان التي تمتلكها الأوساط المسئولة عن تنظيم حملات الغزو الثقافي ، دورها الكبير في نقل الأخبار والمعلومات والقصص والأفكار والمعتقدات والقيم والممارسات والتفاعلات من الدول الأجنبية التي تسيطر عليها الحركات الأيديولوجية والسياسية إلى الدول العربية والإسلامية . هذه الأخبار والمعلومات والممارسات التي تنتقى بدقة من قبل قادة ومروجي حملات الغزو الثقافي وتمرر عبر الوسائل الإعلامية إلى أبناء الدول العربية لا

سيما الشباب منهم بقصد التأثير في أفكارهم وميولهم واتجاهاتهم وثقافاتهم وشخصياتهم بحيث تكون هذه متجاوبة ومتفاعلة مع ما يريده أقطاب الحركات والقوى الإيديولوجية والسياسية الموجودة في الساحة الدولية كالإمبريالية والصهيونية والشعوبية . . . وغيرها[1] .

لو أخذنا قنوات وبرامج التلفزيون التي تسيطر عليها بعض الجهات في الدول الغربية والموجهة إلى الأمة العربية لاسيما الشباب لشاهدنا بأن هذه البرامج التلفزيونية مليئة بالأفلام والمسلسلات والتمثيليات والمسرحيات والأخبار والقصص والمعلومات التي تنتقص من مكانة العرب في التاريخ وتقلل من قيمتهم الحضارية وتتجاهل مناقبهم ومآثرهم وأمجادهم وتجسد معالم تخلفهم وتبالغ فيها وتسيء إلى الشخصية العربية وتطعن فيها إذ تصورها شخصية انهزامية وضعيفة وذليلة ومزدوجة[2] .

إن الأجهزة التلفزيونية تبث فقط الأخبار السلبية عما يدور في الدول العربية كتحديهم لإسرائيل وتهديدهم للصهاينة والصراعات والانقسامات بين العرب وتخلف العرب في جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية واعتماد العرب على الدول المتقدمة في كل شيء وعجزهم عن بناء مجتمعهم وحضارتهم . . الى غير ذلك من الأخبار الملفقة والكاذبة والمزورة عن مكانة العرب الهشة ودورهم الاتكالي والهامشي . إن مثل هذه الأخبار التي تبثها محطات التلفزيون

---

(١) خليل ياسين . مصدر سابق، ص ص: ١٠ـ١٣ .
(٢) مالك منصور . مصدر سابق، ص ص: ٣ـ٦ .

في بعض الدول الغربية إنما هي أخبار مقصودة هدفها حمل الشباب العربي على التنكر لمجتمعه وشعبه وقيمه الأصيلة وتمسكه بالحضارة الغربية وما تحمله من قيم ومثل وسياقات وممارسات[1]. زد على ذلك أن محطات التلفزيون الغربية هذه تبث للشباب العديد من الأفلام والمسلسلات المليئة بالخلاعة والمجون وصور التحلل الأخلاقي والفساد والصراعات وأعمال العنف وسفك الدماء بغية التأثير في قيم الشباب وممارساتهم اليومية، هذا التأثير الذي ما يلبث أن يحول بعضهم إلى شاذين وناقمين على المجتمع، وخارجين عن قوانينه وقيمه وأخلاقه السمحة.

ولو أخذنا الإذاعات الصهيونية في إسرائيل وتمعنا بما تذيعه من أخبار وتبثه من تعليقات سياسية وفكرية وتنشره من مواقف واتجاهات لشاهدنا بأن معظم أخبار وتعليقات ومواقف واتجاهات الإذاعات الصهيونية معادية للعرب ومناقضة للواقع والحقيقة ومليئة بالأكاذيب والافتراءات التي تقلل من قيمة العرب وتحط من قدرهم وتبين فرقتهم وانقسامهم. كما أن الإذاعات الصهيونية تحاول شق العرب وتأليب بعضهم على بعض بقصد تفريقهم وتمزيق وحدتهم القومية، إضافة إلى محاولاتها الرامية إلى بث الفتن والنعرات الطائفية والإقليمية والعنصرية والأيديولوجية من أجل طعن الوحدة العربية وتشويه صورتها الحقيقية[2].

---

(١) المصدر السابق، ص: ٩٣.

(٢) محيي الدين صبحي. *ملامح الشخصية العربية في التيار الفكري المعادي للأمة العربية*. طرابلس: الدار العربية للكتاب، ١٩٧٥م ص ص: ٩٧ ـ ٩٨.

كما تحاول الإذاعات الصهيونية تفتيت القيم والعادات العربية الأصيلة والاستهزاء من عناصر القومية العربية وتقليل شأنها لا سيما اللغة العربية والتاريخ العربي الإسلامي والمصير المشترك لكيلا تشارك في توحيد الأمة العربية، ومن ثم التصدي للصهيونية وتحرير فلسطين من قبضتها. زد على ذلك تصدي الإذاعات الصهيونية للذات العربية أو الشخصية العربية وطعنها في الصميم لكي تكون تابعة للشخصية الأجنبية وضعيفة ولا حول ولا قوة لها وعاجزة عن أداء أدوارها الفاعلة في المجتمع الحديث. إن الرسالة الإعلامية التي توجهها الإذاعات الصهيونية عبر الأثير إنما تستهدف الشباب العربي بالدرجة الأولى. فهي تريد زرع اليأس والقنوط عند الشباب وحملهم على التخلي عن قضية أمتهم والتنكر لها. وتفكيك القيم الأخلاقية عندهم ومسخ شخصياتهم لكي يكونوا تابعين للحركة الصهيونية ومستسلمين لإرادتها ونواياها وأطماعها.

وإذا نظرنا إلى الصحافة الشعوبية الحاقدة لرأينا أنها مملوءة بالمقالات والأخبار والتعليقات والأعمدة التي تهدف إلى ترويج الفكر الشعوبي ونشره بين الشباب وترسيخه عندهم. هذا الفكر الذي يدعو إلى الطعن بالعروبة والتشكيك بالروح الحقة للإسلام والافتراء على مبادئه وقيمه وتعاليمه مع التعمد بفسخ الصلة بين العروبة والإسلام وتشويه دور العرب في نشر وترسيخ مبادئ الدعوة الإسلامية وقيمها السماوية السمحة[1]. زد على ذلك تعمد الشعوبية من خلال المقالات والتعليقات

---

(1) O. Yakhot. **Materialist View on Reality,** Moscow: Novosti Press, 1975. pp. 37 - 40.

والأعمدة الصحفية على تمجيد ممارساتها الملتوية وتجسيد فوائدها والمبالغة بدورها في الدفاع عن حقوق الأجانب وإظهارهم بأنهم سادة العرب والمسلمين في كل مكان. فضلاً عن تطرق الصحافة الشعوبية إلى التحرر من الضوابط والقيود الخاصة بنظم الأسرة والزواج والقرابة والتفاعل بين الجنسين. فالصحافة الشعوبية تدعو إلى تحرر العلاقات الاجتماعية بين الجنسين وتنزع إلى الاستخفاف بنظام الزواج إذ تتهمه بالرجعية وضيق الأفق وتطالب بتحويره إلى نظام زواج المتعة الذي يتناقض مع الضوابط والتعاليم الاسلامية المحددة لنظام الزواج، كما تتهم الصحافة الشعوبية العائلة بأنها مصدر أنانية الفرد ونزعاته الذاتية غير المهذبة وتهاجم في الوقت ذاته النظم القرابية وتعمل جاهدة على تفسيخ روابطها والتقليل من شأنها.

كذلك تدعو الصحافة الشعوبية إلى تأجيج النعرات العرقية في المجتمعات، وخلق أسباب الفرقة والانقسام بين القوميات، وتحث القوميات الأجنبية على تحدي القومية العربية والوقوف ضد مصالحها وأمانيها العادلة والمشروعة[1]. وأمور كهذه لا بد أن تعمق الانقسامات الأثنية والقومية بين أبناء المجتمع الواحد وتصدع الوحدة الوطنية وتقوض أركان المجتمع ومؤسساته البنيوية.

ومن الجدير بالذكر أن الأفكار والطروحات هذه التي تنشرها الصحافة الشعوبية لا بد أن تفسخ قيم الشباب وتسيء إليها وتقلبها

---

(1) K. Marx, & Engel F. **The Socialist Revolution**. Moscow: Progress Publishers, 1978. PP. 56 - 57.

رأساً على عقب. وهنا يميل الشباب إلى اعتماد الممارسات المشينة والتفاعلات المتحللة التي تقلل من دورهم في المجتمع وفاعليتهم في نظامي الثقافة والحضارة.

وأخيراً تؤدي الكتب التي تنشرها الأوساط الشعوبية الحاقدة وتوزعها في الوطن العربي دورها المخرب في الإساءة للتراث العربي والتقليل من شأنه لكي يتخلى الشباب عنه ولا يتأثرون بقيمه وسماته وفلسفته. ففي كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه هناك إشارات تدعي بأن العرب كانوا مجموعة قبائل لا تربطها رابطة وليس لها من الحضارة نصيب وأنهم كانوا في حالة سمجة من الهمجية والتخلف، في حين أن الشعوب الأخرى كالفرس والروم كانوا أصحاب حضارات راسخة[1]. قالت الشعوبية. «للأمم كلها من الأعاجم ملوك تجمعها ومدائن تضمها وأحكام تدين بها وفلسفة وبدائع من الأدوات والصناعات، ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ولا أثر في فلسفة إلاّ ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم»[2].

وقال الجيهاني «ليس للعرب كتاب إقليدس ولا الموسيقى ولا كتاب الفلاحة ولا ما يجري في مصالح الأبدان ويدخل في خواص الأنفس. وأنهم خالون من كل إنتاج فكري يذكر. ثم إن أساليب قتالهم ومعداتهم الحربية كما يدعي الشعوبيون كانت بسيطة ولم تكن لهم

---

(١) عبدالعزيز الدوري. *الجذور التاريخية للشعوبية*. بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٢م. ص: ٦٢.
(٢) نفس المصدر، ص: ٦٣.

معرفة بالتعبئة أو بأدوات الحرب المتقدمة»[1].

وقد فصل الجاحظ في كتابه البيان والتبيين في ذكر هجمات الشعوبية ورد على تهجمهم بقوة.

وحاولت الشعوبية أيضاً أن تقطع أوصال التاريخ العربي وأن تعزلهم عن ماضيهم أو أن تطويه لتظهر بأنهم شعب حديث النشأة. كما حاول الشعوبيون نفي الاتصال الثقافي في تاريخ العرب الذي يقع في فترة ما قبل الإسلام. ولكن هذه المحاولة المتسترة للفصل بين عرب قبل الإسلام وبعده لم تنطل على العرب لأن الكيان العربي موصول بالأصول ولأن الشعوبية في اندفاعها لم تقف عند فترة معينة بل استمرت عبر التاريخ تشوه صورة الحضارة العربية وتطعن الشخصية العربية وتقلل من دور العرب في الحضارة الإنسانية.

ثانياً: الاحتكاك الحضاري المباشر:

من قنوات الغزو الثقافي التي تعتمد عليها الأوساط المعادية للأمة العربية الإسلامية الاحتكاك الحضاري المباشر بين العرب المسلمين والأقطار والمناطق التي توجد فيها منابع الغزو الثقافي كالدول الغربية.

والاحتكاك الحضاري بين الدول العربية والإسلامية والدول التي تنبع منها حملات الغزو الثقافي يأخذ مسلكين أساسين هما: احتكاك المواطنين العرب بالحضارة الغربية أو الأمريكية عن طريق السياحة

(١) المصدر السابق، ص ص: ٧٠-٧١.

والسفر والتجارة والعمل والمعالجة الطبية والدراسة والتحصيل العلمي العالي والتمثيل السياسي والدبلوماسي[١]. والمسلك الثاني للاحتكاك الحضاري هو احتكاك أبناء الدول الغربية أو الأمريكية أو الصهيونية بالحضارة العربية الإسلامية عن طريق السفر والسياحة والتمثيل السياسي والدبلوماسي والتجارة الدولية والعمل والكسب المادي[٢].

وخلال عملية الاحتكاك والتفاعل الحضاري مع أبناء الأمة العربية والإسلامية يحاول قادة ومروجو حملات الغزو الثقافي توضيح دور الحضارة الغربية أو الحضارة الأمريكية أو الصهيونية في تنمية وتطوير الحضارة العربية الإسلامية في حين ينكر أقطاب ومروجو حملات الغزو الثقافي دور الحضارة العربية الإسلامية في إنماء وتقدم حضاراتهم وشعوبهم ومؤسساتهم ومجتمعاتهم[٣]. فالغربيون مثلاً يحاولون تبيان الدور الذي لعبوه في تقدم الفنون والآداب والعلوم والتكنولوجيا، وفي الوقت نفسه يوضحون للعرب والمسلمين بأن الحضارة والفنون والعلوم الغربية هي التي طورتهم في مجالات الحياة كافة وأنهم مدينون لها إلى ما لا نهاية.

ويؤدي الاحتكاك الحضاري المباشر بين الشباب العربي المسلم من جهة وبين أبناء الحضارات الأخرى التي تنبع منها حملات الغزو الثقافي دوره الفاعل في تصديع الشخصية العربية والإساءة إليها والتقليل من

---

(١) هادي نعمان الهيتي. مصدر سابق، ص ص: ٢٤-٢٦.

(٢) نفس المصدر، ص ص: ٢٨-٣٠.

(3) A. A. Toynbee, **Selection From his work**. edited by E. Tomlin. London: Oxford University Press, 1978. p. 147.

شأنها وتحجيم قدراتها وقابلياتها في الخلق والإبداع[1] . فالأوساط المعادية تحاول زعزعة الشخصية العربية والتشكيك بقدراتها وعدم الثقة بها والطعن بإمكاناتها في بناء صرح الحضارة. كما تحاول تشويه صورتها الصادقة لكيلا تؤدي دورها الفاعل في خدمة المجتمع العربي الإسلامي، ولكي تكون منقادة للشخصية الغربية وخاضعة لها في كل شيء.

كما تعمد تلك الأوساط عند لقائها وتفاعلها مع الشباب العربي المسلم التعرض للقيم العربية الإيجابية والانتقاص من قيمتها والتشكيك بجدواها في المجتمع المعاصر كقيم الصدق والإخلاص في العمل والإيثار والشجاعة والتعاون والموازنة بين الواجبات والحقوق والصراحة والثقة العالية بالنفس واحترام كبار السن وقادة المجتمع . . . إلى غير ذلك من القيم الاجتماعية الإيجابية التي يثمنها الجميع. ومثل هذه الممارسات اللئيمة التي تعتمدها هذه الأوساط قد تبعد الشباب العربي المسلم عن القيم الأخلاقية الرفيعة لأمتهم ومجتمعهم وابتعادهم عن هذه القيم يقود إلى هشاشة شخصياتهم وقلة فاعليتهم وتلكؤ أدوارهم في المجتمع وتناقضها مع أدوار الآخرين. زد على ذلك أن هذه الأوساط المسئولة عن حملات الغزو الثقافي عند لقائها واختلاطها بالشباب العربي سواء كان ذلك في بلدانها أو في البلدان العربية؛ قد تمرر إليهم أو تزرع عندهم القيم الاجتماعية السلبية كقيم الأنانية وحب الذات والتعالي والتكبر والغرور والتطاول على الآخرين والميوعة

(١) أحمد فرحان جمعة . «دور الشباب في البناء السياسي لمجتمع ما بعد الحرب». أطروحة دبلوم غير منشورة في الاجتماع لمعهد البحوث والدراسات العربية. بغداد، ١٩٨٩م، ص: ٩٤.

والخداع والكذب والغش والتضليل والعنصرية والتعصب والإقليمية والطائفية والابتعاد عن التدين والعبادات . ومثل هذه القيم السلبية التي قد يتلقاها الشباب العربي من مصادر الغزو الثقافي لا بد أن تسيء إلى سلوكه وأخلاقه ودرجة انسجامه وتكيفه مع البيئة العربية ، بحيث تكثر المشكلات الاجتماعية وتزداد الجرائم والموبقات وتتفاقم الأمراض والعلل الاجتماعية التي تصدع كيان المجتمع وتتحدى مسيرته الحضارية . وهذا ما تريده الأوساط المعادية للأمة العربية لكي تكون متخلفة وضعيفة ومفككة . وهنا يتمكن أعداء الأمة من السيطرة عليها ونهب خيراتها ومقدراتها وفرض واقع التخلف والتجزئة عليها لكيلا تقوم لها قائمة بعد ذلك .

وأخيراً يؤدي الاحتكاك الحضاري بين دول الغزو الثقافي والوطن العربي إلى نقل العديد من الممارسات الضارة التي تفسخ أخلاق الشباب وتحط من قيمتهم وتزعزع شخصياتهم كالإدمان الكحولي وتناول المخدرات ولعب القمار والاختلاط الحر مع النساء والدعارة والخلاعة والمجون والتردد على البارات والمراقص ومحلات الديسكو والطرب وعدم احترام كبار السن والتطاول عليهم واختلاق الصراعات وأعمال العنف مع الآخرين والاعتداء عليهم وغمط حقوقهم . ومثل هذه الممارسات اللاأخلاقية تقوض أركان المجتمع وتصدع كيانه وتخل بأمنه القومي .

ثالثاً : المؤسسات الثقافية والتربوية:

لا تقل مؤسسات التربية والتعليم في الدول التي تنطلق منها حملات الغزو الثقافي إلى الوطن العربي أهمية عن القنوات الأخرى للغزو الثقافي كوسائل الإعلام الجماهيرية والاحتكاك الحضاري المباشر، فهي تفعل فعلها المخرب في تشويه معالم الحضارة العربية والتقليل من شأن ومكانة العرب في تطوير العلوم والفنون والآداب والتصدي للهوية العربية وتمزيق خصوصيتها القومية لكيلا يكون لها أثر في إضفاء الصفات الحضارية المتميزة للأمة العربية[1] إضافة إلى دور هذه المؤسسات في كسب الشباب العربي المثقف لها وتحطيم شخصيته وسلب إرادته وجعله مسيراً لخدمة فلسفتها وإيديولوجيتها وسياساتها الرامية إلى السيطرة على الشعوب والتأثير فيها وحملها على التصرف وفق برامجها وأهدافها الكبرى.

تتجسد مؤسسات التربية والتعليم عند الدول التي تنطلق منها حملات الغزو الثقافي في المدارس على اختلاف أنواعها ودرجاتها وفي المعاهد والكليات والجامعات وفي المتاحف والمكتبات والمسارح ودور العرض والتمثيل. فالمناهج المدرسية الخاصة بكتب التاريخ والجغرافية واللغة والأدب تعلم أطفال المدارس في الدول الغربية بعض المعلومات الخاطئة والمتحيزة والظالمة للعرب وحضارتهم وماضيهم وتراثهم. فهي تعلمهم بأن العرب هم قوم رحل لا حضارة لهم ولا مدنية وواسطة

(١) المصدر السابق، ص: ٩٨.

نقلهم هي الجمال والحمير وبيوتهم مكونة من الخيام وطعامهم لا يتعدى اللبن والخبز والتمر[1]. وأنهم يعيشون ويتنقلون في الصحارى القاحلة وهم مجتمع الحريم بمعنى أن الرجل عندهم يتزوج بأكثر من امرأة واحدة في آن واحد. كما أن هذه المناهج المدرسية تعلمهم بأن العرب لا يعرفون القراءة والكتابة والحساب ويجهلون المهن والصنائع ولا يعيرون أهمية للزراعة والتجارة والعلوم والفنون والآداب[2]. ويتعلم أطفال المدارس في بلاد الغربة هذه المعلومات المتحيزة عن العرب، وعندما يكبرون ويتكاملون تترسخ عندهم هذه الصورة المشوهة عن العرب فيتعاملون مع العرب ويقيمونهم وفق هذه الصورة غير الصحيحة والملفقة عن العرب وأحوالهم.

أما المعاهد والكليات والجامعات التي يدرس فيها العديد من شباب الأمة العربية فتتعمد في برامجها ودراساتها وأبحاثها وتفاعلها مع الطلبة العرب في تشويه الحضارة العربية وتزوير التاريخ العربي وطعن الشخصية العربية والهوية القومية في الصميم، وتتعمد في إكالة التهم الكاذبة والافتراءات والأقاويل الملفقة ضد الشعب العربي وكفاحه المشرّف من أجل التحرر والاستقلالية والتنمية والتقدم والوحدة. ومثل هذه الممارسات المقصودة التي تقوم بها بعض المؤسسات الثقافية والتربوية في الدول الغربية وأمريكا وفي الكيان الصهيوني وجميع

---

(١) إحسان محمد الحسن. «دور المؤسسات التربوية والتعليمية في التصدي للتحديات الفكرية والأمنية في الوطن العربي». دراسة مقدمة للندوة الفكرية التي عقدتها مديرية البحوث والدراسات في وزارة الداخلية. بغداد، آذار، ١٩٨٠م ص: ٤.

(٢) نفس المصدر، ص: ١٠.

الدول المعادية للعرب إنما تهدف إلى خلق حالة خيبة الظن عند الشباب العربي بأمتهم وحضارتهم وإمكاناتها. ومثل هذه الحالة حسب مخططات ومساعي مروجيها وقادتها يمكن أن تدفع الشباب العربي إلى التخلي عن ثقافة أمته والتشكيك بدورها الإنساني وفي الوقت ذاته التمسك بالحضارة الأجنبية والارتماء في أحضانها والولاء والإخلاص لها والانقياد لأفكارها وبرامجها وأساليبها.

وعندما تنجح المؤسسات الثقافية والتربوية والتعليمية في مراميها هذه فإنها بسهولة تستطيع التأثير في الشباب العربي [1].

وقد تؤثر المؤسسات الثقافية والتربوية والأجنبية في الشباب العربي في مجال آخر، ذلك هو تربيته وتطويعه لخدمة مصالحها والإخلاص لها والتضحية من أجل أهدافها التي قد تتناقض مع أهداف المجتمع العربي. وهنا يكون الشباب العربي المثقف ثقافة غربية أو أجنبية والذي يفتقد الحصانة المبدئية وروح التفاني والإخلاص لأمته وشعبه معولاً للهدم والتخريب بدلاً من أن يكون أداة إيجابية للبناء والتعمير والتنمية والتطوير.

وتؤدي المؤسسات التربوية والتعليمية الأجنبية التي يدرس فيها الطلبة العرب دورها الفاعل في إدخال القيم والممارسات والعادات الأجنبية إليهم بحيث تكون جزءاً لا يتجزأ من شخصياتهم. هنا ينشأ الشباب العربي المثقف ثقافة أجنبية وهو يحمل بعض القيم والمثل والمقاييس الأجنبية السلبية التي تتقاطع كل التقاطع مع القيم والمثل

---

(1) P. Zoltan, **The Brain Drain**. Budapest Academy Press, 1975, p. 7.

والمقاييس العربية والإسلامية. لذا يصبح الشاب العربي هذا منجرفاً ومتأثراً بالقيم والممارسات الأجنبية التي تجعله لا يتردد عن شرب الخمور والانقطاع عن التدين والعبادات ومعاشرة النساء واصطحابهن إلى المطاعم والمقاهي والبارات وأماكن الرقص والديسكو ولعب القمار وارتداء الملابس الضيقة وتطويل الشعر وعدم الاهتمام بالعائلة والأقارب والجيران؛ بل وحتى التنكر للقيم الاجتماعية الإيجابية والتمسك بالقيم السلبية والضارة. هذه هي المهام الخطيرة التي تقوم بها المؤسسات التربوية والتعليمية الأجنبية. لهذا نعدها أداة أساسية من أدوات الغزو الثقافي.

رابعاً: دور الجماعات المؤسسية العربية في تسهيل عملية الغزو الثقافي:

لا ترجع نجاح عملية الغزو الثقافي إلي متغيرات وسائل الإعلام الجماهيرية والاحتكاك الحضاري المباشر ومؤسسات التربية والتعليم التي تمتلكها الأوساط الغازية ثقافياً. بل يرجع أيضاً إلى الطبيعة المتساهلة والهشة التي تتميز بها الجماعات المرجعية أو الجماعات المؤسسية عند البلدان أو المجتمعات المغزوة ثقافياً أو المعرضة للغزو الثقافي الأجنبي كالدول العربية مثلاً. والجماعات المرجعية أو المؤسسية التي تساعد في نجاح عملية الغزو الثقافي هي الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والجمعيات والمنظمات الشبابية[1] فهذه الجماعات تتسم بصفات غير متناسقة وتقوم على أسس غير منظمة، وتحيط بها ظروف صعبة تجعلها

---

(١) هادي نعمان الهيتي. مصدر سابق، ص ص: ٤٥-٤٦.

سهلة الانقياد والتأثير بحملات الغزو الثقافي التي تشنها الأوساط المعادية للأمة العربية وتريد من خلالها إضعافها وبعثرتها وتفريق صفوفها ومن ثم السيطرة عليها وسحق إرادتها في الاستقلالية والتنمية والتحديث والتقدم الاجتماعي والحضاري الشامل.

علينا هنا تحديد مناطق الخلل والقصور عند هذه الجماعات المرجعية(*) لكي نفهمها أولاً و نوضح دورها ثانياً في تسلل الأفكار الضارة والقيم الهدامة والممارسات الملتوية إلى أبناء الأقطار العربية عبر حملات الغزو الثقافي التي تنظمها الجهات الأجنبية الطامعة في خيرات الأمة العربية والمعادية لها والحاقدة على وجودها والمتآمرة على أمنها الحضاري والقومي، وأخيراً يمكننا معالجة مواطن الخلل والقصور عند هذه الجماعات لكي تكون في وضع يمكنها من أداء مهامها والتزاماتها التربوية والأخلاقية والوطنية على أحسن وجه ممكن، ولكي تسد الطريق أمام حملات الغزو الثقافي التي تشنها الأوساط المعادية للأمة ولا تسمح لها بتحقيق طموحاتها وأهدافها.

١ ـ الأســـــرة:

الأسرة هي من أصغر الخلايا الاجتماعية في المجتمع العربي وأكثرها خطورة وفاعلية لأنها مسئولة عن مهام الانجاب والتربية الاجتماعية والخلقية وحماية الجيل الجديد من الأخطار والمصاعب

(*) نعني بالجماعات المرجعية الجماعات الأساسية والمهمة التي ينتمي إليها الفرد ويتأثر بها ويعدها مرجعاً جوهرياً لسلوكه كالأسرة والمدرسة والجامع ووسائل الإعلام... إلى غير ذلك.

والتحديات التي قد تداهمه إضافة إلى دورها المهم في رفد الجيل الجديد بالخبرات والمهارات وتوجيهه نحو الثقافة والتدريب والتأهيل التي تمكنه من تبوؤ المراكز والأعمال والمهن التي من خلالها يستطيع خدمة المجتمع والإسهام في تحقيق أهدافه(١).

غير أن الأسرة العربية المعاصرة في الأعم الأغلب تعاني من بعض المشكلات والظروف الصعبة التي تسهل نجاح عملية الغزو الثقافي وتمكن برامجها ومفرداتها من التسلل والتأثير في الشباب بحيث تبعدهم عن رسالة أمتهم وتحول دون تحقيق طموحاتهم وأهدافهم المنشودة. أما المظاهر والظروف الشائكة المحيطة بالأسرة العربية والتي تسهل عملية الغزو الثقافي وتقود إلى انتشارها وترسيخها فهي كالاتي:

أ - ضعف وعي العائلة بطبيعة ومفردات حملات الغزو الثقافي الموجهة ضد أبنائها ومركزها التربوي والتوجيهي والإرشادي.

ب - جهل الكثير من العوائل بأصول التنشئة الاجتماعية التي تحصن أبناءها وتحميهم من شرور المؤثرات الخارجية التي تسيء إلى قيمهم الأخلاقية وممارساتهم السلوكية(٢).

جـ - ميل الأسرة العربية نحو الاستسلام والخضوع لما يعرض لها من منبهات ثقافية واجتماعية دون مبادرتها بتوجيه الانتقاد لهذه المنبهات أو تعديلها وفق قيمها وتعاليمها وتراثها الحضاري(٣).

---

(١) إحسان محمد الحسن. *العائلة والقرابة والزواج*. بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٦م، ص ص: ٩-١٠.

(٢) نفس المصدر، ص: ٥٤.

(٣) منى حميد العكيلي، «*التنشئة الأسرية وأثرها في إحداث القلق العصابي*». رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨١م، ص: ١٥٧.

د ـ صعوبة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للكثير من الأسر العربية، هذه الظروف التي تجعلها غير مبالية ولا مكترثة بأخطار الغزو الثقافي القادمة إليها من الخارج.

هـ ـ عدم وجود التنسيق بين مهام وسياسات وممارسات الأسرة وبين مهام وسياسات وممارسات الجماعات المرجعية الأخرى كالمدرسة ووسائل الاعلام والمنظمات الشبابية، الأمر الذي يجعل كل مؤسسة تسير في طريق وخط معين مما يضعف أنشطتها جميعاً ويمكن في الوقت ذاته من تسلل برامج الغزو الثقافي اليها وتخريبها من الداخل.

٢ ـ المدرســــة:

تعد المدرسة من أهم الجماعات المرجعية التي ينتمي إليها الصغار والشباب نظراً للمهام التعليمية والتربوية والتوجيهية التي تقدمها لهم والتي تمكنهم من التعلم واكتساب المهارات وتلقي الخبرات والتجارب والتدريبات التي تؤهلهم على مواصلة التعليم والتخصص في المهن والأعمال التي يحتاجها المجتمع العربي المعاصر[١]. ناهيك عن دور المدرسة التثقيفي في زرع وترسيخ القيم السلوكية الإيجابية عند الجيل الجديد والمشاركة في بناء وتقويم شخصيات الشباب وتمرير التراث الحضاري إليهم ليكونوا ممثلين حقيقيين لمجتمعهم وأمتهم[٢].

---

(١) عزت حجازي. مصدر سابق، ص ص: ١٣٩ـ١٤٠.

(1) J. Eggleston, **Contemporary Research in the Sociology of Education.** London: Methuen, 1974. P. 164.

غير أن المدرسة في معظم الأقطار العربية شأنها شأن بقية الجماعات المؤسسية تعاني من بعض الصعوبات الحضارية والظروف المجتمعية القاهرة التي تمكن برامج الغزو الثقافي الأجنبية من التسلل إلى الأرض العربية والتأثير في الطلبة والشباب تأثيراً سلبياً يبعدهم عن قيم وأخلاق وممارسات أمتهم ووطنهم ويغريهم إلى استدخال القيم الغريبة والممارسات الملتوية التي يريد أعداء الأمة نشرها وترسيخها عند الشباب لكي تؤدي دورها في تصديع شخصياتهم والإساءة لأمتهم وتخريب قيمهم وممارساتهم السلوكية اليومية والتفصيلية .

أما الصعوبات التي تتعرض لها المدرسة وتجعلها ضعيفة في التصدي لحملات الغزو الثقافي فهي :

أ ـ اهتمام معظم المدرسين والمعلمين بتلقين الطلبة المعلومات المنهجية المدونة في الكتب دون الاهتمام بتوسيع وعي ومدارك الطلبة إزاء الأخطار والتحديات الفكرية والأمنية والأخلاقية والوطنية والدينية المحيطة بهم .

ب ـ التزام وتقييد المناهج والكتب بالمعلومات والحقائق التقليدية الخاصة بالموضوعات الأدبية والعلمية التي يدرسها الطلبة ، وابتعادها عن القضايا الإرشادية والتوجيهية الخاصة بالوقاية من الأخطار والتحديات التي تتعرض لها الأمة العربية في المرحلة الراهنة .

جـ ـ عدم التنسيق بين المدرسة والعائلة ووسائل الإعلام وبقية المنظمات المؤسسية حول طبيعة المهام التربوية والفكرية والإنشائية والتقويمية

الموكلة لها[1].

د ـ صعوبة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والمعنوية المحيطة بالأسر التعليمية مما يجعلها أقل تحمساً وفاعلية في أداء رسالتها التعليمية والتربوية والفكرية تجاه الأجيال الصاعدة[2].

هـ ـ تركيز الطلبة على الجوانب العلمية والفنية من العملية التربوية وإهمالهم للجوانب الفكرية والأخلاقية والوطنية والدينية. هذا لا يرجع إلى المدرسة فحسب بل يرجع أيضاً إلى الأسرة والمجتمع المحلي والمنظمات الشبابية ووسائل الإعلام وقيم ومقاييس المجتمع. . . الى غير ذلك.

٣ ـ وسائل الإعلام:

وسائل الإعلام التي تتجسد في الراديو والتلفزيون والصحف والمجلات والكتب والسينما والإعلان هي من أهم المؤسسات المرجعية التي تؤثر في شخصية وقيم وأفكار وممارسات الشباب على مستوى الأمد البعيد. وتستطيع هذه الوسائل من خلال برامجها المدروسة والهادفة والجذابة ملء أوقات الفراغ عند الشباب وتسليتهم وتقويم سلوكهم وبناء شخصياتهم بناءً قوياً ورصيناً وحمايتهم من أخطار الغزو

---

(١) إحسان محمد الحسن. *دور العائلة والمدرسة في رسوب الطلبة في المدارس المتوسطة: دراسة ميدانية في محافظة بغداد*، بغداد: مركز البحوث التربوية والنفسية، أيلول ١٩٨٩م، ص: ٣٤.

(٢) يوسف عبدالمعطي. «رؤية مستقبلية لتعزيز المكانة الاجتماعية للمعلم في الوطن العربي»، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي التاسع عشر المنعقد في الكويت خلال الفترة ١١ ـ ١٥/ ٣/ ١٩٨٩م.

الثقافي والتسلل الأجنبي مهما تكن مصادره وصوره[1].

غير أن وسائل الإعلام هذه في معظم الأقطار العربية تعاني من بعض المشكلات والصعوبات والظروف القاهرة التي تجعل نوعية مهامها دون المستوى المطلوب وفي الوقت ذاته تجعلها غير قادرة على مواجهة حملات الغزو الثقافي والرد عليها وتفنيد حججها والتصدي لافتراءاتها وأراجيفها. أما أهم المشكلات والظروف الصعبة المحيطة بالعديد من وسائل الإعلام العربية فهي كالآتي:

أ - عدم إدراك ووعي العديد من وسائل الإعلام العربية طبيعة وخطورة الإعلام المضادة الذي تسيره وتشرف عليه الأوساط المسئولة عن حملات الغزو الثقافي التي تتعرض لها الأقطار العربية[2].

ب- اعتماد وسائل الإعلام الجماهيرية العربية على وسائل الإعلام الأجنبية المشبعة بالأفكار والقيم والممارسات المناوئة لطموحات وأهداف الأمة العربية ذلك أن وسائل الإعلام العربية تتلقى معظم أخبارها وقصصها وأفلامها ومسلسلاتها وعروضها وتمثيلياتها ومسرحياتها من مصادر غربية أو شرقية تحمل الحقد والعداء والكراهية للأمة العربية وتاريخها ومنجزاتها.

جـ- ضعف وسائل الإعلام العربية في الرد على البرامج الدعائية والمغرضة التي يبثها أعداء الأمة العربية لا سيما ما يتعلق منها بقيم وممارسات وأخلاق الشباب.

---

(1) A. Cousins, & et al. **Urban life**. New York: john Wiley and Sons, 1979, P. 266.

(٢) هالة أحمد العمران. «الشباب العربي في الخليج ومؤثرات أجهزة الإعلام الحديثة». بحث مقدم إلى ندوة الشباب والمشكلات المعاصرة في المجتمع العربي الخليجي المنعقدة في بغداد خلال الفترة ٢٣-٢٧/ ١١/ ١٩٨٥م.

د ـ ضعف وسائل الإعلام في تنسيق مهامها وسياساتها الفكرية والتوجيهية مع تلك التي تتبناها الجماعات المرجعية الأخرى كالأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي والمنظمات الشبابية والجماهيرية الأخرى :

٤ ـ المنظمـات الشبابيـة:

تعد المنظمات الشبابية من أهم الجماعات المرجعية أو المؤسسية التي تؤثر في قيم وممارسات الشباب ودرجة استقرارها وتكيفهم مع المجتمع الذي يعيشون فيه ويتفاعلون معه. ذلك أن المنظمات الشبابية تهدف إلى العناية بقدرات الشباب ومواهبهم وتحاول تنميتها، مع الاهتمام بتنظيم الفعاليات الثقافية والعلمية والرياضية والأدبية والفنية عند الشباب وتطويرها نحو الأحسن والأفضل. كما تراعي المنظمات الشبابية إشاعة روح الانضباط والالتزام والطاعة والنظام عند الشباب وتنمية القيم الإيجابية فيهم كالثقة العالية بالنفس والعفة والإخلاص والتواضع والشجاعة.. وغيرها[1] وأخيراً تهتم المنظمات الشبابية بحماية النشء الجديد من التيارات الفكرية المضادة كالطائفية والإقليمية والشعوبية والعنصرية، ومحاربة التقاليد والرواسب والعادات البالية التي لا تنسجم مع التراث الحضاري والديني لمجتمعنا العربي الإسلامي، وتتقاطع مع روح العصر وتوجهات ومسارات المجتمع الحديث.

ومع هذا فإن المنظمات الشبابية في معظم الأقطار العربية تعاني من بعض الصعوبات والإخفاقات التي تحد من فاعليتها في مواجهة

---

(١) الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق. ورقة عمل منظمة الطلائع. بغداد، ١٩٨٥م.

تيارات الغزو الثقافي التي يتعرض لها الوطن العربي في الوقت الحاضر . علماً بأننا نستطيع تحديد مشكلات المنظمات الشبابية في معظم الأقطار العربية بالنقاط الآتية :

أ - عدم تيقظ المنظمات الشبابية للهجمة الفكرية والسلوكية التي تتبناها الأوساط المعادية للأمة العربية والتي تستهدف أفكار وقيم وأخلاق الشباب . إذ تريد تفسيخها والتشكيك بها وبعثرتها كيلا تؤدي دورها الفاعل في تقويم سلوك الشباب وتنميته .

ب - عدم وجود البرامج الفكرية والإرشادية والتوجيهية الواضحة التي يمكن أن تتبناها المنظمات الشبابية في الأقطار العربية[1] .

هذه البرامج التي تبني شخصيات الشباب وتقوّم سلوكهم وتزيد من درجة فاعليتهم في المجتمع بحيث يكون الأداة الحقيقية التي تتحمل مسئولية إعادة بناء الصرح الحضاري للمجتمع العربي الإسلامي .

جـ - ضعف الإمكانات المادية والفنية والعلمية التي تتمتع بها معظم المنظمات الشبابية في الأقطار العربية بحيث لا تكون هذه المنظمات قادرة على تحمل مهامها ومسئولياتها إزاء الأجيال الصاعدة .

د - اغتراب بعض الشباب عن المنظمات الشبابية المحلية لأسباب أسرية ومدرسية ومجتمعية ونفسية . ومثل هذا الاغتراب لا بد أن يضعف دور هذه المنظمات في التأثير على الشباب وتحصينهم المبدئي وحمايتهم من التيارات الفكرية والقوى السياسية المضادة للعروبة والإسلام .

---

(٢) عزت حجازي . مصدر سابق ، ص : ٢٩٣ .

هـ ـ عدم قدرة المنظمات الشبابية على التنسيق بين برامجها وأنشطتها وسياساتها وأهدافها وبين تلك التي تتبناها الجماعات المرجعية الأخرى كالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والمجتمعات المحلية. وعدم التنسيق هذا يضعف أثر جميع الجماعات المرجعية هذه بحيث تكون غير قادرة على التصدي للتيارات الفكرية المضادة التي تقودها الجهات المسئولة عن حملات الغزو الثقافي الموجهة ضد الأمة العربية والإسلامية وتراثها المجيد.

الفصل الخامس

منهجية البحث العلمي

أولاً : المنهج المقارن .

ثانياً : المنهج المكتبي .

ثالثاً : منهج المسح الميداني .

الفصل الخامس

منهجية البحث العلمي

يستعمل بحث تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب في الوطن العربي ثلاثة مناهج بحثية رئيسة، وهذه المناهج هي:

١ ـ المنهج المقارن.

٢ ـ المنهج المكتبي.

٣ ـ منهج المسح الميداني.

علماً بأن كل منهج من هذه المناهج الثلاثة قد مكن البحث من جمع البيانات وتصنيفها وتحليلها وتنظيرها، ذلك أن البيانات التي ينطوي عليها البحث تنقسم إلى قسمين رئيسين هما: قسم البيانات النظرية التي تمت عملية جمعها من الكتب والمصادر والأدبيات المتاحة عن الموضوع، وهذا القسم يتضمن الفصول النظرية الأربعة من البحث. أما القسم الثاني فهو: قسم البيانات الحقلية أو الميدانية التي تمت عملية جمعها من ثلاثة أقطار عربية هي: مصر والعراق وليبيا. وعملية جمع المعلومات الحقلية هذه استعانت باستخدام العينات الإحصائية واستمارات الاستبيان والمقابلات الميدانية وأساليب التحليل الإحصائي. علينا الآن دراسة وتحليل المناهج البحثية التي اعتمدها البحث في جميع البيانات وتحليلها مع توضيح دور كل منهج معتمد في تنفيذ المراحل النظامية للبحث من بدايته إلى نهايته.

أولاً : المنهــج المقــارن Comparative Method :

من مسلمات هذا المنهج أنه يقارن الظاهرة الاجتماعية أو السلوكية في عدة مجتمعات أو يقارنها في مجتمع واحد عبر فترات زمنية مختلفة[1] . وبعد المقارنة هذه يقوم الباحث باشتقاق أو استنباط قوانين عامة تحكم مسار الظاهرة وتأثيرها في قيم وممارسات وتفاعلات الأفراد والجماعات[2] . إن المنهج المقارن الذي اعتمده الباحث قد خدم البحث في اتجاهين أساسين هما : إنه قارن بين أفكار وطروحات وتوجهات مصادر الغزو الثقافي الأجنبي ، وهي الامبريالية والصهيونية والشيوعية والشعوبية من حيث تأثيراتها الواضحة المعالم في أفكار وقيم وسلوك الشباب في الوطن العربي . ذلك أن كل مصدر من مصادر الغزو الثقافي الذي يستهدف الشباب في الوطن العربي له أيديولوجيته الخاصة به وأساليبه التأثيرية وأهدافه القريبة والبعيدة التي تناولها البحث بالدراسة والتحليل في الفصل الثالث الموسوم بمصادر الغزو الثقافي .

وأدى المنهج المقارن دوره الفاعل في دراسة تأثيرات الغزو الثقافي في سلوك الشباب في ثلاثة أقطار عربية هي : مصر والعراق وليبيا . ذلك أن مؤثرات الغزو الثقافي الأجنبي في قيم وممارسات وشخصية الشباب قد تمت دراستها دراسة مقارنة ، إذ قارن الباحث بين مؤثرات الغزو الثقافي في سلوك الشباب المصري ومؤثرات الغزو الثقافي في سلوك الشباب العراقي والليبي في آن واحد . وبعد المقارنة هذه تمكن

---

(١) دينكن ميشيل . *معجم علم الاجتماع* . ترجمة الدكتور إحسان محمد الحسن . بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٨٦م ، ص : ٥٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص : ٥١ .

الباحث من اشتقاق استنتاجات عامة توضح تأثيرات الغزو الثقافي الأجنبي في قيم وممارسات الشباب في الوطن العربي كذلك استخدم المنهج المقارن في مقارنة ردود أفعال الشباب إزاء الغزو الثقافي الأجنبي الذي يستهدف الشباب العربي المسلم بالدرجة الأولى مع ردود أفعال متوسطي العمر والمسنين حول هذا الموضوع .

ثانياً : المنهج المكتبي Library Method :

اعتمد البحث لا سيما في قسمه الأول اعتماداً كبيراً على المنهج المكتبي إذ استخدم عشرات المصادر والمراجع والأدبيات العربية والأجنبية التي تتناول الموضوع بصورة مباشرة أو غير مباشرة[1] . واستقى منها المعلومات والحقائق الضرورية عن مفهوم الغزو الثقافي ومفهوم الشباب ومفهوم القيم والسلوك ومفهوم الشخصية . . . وغيرها . كما اعتمد على المراجع ذاتها في اختيار الدراسات السابقة عن الموضوع ، وتحديد مصادر الغزو الثقافي بما تنطوي عليها من أيديولوجيات وقوى وحركات سياسية واجتماعية تهدف إلى التأثير والاقتحام والسيطرة على الشعوب التي تريد بسط نفوذها عليها . إضافة إلى دور المراجع في تشخيص قنوات الغزو الثقافي التي تعد بمثابة الجسور لنقل القيم والممارسات والأفكار والعادات والتقاليد إلى شباب الشعوب المستهدفة ، مع اشتقاق ماهية الأساليب التي تعتمدها مصادر الغزو الثقافي في التأثير على عقول وضمائر الشباب وممارساتهم اليومية

---

(1) C.A. Moser, **Survey Methods in Social Investigation**. London: Heineman, 1987, p. 6.

والتفصيلية. كل هذه المعلومات والحقائق عن الغزو الثقافي لم نكن قادرين على جمعها وتصنيفها وتحليلها دون اعتمادنا على المنهج المكتبي.

ثالثاً: منهج المسح الميداني Field Survey Method:

إن استخدام منهج المسح الميداني في بحث تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب في الوطن العربي استلزم استخدام المراحل التالية:

١ ـ تصميم العينات الإحصائية Sample Design:

استخدم البحث عينتين إحصائيتين هما: عينة الشباب التي تتكون من ٣٠٠ شاب وشابة تتراوح أعمارهم بين ١٥ ـ ٣٦ سنة، وعينة متوسطي العمر والمسنين التي تتكون من ٦٠ مبحوثاً تتراوح أعمارهم بين ٤٠ سنة إلى ٧٥ سنة ومن كلا الجنسين الذكور والإناث، وقد تمت عملية تحديد حجم العينة بالطريقة الإحصائية التي اعتمدت على قانون البروفيسور سي. أي. موزر في قياس حجم العينة الإحصائية، والقانون هو على النحو التالي:

$$ن_د = \frac{ع^٢ م}{ع \bar{س}_د^{٢}}$$

$$\text{علماً بأن } ع \bar{س}_د = \frac{\text{حد الثقة الإحصائية}}{\text{درجة الدلالة الإحصائية لمستوى ثقة ٩٥٪}}$$

$ن_د$ = حجم العينة المطلوب قياسه

$ع_م$ = الانحراف المعياري لمجتمع البحث .

$ع\ س^{-}_{د}$ = الانحراف المعياري للأوساط الحسابية لمجتمع العينة

نفترض بأن حد الثقة الإحصائية = ٣ درجات . نفترض بأن مستوى الثقة هو ٩٩٪ الذي درجة دلالته الإحصائية = ٢,٥٨ .

نفترض بأن الانحراف المعياري لمجتمع البحث = ١٩ درجة بعد النظر في هذه الافتراضات نستطيع احتساب حجم العينة كالآتي :

$$ع\ س^{-}_{د} = \frac{\text{حد الثقة الإحصائية}}{\text{مستوى الثقة ٩٩٪}}$$

$$\text{علماً بأن } ع\ س^{-}_{د} = \frac{\text{حد الثقة الإحصائية}}{\text{درجة الدلالة الإحصائية لمستوى ثقة ٩٥٪}}$$

$$ن_د = \frac{(١٩)^{٢}}{(١,١)^{٢}} = \frac{٣٦١}{١,٢} = ٣٠٠$$ حجم عينة الشباب الممثلة لمجتمع البحث .

وقد وزعت العينة هذه على ثلاثة أقطار عربية هي مصر والعراق وليبيا، فكان نصيب كل دولة عربية ١٠٠ شاب، إلاّ أن المقابلات الميدانية الناجحة التي أجريت في الأقطار العربية الثلاثة استطاعت مقابلة ١٠٥ شباب وشابات في مصر و ١٠٠ شاب وشابة في العراق و ٩٣ شاباً وشابة في ليبيا ليكون المجموع الكلي لعينة الشباب ٢٩٨ الذي هو أقل من المجموع المحدد بوحدتين، غير أن عينة الشباب المصري البالغ عددها ١٠٥ قد فصلت عن عينة الشباب العراقي وعينة الشباب الليبي اللتين دمجتا معاً نظراً لتشابه الظروف الحضارية والاجتماعية في كل

من العراق وليبيا. وهنا أصبحت لدينا عينتان مستقلتان هما عينة شباب مصر التي تتكون من ١٠٥ أفراد، وعينة شباب العراق وليبيا التي تتكون من ١٩٣ فرداً.

وبجانب عينتي الشباب هناك عينتان من متوسطي العمر والمسنين، وتتكون هاتان العينتان من ٢٠ مبحوثاً من مصر و ٣٨ مبحوثاً من العراق وليبيا تتراوح أعمارهم بين ٤٠ ـ ٧٥ سنة، ومن كلا الجنسين. وسبب استخدام عينتي متوسطي العمر والمسنين إلى جانب عينتي الشباب هو أن الباحث لا يستطيع التعرف على الآثار الحقيقية التي يتركها الغزو الثقافي الأجنبي من إجابات الشباب فقط. لذا اضطر إلى مقابلة عينة صغيرة من متوسطي العمر، والمسنين في مصر والعراق وليبيا للتعرف على آرائهم المتعلقة بآثار الغزو الثقافي في قيم وسلوك الشباب في الوطن العربي. علماً بأن التعرف على آراء كل من الشباب ومتوسطي العمر والمسنين حول آثار الغزو الثقافي على سلوك الشباب إنما يساعد في استيعاب حيثيات الموضوع ومضامينه وأبعاده برمتها.

ومن الجدير بالذكر أن العينات المستخدمة في البحث هي عينات عشوائية تم اختيارها بطريقة لا تخضع لمقاصد وأهواء ونزعات الباحث أو المقابلين الذين قابلوا وحدات العينات[1] في الأقطار العربية الثلاثة التي أجريت فيها الدراسة الميدانية.

٢ ـ تصميم استمارات الاستبيان Questionnaire Design:

عرف البروفيسور هارولد سودنر (H. Swedner) استمارة الاستبيان في كتابه الموسوم تصميم الاستبيان الرسمي بأنها أداة البحث التي تجمع

(1) J. Hilton. "Enquiry by Sample". **Journal of the Royal Statistical Society**, 1963, p. 544.

الباحث بالمبحوث[1]. فالباحث هو الذي يصمم الأسئلة الاستبيانية والمبحوث هو الذي يجيب عليها وفق معلوماته وتصوراته ومواقفه وانطباعاته[2]. لقد استخدم بحث تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب استمارتين استبيانيتين، استمارة استبيانية مخصصة للشباب قيد الدراسة والبحث وهي استمارة رقم (١) واستمارة استبيانية أخرى مخصصة لمتوسطي العمر والمسنين وهي استمارة رقم (٢). فاستمارة الشباب تحتوي على قسمين: القسم الأول المتعلق بالبيانات الأساسية عن وحدات العينة وتشمل الجنس والعمر والحالة الزوجية والخلفية الثقافية والتحصيل العلمي والمهنة والدخل الشهري للأسرة مقدراً بالدولار وحجم الأسرة والديانة والموطن الأصلي للشاب أو الشابة والخلفية الاجتماعية والانحدار الطبقي[3] وجميع الأسئلة هذه كانت مغلقة، أي أن خيارات إجاباتها المحتملة قد حددها الباحث مقدماً. أما القسم الثاني من الاستبيان وهو قسم البيانات الاختصاصية فيحتوي على ١٧ سؤالاً مغلقاً تتعلق بماهية مصادر الغزو الثقافي الأجنبي والقنوات التي تستخدمها والأسباب الدافعة للغزو الثقافي الأجنبي سواء كانت أسباباً خاصة بمخططي ومنظمي حملات الغزو الثقافي في الخارج أو أسباباً تتعلق بصفات الشباب وظروفهم ومعطياتهم. كما أن الأسئلة تتعلق بآثار الغزو الثقافي الأجنبي لا سيما السلبية منها على قيم الشباب وسلوكهم وشخصياتهم ودرجة استقرارهم في مجتمعهم.

---

(1) H. Swedner. **Questionnaire Design**. Copenhagen Danish Institute of Social Research, 1973, p. 11.

(2) Ibid, p. 14.

(3) United Nations Household Surveys, New York, 1983, p. 22.

أما الاستمارة الاستبيانية الثانية الموجهة لمتوسطي العمر والمسنين فتتناول تقريباً الأسئلة نفسها التي تتناولها الاستمارة الاستبيانية الأولى الموجهة للشباب. فهي استمارة تحتوي على أسئلة أساسية وأسئلة اختصاصية مغلقة تدور حول المباحث المركزية لموضوع تأثير الغزو الثقافي في آراء وقيم وممارسات الشباب خلال الظروف الراهنة التي يمر بها المجتمع العربي الإسلامي.

٣ ـ المقابلات الميدانية Formal Interviwing :

يعرف البروفيسور هيربرت هايمن (R. H. Hyman) المقابلة الميدانية بأنها ضرب من ضروب التفاعل الاجتماعي بين شخصين، شخص يعطي المعلومات والحقائق وهو المبحوث (Respondent) وشخص آخر يستلم المعلومات ويدونها في استمارات الاستبيان وهو الباحث (Researcher)(١). وبدون المقابلات الميدانية لا يستطيع الباحث الحصول على المعلومات أو ملء استمارات الاستبيان التي تغذي البحث بالبيانات المطلوبة. لقد خصص الباحث استمارة استبيانية واحدة لكل شاب أو كبير وقع عليه البحث في الأقطار العربية الثلاثة، إذ وزعت استمارات الاستبيان على المبحوثين وطلب منهم الإجابة عليها خلال يومين من توزيعها عليهم حسب فهمهم للأسئلة المطروحة فيها دون شرحها أو التعليق عليها من قبل الباحث أو المقابل لكي لا يستدرج المبحوث نحو إجابات تتقاطع مع أفكاره وآرائه التي يود الإفصاح عنها خلال المقابلة الميدانية.

---

(1) **UN** Household Surveys, Ibid., p. 272.

وعند عملية المقابلات الرسمية مع المبحوثين لم ينجح الباحث أو المقابل في المعلومات فحسب بل نجح أيضاً في مشاهدة ظروف وأحوال المبحوثين من الشباب وغير الشباب والتعرف على مشكلاتهم الخاصة والعامة واستيعاب الآثار المرئية وغير المرئية التي تركها ولا يزال يتركها الغزو الثقافي في قيم وسلوك الشباب في الأقطار التي شملتها الدراسة الميدانية.

٤ ـ تبويب البيانات الإحصائية Data Processing :

بعد رجوع استمارات الاستبيان إلى دائرة البحث قامت الدائرة مشكورة بتبويب البيانات الإحصائية باستخدام الكمبيوتر. وعملية تبويب البيانات تبويباً آلياً تفرعت إلى ثلاث عمليات فرعية هي:

أ ـ تدقيق استمارات الاستبيان المملوءة بالمعلومات (Editing): وعملية التدقيق استلزمت فحص جميع استمارات الاستبيان للتأكد من مجموعها والتحري عن حقيقة أن لكل سؤال جواباً وأن إجابات المبحوثين تتسم بالمصداقية والاتساقية[١].

ب ـ الترميز (coding): وهي عملية تحويل الاجابات إلى رموز أو أعداد في بطاقة الترميز (code Sheet) لكي يصار إلى تفريغها وعدها ووضعها في جداول إحصائية خاصة[٢].

جـ ـ تكوين الجداول الإحصائية (Tabulation of Data): بعد الانتهاء من عملية الترميز تبدأ عملية نقل البيانات الإحصائية من بطاقة الترميز إلى جداول إحصائية خاصة بعضها بسيط، أي يحتوي على متغير

---

(1) Herbert Hyman . **Survey Design and Analysis**. Illinois: Free Press, 1965, p. 311.
(2) C. A. Moser. OP. Cit. p. 269.

واحد، وبعضها الآخر مركب أو مزدوج يتكون من ثلاثة عوامل فأكثر[١].

٥ ـ أساليب التحليل الإحصائي وتقنياتها Techniques of Statisical Analysis:

استخدم البحث العديد من تقنيات وأساليب التحليل الإحصائي التي مكنته من تفسير البيانات وتحليلها والحصول على النتائج المطلوبة التي توضح الاثار التي يتركها الغزو الثقافي الأجنبي في أفكار وقيم وممارسات الشباب في الوطن العربي. ومن أهم أساليب التحليل الإحصائي المستخدمة في البحث ما يلي:

أ ـ استخراج النسب المئوية للأرقام التي تحتويها الجداول البسيطة والمركبة والمزدوجة.

ب ـ استخراج قيم الأوساط الحسابية لجداول التوزيع التكراري باستخدام القانون التالي[٢]:

$$\text{قانون الترابط التوافقي} = ١ - \frac{١}{\sum \text{خ}}$$

جـ ـ استخراج قيم الانحرافات المعيارية لجداول التوزيع التكراري باستخدام القانون التالي[٣]:

$$\text{ع} = \text{م} \times \sqrt{\frac{\sum \text{ت ي}^{٢}}{\text{ن}} - \frac{(\sum \text{ت ى})}{\text{ن}}}$$

---

(1) C. A. Moser. Ibid., p. 272.
(2) Ibid., 280.
(3) M. Spiegel. **Theory and Problems of Statistics**. New York, Schaum Co., 1981, p. 47

د ـ احتساب قيم اختبارات مربع كا لجداول ٢ × ٢ باستخدام القانون التالي[١]:

$$\text{ع} = \text{م} \times \sqrt{\frac{\Sigma\,\text{ت ى}^{2}}{\text{ن}} - \frac{(\Sigma\,\text{ت ى})}{\text{ن}}}$$

هـ ـ احتساب قيم اختبارات مربع كاي لجداول ٢ × ٣ باستخدام القانون التالي[٢]:

$$\text{قانون الترابط التوافقي} = ١ - \frac{١}{\Sigma\,\text{جـ}}$$

و ـ احتساب قيم الترابط المزدوج باستخدام قانون الاقتران الترابطي أو قانون تاو التالي[٣]:

$$\text{ق} = \frac{\text{أ د} - \text{ب جـ}}{\text{أ د} + \text{ب جـ}}$$

ي ـ احتساب قيم التوافق الترابطي باستخدام قانون يول وكيندال التالي[٤]:

$$\text{ق ت} = ١ - \frac{\Sigma\,\text{جـ}}{١}$$

(1) M. Spiegel Ibid., p. 203.
(2) Ibid., p. 204
(3) Ibid., p. 269.
(4) Ibid., p. 272

٦ ـ كتابة البحث أو الدراسة Writing of the Research:

بعد توزيع الجداول الاحصائية البسيطة والمركبة والمزدوجة ونتائجها الإحصائية على الفصول الميدانية للدراسة وهي الفصل السادس الموسوم بـ (البيانات الأساسية لوحدات العينة). والفصل السابع الموسوم بـ (مصادر حملات الغزو الثقافي وقنواتها وأسبابها). والفصل الثامن الموسوم بـ (تأثير الغزو الثقافي في قيم وممارسات الشباب في الوطن العربي). والفصل التاسع الموسوم بـ (تأثير الغزو الثقافي في المعالم الأساسية للشخصية عند الشباب العربي). قمنا بكتابة الفصول هذه معتمدين على النتائج الكمية التي حصلنا عليها من الحقول الميدانية في كل من مصر والعراق وليبيا كمصادر أساسية للبحث.

الفصل السادس

الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتربوية لعينات الدراسة

أولاً : الظروف الاجتماعية لعينة الدراسة .

ثانياً : الظروف الاقتصادية لعينة الدراسة .

ثالثاً : الظروف الثقافية والتربوية لعينة الدراسة .

الفصل السادس

الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتربوية لعينات الدراسة

لا يمكن معرفة آراء ومعتقدات الشباب الذين قابلناهم في مصر والعراق وليبيا عن مصادر وقنوات الغزو الثقافي الأجنبي، وأثر الغزو الثقافي هذا في قيم الشباب وممارساتهم وشخصياتهم دون معرفة معلومات أساسية عنهم تجسد طبيعة ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والتعليمية. ذلك أن الظروف الاقتصادية والبيئية والتربوية التي يعيشها الأفراد سواء كانوا شباباً أو متوسطي عمر أو مسنين إنما تؤثر في أفكارهم ومواقفهم وميولهم واتجاهاتهم عن الغزو الثقافي الأجنبي الذي يتعرض له الشباب في الوقت الحاضر في جميع الأقطار العربية بدون استثناء لا سيما بعد زيادة عمليات الاحتكاك الحضاري بين الدول التي تنبعث منها حملات الغزو الثقافي في الغرب والشرق والأقطار العربية وبعد تنمية وسائل الإعلام الأجنبية واتساع حلقاتها وتأثيرها في قيم وأفكار وممارسات الشباب العربي الإسلامي وبعد حركة الأشخاص المتنامية من أقطار الوطن العربي إلى الدول الأجنبية الغربية منها والشرقية ومن الدول الأخيرة إلى أقطار الوطن العربي بسبب الدراسة أو تلقي المعالجة الطبية أو ممارسة التجارة والسياحة والاصطياف. أو التمثيل السياسي والدبلوماسي والعسكري أو الحملات التبشيرية الدينية.

لقد قابلنا عينات إحصائية ممثلة تقريباً لمجتمع البحث مختارة من مصر والعراق وليبيا، وهذه العينات تتكون من فئتين هما: فئة الشباب من كلا الجنسين وفئة متوسطي العمر والمسنين من كلا الجنسين أيضاً. إن البحث لم يكتف بفئة الشباب بل شمل فئة متوسطي العمر والمسنين، فالشباب ربما لا تكون أفكارهم ناضجة عن مؤثرات الغزو الثقافي في قيم وممارسات وشخصيات الشباب، لذا اخترنا عينات من متوسطي العمر والمسنين لاستجوابهم عن أفكارهم ومواقفهم إزاء الاثار التي تتركها حملات الغزو الثقافي في قيم وممارسات وسلوك وشخصية الشباب. فإذا تعرفنا على آراء الفئتين العمريتين فإن معلومات البحث وحقائقه وتصوراته الموضوعية واستنتاجاته النهائية تكون أقرب للواقع والحقيقة مما لو اقتصر البحث على مقابلة الشباب فقط.

غير أن المعلومات الأساسية عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتربوية التي نود شرحها وتحليلها في هذا الفصل ستقتصر على الشباب فقط ولا تشمل متوسطي العمر والمسنين. ذلك أن إعطاء تفصيلات عن البيانات الأساسية لعينة متوسطي العمر والمسنين لا يخدم أغراض البحث لسببين رئيسين هما: صغر حجم العينات المختارة لمتوسطي العمر والمسنين إذ كانت عينة متوسطي العمر والمسنين في مصر ٢٠ شخصاً وفي العراق وليبيا ٣٨ شخصاً هذا من جهة، ومن جهة ثانية أن الفئة المطلوب معلومات عن تأثرها بحملات الغزو الثقافي هي فئة الشباب وليس فئة متوسطي العمر والمسنين.

لذا، سيتخصص هذا الفصل في ذكر معلومات أساسية عن

المعطيات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية للشباب فقط. غير أن الفصول القادمة ستعالج بشيء من التفصيل آراء الشباب ومتوسطي العمر والمسنين عن الآثار التي يتركها الغزو الثقافي الأجنبي في قيم وممارسات وشخصية الشباب في الوطن العربي.

إن هذا الفصل يهتم بدراسة ثلاثة مباحث رئيسة هي:

١ ـ الظروف الاجتماعية لعينة الدراسة.

٢ ـ الظروف الاقتصادية لعينة الدراسة.

٣ ـ الظروف التربوية والتعليمية لعينة الدراسة.

والآن علينا دراسة وتحليل هذه الظروف والمعطيات المتعلقة بالشباب الذين قابلناهم في كل من مصر والعراق وليبيا.

أولاً: الظروف الاجتماعية لعينة الدراسة:

نعني بالظروف الاجتماعية لعينة الدراسة القوى والمؤثرات والمعطيات المحيطة بالشباب، والصفات الديموغرافية والسكانية التي يتسمون بها وأساليب الحياة وطرق المعيشة وكيفية التعامل مع الوسط البيئي الذي يعيشون فيه ويتفاعلون معه، والأنشطة الترويحية التي يمارسونها والميول والاتجاهات والأذواق الاجتماعية والجمالية التي يتسمون بها والتي تعتمد بطريقة أو أخرى على فئاتهم وشرائحهم الاجتماعية التي ينحدرون منها[1]. إن الظروف الاجتماعية التي تميز وحدات العينة هي الجنس أو النوع السكاني والعمر والحالة الزوجية

---

(1) H. Johnson, **Sociology: A Systematic Introduction**. London: Routledge and Kegan Paul, 1961, p. 475.

وحجم الأسرة والأديان التي يؤمنون بها والموطن الأصلي والخلفية الاجتماعية لوحدات العينة[1].

والآن علينا دراسة هذه الصفات والخصائص الاجتماعية لوحدات عينة الشباب في مصر والعراق وليبيا إذ أن هذه الصفات والخصائص كما ذكرنا سابقاً تؤثر في طبيعة الاجابات التي يدلون بها عن أثر حملات الغزو الثقافي في أفكار وقيم وممارسات وشخصية الشباب في المجتمع العربي.

١ ـ الجنس:

نعني بالجنس النوع السكاني، أي كون المبحوثين رجالاً أم نساء، وكون المبحوث شاباً (رجلاً) أو شابة (امرأة) يؤثر في سلوكه وتفاعلاته وطريقة تفكيره ونوعية الإجابات التي يدلي بها عن أي موضوع يتناوله الباحث معه أو معها. تشير البيانات الإحصائية عن التوزيع الجنسي لوحدات العينة إلى أن عينة الشباب في مصر تتكون من ٧٦ شاباً من مجموع ١٠٥ (٧٢٪)، ٢٩ شابة من مجموع ١٠٥ (٢٨٪). أما المبحوثون في العراق وليبيا، فيتكونون من ١٣١ شاباً من مجموع ١٩٣ (٦٨٪) ومن ٦٢ شابة من مجموع ١٩٣ (٣٢٪). كان عدد الشباب في العينة في كل من مصر والعراق وليبيا أكبر من عدد الشابات لأن الغزو الثقافي الأجنبي يستهدف الشباب أكثر مما يستهدف الشابات بحكم كون المجتمع العربي لا يزال محافظاً، إذ أن حقوق الرجل فيه تزيد على حقوق المرأة[2].

---

(١) H. Johnson Ibid., pp. 474 - 475.

(٢) إحسان محمد الحسن. *المجتمع العربي*. بغداد: مطبعة دار السلام، ١٩٧٣م، ص: ١٣٥.

الجدول رقم (١)

يوضح التوزيع الجنسي لوحدات العينة من الشباب في مصر والعراق وليبيا.

الجنس / القطر	مصـــــــر		العـــراق وليبيـــا	
	العـــدد	النسبة المئوية	العـــدد	النسبة المئوية
ذكـــور	٧٦	٪٧٢	١٣١	٪٦٨
إنـــاث	٢٩	٪٢٨	٦٢	٪٣٢
المجمـــوع	١٠٥	٪١٠٠	١٩٣	٪١٠٠

٢ ـ العمـــر:

يؤدي العمر دوره الكبير في طبيعة المعلومات وتراكم الخبرات عند الفرد. ذلك أن إجابات الشباب عند مقتبل العمر تختلف عن إجابات الشباب في أواخر فترة شبابهم. وكلما يتقدم الشباب في العمر يكون أكثر نضوجاً واستقراراً وأوسع دراية ومعرفة بالأمور والقضايا المحيطة به[١]. لذا حرص البحث أن يقابل شباباً وشابات في أعمار مختلفة كيما يطلع على وجهات نظرهم المتباينة نتيجة لتباين أعمارهم. ففي مصر قابل الباحث عينة تتكون من ١٠٥ شباب يتوزعون على خمس فئات عمرية تبدأ من فئة ١٥ ـ ١٩ سنة وتنتهي بفئة ٣٥ فأكثر. كذلك عينة الشباب المختارة من العراق وليبيا، فهي تتوزع على خمس فئات عمرية. تشير بيانات الجدول رقم (٢) التالي إلى أن ٢٠ شاباً وشابة مصرية من مجموع ١٠٥

(١) نجم الدين السهر وردي. *رعاية الشباب بين النظرية والتطبيق*. بغداد: ١٩٦٨م، ص: ٦٨.

(١٩٪) يقعون ضمن الفئة العمرية ١٥ ـ ١٩ سنة، وأن ٣٠ شاباً مصرياً (٢٨,٦٪) يقعون ضمن الفئة العمرية ٢٥ ـ ٢٩ سنة أما فئة ٣٥ فأكثر فيقع فيها ١٢ شاباً وشابة مصريين (١١,٤٪). وعند احتساب الوسط الحسابي لأعمار الشباب في مصر كان ٢٥,٧ سنة، والانحراف المعياري كان ٣,٥ سنة. أما في العراق وليبيا فهناك ٢٨ شاباً وشابة (١٤,٥٪) يقعون ضمن الفئة العمرية ١٥ ـ ١٩ سنة، وأن هناك ٥٦ شاباً وشابة (٢٩٪) يقعون ضمن الفئة العمرية ٢٥ ـ ٢٩ سنة. وأخيراً ان هناك ١٢ شاباً وشابة (٦,٢٪) يقعون في الفئة العمرية ٣٥ سنة فأكثر. وعند احتسابنا للوسط الحسابي لأعمار الشباب في العراق وليبيا كانت قيمته ٢٤,٨ سنة، والانحراف المعياري ٢,٥ سنة.

الجدول رقم (٢)

يوضح التوزيع العمري لوحدات العينة.

القطر / فئات الأعمار	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
١٥-١٩	٢٠	١٩٪	٢٨	١٤,٥٪
٢٠-٢٤	٣٦	٣٤,٣٪	٨٠	٤١,٥٪
٢٥-٢٩	٣٠	٢٨,٦٪	٥٦	٢٩٪
٣٠-٣٤	٧	٦,٧٪	١٦	٨,٣٪
٣٥ فأكثر	١٢	١١,٤٪	١٢	٦,٢٪
بدون إجابة	-	-	١	٠,٥٪
المجموع	١٠٥	١٠٠٪	١٩٣	١٠٠٪

٣ ـ الحالــة الزوجيــة:

تعد الحالة الزوجية من أهم الخصائص والمتغيرات الاجتماعية التي تميز وحدات العينة، فهي تشير إلى تحمل أو عدم تحمل مسئولية الأسرة، ذلك أن المتزوج يتحمل أعباء الأسرة أكثر من غير المتزوج[١]. وأن تجاربه وخبراته في الحياة وأفكاره وقيمه أكثر تنوعاً واستقراراً من تلك التي تميز غير المتزوج، لذا فهي تختلف عنها وتحمل صاحبها إلى التميز بسلوك يختلف عن سلوك غير المتزوج.

إن الجدول رقم (٣) يوضح الحالة الزوجية لوحدات العينة من الشباب في مصر والعراق وليبيا. يشير الجدول إلى أن ٥٢ شاباً وشابة مصرياً من مجموع ١٠٥ (٤٩,٥٪) غير متزوجين، وأن ٣٨ (٣٦,٢٪) متزوجون، وأن ٧ (٦,٧٪) مطلقون وأن ٨ (٧,٦٪) أرامل. أما عينة العراق وليبيا من الشباب فتشير إلي أن ١٣١ شاباً وشابة من مجموع ١٩٣ (٦٧,٩٪) غير متزوجين، وأن ٥٣ (٢٧,٥٪) متزوجون، وأن ٤ (٢,١٪) مطلقون وأن ٢ فقط (١٪) أرامل.

---

(١) إحسان محمد الحسن. *العائلة والقرابة والزواج*. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٦م، ص: ١٥.

الجدول رقم (٣)

يوضح الحالة الزوجية لوحدات العينة

الحالة الزوجية / القطر	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
لم يتزوج أبداً	٥٢	٪٤٩,٥	١٣١	٪٦٧,٩
متزوج	٣٨	٪٣٦,٢	٥٣	٪٢٧,٥
مطلق	٧	٪٦,٧	٤	٪٢,١
أرمل	٨	٪٧,٦	٢	٪١
دون إجابة	-	-	٣	٪١,٦
المجموع	١٠٥	٪١٠٠	١٩٣	٪١٠٠

٤ ـ حجم الأسرة:

تقسم الأسر عادة إلى ثلاثة أنواع هي: الأسر صغيرة الحجم والأسر متوسطة الحجم والأسر كبيرة الحجم. علماً بأن كبر حجم الأسرة يؤثر في تفاعل أعضائها بعضهم مع بعض. فالأسرة كبيرة الحجم تتميز بنوع خاص من العلاقات والتفاعلات بين أعضائها. في حين أن الأسرة صغيرة الحجم تربط أعضاءها علاقات تختلف عن تلك التي تميز الأسرة كبيرة الحجم. إضافة إلى أثر حجم الأسرة في إمكاناتها المادية ومستوياتها المعيشية وطرقها التنشيئية وطبيعة المشكلات التي تعاني منها. وهكذا يؤثر حجم الأسرة في أفكار وممارسات وعلاقات الأعضاء تأثيراً واضحاً لا يمكن التقليل من أهميته(١).

(1) M. Craft, Talent. **Family Values and Education in Contemporary Research in the Sociology of Education.** edited by J. Eggleston, London: Methuen, 1976, p. 47.

تشير نتائج المسح الميداني التي أجريناها على الشباب في مصر والعراق وليبيا إلى أن هناك ٣٠ شاباً وشابة مصرياً من مجموع ١٠٥ (٦, ٢٨٪) ينتمون إلى أسر يتراوح عدد أفرادها بين ٢ ـ ٣، وأن هناك ٥٠ شاباً وشابة ٦, ٤٧٪ ينتمون إلى أسر يتراوح عدد أفرادها بين ٤ ـ ٥، وأن هناك ٢١ شاباً وشابة (٢٠٪) ينتمون إلى أسر يتراوح عدد أفرادها بين ٦ ـ ٧، وأخيراً هناك ٣ شباب (٩, ٢٪) ينتمون إلى أسر كبيرة يزيد عدد أفرادها على ٨. وعند احتساب قيمة الوسط الحسابي لحجم أسر الشباب في العينة كانت النتيجة ٩, ٤ أفراد، أما الانحراف المعياري للحجم فكان ٧٪.

وفي العراق وليبيا هناك ٣٨ شاباً وشابة (٧, ١٩٪) ينتمون إلى أسر يتراوح عدد أفرادها بين ٢ ـ ٣، وأن هناك ٥٠ شاباً وشابة (٩, ٢٥٪) ينتمون إلى أسر كبيرة الحجم يزيد عدد أفرادها على ٨. وعند احتساب قيمة الوسط الحسابي لأسر الشباب المبحوثين في العينة كانت النتيجة ٦, ٥، أما الانحراف المعياري لأحجام الأسر التي ينتمي إليها الشباب في العراق وليبيا فكان ١, ١.

الجدول رقم (٤)

يوضح أحجام أسر الشباب في العينات

حجم الأسرة / القطر	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
٢ـ٣	٣٠	٢٨, ٦٪	٣٨	١٩, ٧٪
٤ـ٥	٥٠	٤٧, ٦٪	٦٤	٣٣, ٢٪
٦ـ٧	٢١	٢٠٪	٣٩	٢٠, ٢٪
٨ فأكثر	٣	٢, ٩٪	٥٠	٢٥, ٩٪
دون إجابة	١	١	٢	١٪
المجموع	١٠٥	١٠٠٪	١٩٣	١٠٠٪

٥ ـ الديـــــن:

يعد الدين من أهم وسائل الضبط الاجتماعي من خلال الوظائف الاجتماعية والروحية التي يؤديها للأفراد والجماعات والتي تزرع القيم والمثل الفاضلة وتقوي المعنويات وتحسن السلوك والعلاقات وتهدي الأفراد إلى الطريق الصحيح[1]. ذلك أن المؤمن بالدين لا يمكن أن يتقبل القيم والممارسات الضارة التي يجلبها الغزو الثقافي للأفراد والجماعات، في حين أن الفرد البعيد عن الإيمان الروحي سرعان ما يقع في هاوية الانحراف والجريمة بعد التأثر بالأفكار والقيم والممارسات الهدامة التي يأتي بها الغزو الثقافي.

تشير الإحصاءات إلى أن عينة الشباب المسحوبة من مصر يعتقد أفرادها بالإسلام والمسيحية. فهناك ٨١ شاباً وشابة مسلمة من مجموع ١٠٥ (١, ٧٧٪) وهناك ٢٤ شاباً وشابة مسيحياً (٩, ٢٢٪) في حين أن عينة الشباب المسحوبة من العراق وليبيا توضح بأن هناك ١٦٩ شاباً وشابة مسلماً من مجموع ١٩٣ (٦, ٨٧٪)، وأن هناك ١٩ مسيحياً (٨, ٩٪) وأن هناك ٥ يهود (٦, ٢٪). من هذه الإحصاءات نستنتج بأن أغلبية الشباب والشابات في مصر والعراق وليبيا هم مسلمون.

---

(1) K. Davis. **Human Society**. New York: Macmillan Press, 1967, p. 518.

الجدول رقم (٥)

يوضح أديان وحدات العينة من الشباب في مصر والعراق وليبيا

القطر / الديانة	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
مسلم	٨١	٧٧,١٪	١٦٩	٨٧,٦٪
مسيحي	٢٤	٢٢,٩٪	١٩	٩,٨٪
يهودي	-	-	٥	٢,٦٪
المجموع	١٠٥	١٠٠٪	١٩٣	١٠٠٪

٦ ـ الموطن الأصلي:

نعني بالموطن الأصلي المكان الذي ولد ونشأ وترعرع فيه الشخص، وهذا المكان قد يكون حضارياً أو ريفياً. فالفرد الذي ينشأ في الحضر يختلف بطباعه وسلوكه وأفكاره ونمط حياته عن الفرد الذي يولد في الريف[1]. وهذا الاختلاف إنما يرجع إلى العوامل المحيطية الطبيعية منها والاجتماعية السائدة في كل من الريف والحضر تشير الإحصاءات عن عينة الشباب المسحوبة من مصر إلى أن ٥٥ شاباً وشابة من مجموع ١٠٥ (٥٢,٤٪) هم ريفيون، وأن ٤٨ (٤٥,٧٪) حضريون. في حين أن عينة الشباب المسحوبة من العراق وليبيا توضح بأن ٤٨ من مجموع ١٩٣ (٢٤,٩٪) هم ريفيون وأن ١٣٩ من مجموع ١٩٣ (٧٢٪) هم حضريون بمعنى آخر أن الأغلبية هم من الحضر.

(1) Louis. Wirth. **Human Ecology in Readings in Sociology**. edited by A. Lee, Barnes and Noble, New York, 1973, p. 140.

الجدول رقم (٦)

يوضح الموطن الأصلي لوحدات العينة

القطر / الموطن الأصلي	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
ريف	٥٥	٥٢,٤٪	٤٨	٢٤,٩٪
حضر	٤٨	٤٥,٧٪	١٣٩	٧٢٪
دون إجابة	٢	١,٩	٦	٣,١٪
المجموع	١٠٥	١٠٠٪	١٩٣	١٠٠٪

٧ ـ الخلفية الاجتماعية:

نعني بالخلفية الاجتماعية انحدار الأفراد الاجتماعي من فئات أو شرائح أو طبقات تتميز بسمات اقتصادية وثقافية وفكرية ونفسية معينة، والانحدار في هذا المنظار يعني مكانة أسرة الفرد المطلوب معرفة خلفيته. علماً بأن لكل أسرة خلفيتها الاجتماعية ومكانتها الاعتبارية التي تعتمد على الطبقة التي تنتمي إليها[1]. فالخلفية الاجتماعية للفرد قد تكون مرفهة أو وسطى أو عمالية أو فلاحية أو فقيرة حسب تصنيفها من قبل علماء الاجتماع.

تشير الإحصاءات إلى أن عينة الشباب المختارة من مصر تتكون من ٢٢ شاباً من مجموع ١٠٥ (٢١٪) ينتمون إلى خلفية مرفهة وأن ٥١ (٤٨,٦٪) ينتمون إلى فئة وسطى، وأن ١٩ (١٨,١٪) ينتمون

(1) H. Johnson. OP. CiT, p. 469.

إلى فئة عمالية، وفلاحية، وأن ١٢ (٤, ١١٪) ينتمون إلي فئة فقيرة. بمعنى آخر ان أكثر الشباب المصري في العينة ينحدرون من خلفية وسطى. أما عينة الشباب المسحوبة من العراق وليبيا فإن ٣٧ شاباً وشابة من مجموع ١٩٣ (٢, ١٩٪) ينتمون إلى فئة مرفهة، وأن ١١١، (٥, ٥٧٪) ينتمون إلى فئة وسطى وأن ٣٠ (٥, ١٥٪) ينتمون إلى فئة عمالية وفلاحية. وأخيراً ان ١٣ (٧, ٦٪) ينتمون إلى فئة فقيرة.

الجدول رقم (٧)

يوضح الخلفية الاجتماعية لوحدات العينة

القطر / الخلفية الإجتماعية	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
مرفهة	٢٢	٢١٪	٣٧	١٩,٢٪
وسطى	٥١	٤٨,٦٪	١١١	٥٧,٥٪
عمالية وفلاحية	١٩	١٨,١٪	٣٠	١٥,٥٪
فقيرة	١٢	١١,٤٪	١٣	٦,٧٪
دون إجابة	١	١	٢	١٪
المجموع	١٠٥	١٠٠٪	١٩٣	١٠٠٪

ثانياً: الظروف الاقتصادية لعينة الدراسة:

نعني بالظروف الاقتصادية مجموع القوى والمتغيرات الموضوعية التي تحدد الجوانب المادية للجماعة أو الفئة كالشباب الذي يتعرض للغزو الثقافي الأجنبي. علماً بأن مثل هذه الظروف تؤدي الدور الكبير في تحديد المستوى المعاشي وأساليب الحياة وطراز المعيشية للفئة قيد

الدراسة والبحث[1] تشتمل الظروف الاقتصادية لفئة الشباب أو أية فئة أخرى على عدة متغيرات وقوى مهمة تؤثر في طبيعة الحياة الاقتصادية للفئة. فمن هذه المتغيرات والقوى المهن التي يمارسها الشباب أو أولياء أمورهم، علماً بأن المهن قد تكون قيادية أو وظيفية، أو عمالية ماهرة أو غير ماهرة[2] ذلك أن المهنة في المجتمع الحديث هي المؤشر الرئيس لتحديد الدخل أو الراتب أو الأجر[3]. فإذا كانت المهنة قيادية أو وظيفية - وهذه المهن تحتاج إلى مؤهلات علمية ومهارات واختصاص - فإن الدخل الذي يتقاضاه صاحبها يكون كبيراً، والعكس هو الصحيح، إذا كانت المهنة غير ماهرة ولا تحتاج إلى دراسة طويلة أو مؤهلات علمية نادرة[4]. هذه هي أبرز المحددات للظروف الاقتصادية لعينة الشباب التي قابلناها في مصر والعراق وليبيا، بقي علينا دراسة هذه المؤشرات مفصلة وإلقاء الأضواء الكمية عليها كما جمعناها من الميدان.

١ - المهنة:

يعرف علماء الاقتصاد المهنة بالعمل العقلي أو العضلي الذي يزاوله الفرد لقاء راتب أو أجر محدد[5]. والمهن التي يمارسها أبناء المجتمع مهما تكن الفئات العمرية التي ينتمون إليها قد تكون مهناً قيادية تحتاج

---

(1) H. Johnson Ibid., 501.
(2) Ibid., 485.
(3) Ibid., p. 486.
(4) Ibid., p. 487.
(5) J. Hanson, L. A **Textbook of Economics**. London: Macdonald and Evans, 1982, p. 318.

إلى درجة كبيرة من الخبرة والممارسة وتحمل المسئولية، إضافة إلى المؤهلات العلمية والفنية. وهناك المهن الوظيفية التي تحتاج إلى الموهلات العلمية والخبرة والتجربة ودرجة من المسئولية الإدارية. وأخيراً هناك المهن العمالية بنوعيها الإنتاجي والخدمي، وهذه المهن قد تكون ماهرة أو شبه ماهرة أو غير ماهرة، ومن الجدير بالذكر هنا أن مسئوليات المهن القيادية أكبر من مسئوليات المهن الوظيفية ومسئوليات المهن الأخيرة أكبر من مسئوليات المهن العمالية والفلاحية.

تشير الإحصاءات المستقاة من المسح الميداني عن مهن الشباب في مصر والعراق وليبيا إلى أن ٦ شبان من مجموع ١٠٥ (٧, ٥٪) في مصر يشغلون المهن القيادية، ١٣ منهم (٤, ١٢٪) يشغلون المهن الإدارية، وأن ٥١ (٦, ٤٨٪) منهم طلاب، ١٦ (٢, ١٥٪) يشغلون مهناً عمالية ماهرة ١٣ (٤, ١٢٪) يشغلون مهناً عمالية غير ماهرة. أما مهن الشباب في العراق وليبيا فكانت على النحو التالي: ٢٠ شاباً من مجموع ١٦٣ (٤, ١٠٪) يمارسون مهناً قيادية، ٦٢ شاباً ١ (١, ٣٢٪) يمارسون مهناً إدارية، ٦٠ شاباً (١, ٣١٪) يعملون طلاباً، ٢٥ (١٣٪) يمارسون مهناً عمالية ماهرة، ٩ شباب (٧, ٤٪) يمارسون مهناً عمالية غير ماهرة.

---

(1) J. Hanson . Ibid., p. 547.

الجدول رقم (٨)

يوضح التوزيع المهني لوحدات العينة

المهن / القطر	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
قيادية	٦	٥,٧٪	٢٠	١٠,٤٪
إدارية	١٣	١٢,٤٪	٦٢	٣٢,١٪
طالب	٥١	٤٨,٦٪	٦٠	٣١,١٪
مهنة عمالية ماهرة	١٦	١٥,٢٪	٢٥	١٣٪
مهنة عمالية غير ماهرة	١٣	١٢,٤٪	٩	٤,٧٪
ربة بيت	-	-	١١	٥,٧٪
عمل حر	-	-	٣	١,٦٪
دون إجابة	٦	٥,٧	٣	١,٦٪
المجموع	١٠٥	١٠٠٪	١٩٣	١٠٠٪

٢ ـ الدخل:

يعرّف علماء الاقتصاد الدخل بالراتب أو الأجر الذي يتقاضاه الفرد لقاء أداء عمل معين علماً بأن الدخل الذي يتقاضاه الفرد يعتمد على طبيعة المهنة أو العمل الذي يزاوله، فإذا كان العمل مهماً وحساساً ويحتاج إلى جهود فكرية وجسمية مضنية ويتطلب درجة من المسئولية فإن شاغله يتقاضى دخلاً عالياً، بينما إذا كان العمل الذي يزاوله الفرد هامشياً وغير مهم ولا يحتاج إلى مؤهلات علمية عالية أو مسئوليات جسام فإن شاغله لا يمكن أن يتقاضى دخلاً عالياً، ومن الجدير بالذكر

أن الدخل الذي يتقاضاه الفرد هو الذي يحدد مستوى معيشته ونمط حياته وطبيعة الأنشطة الترويحية التي يمارسها ونوعية أساليب حياته، وأن الدخل مع المهنة والتحصيل العلمي ولقب الأسرة هي التي تحدد المكانة الاجتماعية للفرد أولاً وفئته ثانياً[1].

تشير إحصاءات الدخل في الجدول رقم (٩) إلى أنه في مصر هناك ٤٤ شاباً وشابة من مجموع ١٠٥ (٩, ٤١٪) يتقاضون دخلاً يقل عن ٩٩ دولاراً وأن ١٦ شاباً وشابة (٢, ١٥٪) يتقاضون دخلاً يتراوح بين ١٠٠ - ١٩٩ دولاراً وأن ٥ شبان فقط (٨, ٤٪) يتقاضون دخلاً يتراوح بين ٢٠٠ - ٢٩٩ دولاراً . وأخيراً أن هناك ٤٠ شاباً وشابة (١, ٣٨٪) يتقاضون دخلاً يزيد على ٦٠٠ دولار. أما في العراق وليبيا فإن ١٣ شاباً وشابة من مجموع ١٩٣ (٧, ٦٪) يتقاضون أقل من ٩٩ دولاراً وأن ١٧ شاباً وشابة (٨, ٨٪) يتقاضون بين ١٠٠ - ١٩٩ دولاراً. وأن ١٨ شاباً وشابة (٣, ٩٪) يتقاضون ٢٠٠ - ٢٩٩ دولاراً، وأن ٣٦ شاباً وشابة ٧, ١٨٪ يتقاضون بين ٣٠٠ - ٣٩٩ دولاراً، وأن ٤٤ (٨, ٢٢٪) يتقاضون بين ٤٠٠ - ٤٩٩ دولاراً، وأن ٣١ (١, ٦١٪) يتقاضون بين ٥٠٠ - ٥٩٩ دولاراً، وأخيراً هناك ٣١ شاباً (١, ١٦٪) يتقاضون أكثر من ٦٠٠ دولار شهرياً.

وقد احتسبنا قيمة الوسط الحسابي لدخول الشباب في مصر فكانت ١٤٠ دولاراً شهرياً والانحراف المعياري ٣, ٦ دولار، أما الوسط

---

١ - إحسان محمد الحسن. *البناء الاجتماعي والطبقية*. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٥م، ص: ٧٩.

الحسابي لدخول الشباب في العراق وليبيا فكانت قيمته ٤٤٣ دولاراً شهرياً، والانحراف المعياري ١٨ دولاراً.

الجدول رقم (٩)

يوضح الدخول الشهرية لوحدات العينة بالدولار

القطر / فئات الدخول	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
أقل من ٩٩	٤٤	٪٤١,٩	١٣	٪٦,٧
١٠٠ - ١٩٩	١٦	٪١٥,٢	١٧	٪٨,٨
٢٠٠ - ٢٩٩	٥	٪٤,٨	١٨	٪٩,٣
٣٠٠ - ٣٩٩	-	-	٣٦	٪١٨,٧
٤٠٠ - ٤٩٩	-	-	٤٤	٪٢٢,٨
٥٠٠ - ٥٩٩	-	-	٢٩	٪١٥
٦٠٠ فأكثر	٤٠	٪٣٨,١	٣١	٪١٦,١
دون إجابة	-	-	٥	٪٢,٦
المجموع	١٠٥	٪١٠٠	١٩٣	٪١٠٠

ثالثاً: الظروف الثقافية والتربوية لعينة الدراسة:

نعني بالظروف الثقافية والتربوية الحالة التعليمية والمستوى العلمي الذي يميز جماعة أو فئة من الناس. علماً بأن الظروف الثقافية والتربوية للفئة أو الطبقة تؤثر في سلوكها وعلاقتها اليومية والتفصيلية[1]. ذلك

1 - M. Craft. Talent. Op. Cit, pp. 49-50.

أن الثقافة والتربية والتعليم عند الشباب هي التي تحدد مستوى وعيهم الاجتماعي وتفكيرهم وتأثرهم أو عدم تأثرهم بما تحمله موجات الغزو الثقافي الموجهة ضد الوطن العربي. يضاف إلى ذلك أن ثقافة الجماعة ومستواها العلمي هما اللذان يحددان قيمها وممارساتها اليومية والتفصيلية وطبيعة الشخصية النموذجية التي تميزها عن بقية الفئات والشرائح الاجتماعية.

إن الأوضاع الثقافية والتربوية لفئة الشباب التي قابلناها في كل من مصر والعراق وليبيا تتضمن عدة متغيرات موضوعية في مقدمتها التحصيل العلمي والمستوى الثقافي للشباب وأثر ذلك في طبيعة القيم والمبادئ التي يؤمنون بها والممارسات السلوكية والتفاعلية التي يتميزون بها والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشونها. كما تنطوي الظروف الثقافية والتربوية للشباب على المنبهات التربوية والحضارية التي تتوافر في محيطهم، فهل يمتلك الشباب مثلاً المنبهات الثقافية كالكتب والمجلات والصحف؟ وهل يميلون إلى المشاركة في الأنشطة الثقافية والعلمية؟ أو أنهم يهدفون إلى إكمال الدراسة والتخصص في الموضوعات العلمية والتطبيقية التي يحتاجها المجتمع؟ أم أن فئة الشباب لا تعير أهمية للمنبهات الثقافية والعلمية وتفضل الكسب المادي السريع على طلب العلم والمعرفة، وتتأثر بسرعة بكل ما تبثه قنوات الغزو الثقافي الأجنبي من قيم مضرة وممارسات خاطئة ومعلومات ملفقة أو نصف صحيحة.

وما يتعلق بالظروف الثقافية والتربوية استطعنا جمع معلومات

إحصائية عن الخلفية الثقافية والتحصيل العلمي للشباب في كل من مصر والعراق وليبيا . وهذه المعلومات في نظرنا كافية لمعرفة دور الخلفية الثقافية والتربوية في حماية الشباب من أخطار الغزو الثقافي الأجنبي وتصديهم لهذه الأخطار وردهم عليها وتطويق آثارها السلبية والهدامة .

تشير الإحصاءات التي جمعناها عن الخلفية الثقافية والتحصيل العلمي لوحدات العينة إلي أن هناك ١٥ شاباً وشابة في مصر من مجموع ١٠٥ (٣, ١٤٪) أميون ، وأن هناك ٧ (٧, ٦٪) يعرفون القراءة والكتابة ، وأن ٦ (٧, ٥٪) يحملون شهادة الدراسة الابتدائية ، وأن ٦ (٧, ٥٪) يحملون الدراسة الإعدادية ، وأن ٦ (٧, ٥٪) يحملون شهادة الدراسة الثانوية ، وأن ٩ (٦, ٨٪) يحملون شهادة معهد ، وأن ٤٧ (٨, ٤٤٪) يحملون شهادة جامعية ، وأخيراً وجدنا أن ٨ (٧, ٦٪) يحملون شهادة دراسات عليا .

أما الشباب في العراق وليبيا فتحصيلهم العلمي يكون على النحو التالي : ٨ شبان من مجموع ١٩٣ (١, ٤٪) أميون ، وأن ٢ فقط (١٪) يقرأون ويكتبون ، وأن ٥ (٦, ٢٪) يحملون شهادة الدراسة الابتدائية ، وأن ٢٩ (١٥٪) يحملون شهادة الدراسة الإعدادية ، وأن ٣٢ (٦, ١٦٪) يحملون الشهادة الثانوية ، وأن ٣٣ (١, ١٧٪) يحملون شهادة معهد ، وأن ٥٠ (٩, ٢٥٪) يحملون شهادة جامعية ، وأخيراً وجدنا أن ٣٣ (١, ١٧٪) يحملون شهادة دراسات عليا .

الجدول رقم (١٠)

يوضح الخلفية الثقافية والتحصيل العلمي لوحدات العينة

الحالة التعليمية / القطر	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
أمي	١٥	١٤,٣٪	٨	٤,١٪
يقرأ ويكتب	٧	٦,٧٪	٢	١٪
ابتدائي	٦	٥,٧٪	٥	٢,٦٪
إعدادي	٦	٥,٧٪	٢٩	١٥٪
ثانوي	٦	٥,٧٪	٣٢	١٦,٦٪
معهد	٩	٨,٦٪	٣٣	١٧,١٪
جامعي	٤٧	٤٤,٨٪	٥٠	٢٥,٩٪
دراسات عليا	٨	٦,٧٪	٣٣	١٧,١٪
دون إجابة	١	١٪	١	٥٪
المجموع	١٠٥	١٠٠٪	١٩٣	١٠٠٪

وبجانب مقابلة عينات الشباب في مصر والعراق وليبيا قابلنا عينات متوسطي العمر والمسنين في هذه الأقطار العربية نفسها للتعرف منهم على الآثار السلبية التي تتركها حملات الغزو الثقافي على قيم وممارسات الشباب وشخصياتهم. ففي مصر قابلنا ٢٠ مواطناً ومواطنة، والمقابلة كانت في القاهرة، والمواطنون والمواطنات الذين قابلناهم كانوا من مستويات ثقافية وعلمية مختلفة ويشغلون أعمالاً فنية ومهنية وإدارية وعمالية.

أما متوسطو العمر والمسنون الذين قابلناهم في العراق وليبيا فكان

عددهم ٣٨ فرداً . ٢٠ منهم قابلناهم في بغداد، و١٨ منهم قابلناهم في طرابلس، والأشخاص الذين قابلناهم كانوا من الذكور والإناث، وأن أعمارهم تتراوح بين ٤٠ سنة إلى أكثر من ٧٠ سنة، كما أن مستوياتهم الثقافية والعلمية مختلفة وأنهم يشغلون أعمالاً فنية ومهنية وإدارية.

وهكذا كانت عينات البحث متوازنة ومتكاملة فهي لا تنحصر في الشباب فقط. بل تتعداهم إلى متوسطي العمر والمسنين. ولا تقتصر على الذكور بل تذهب إلى الإناث أيضاً، ولا تتقيد بفئة ثقافية وعلمية واحدة بل تأخذ جميع الفئات. فضلاً عن شمول العينة لجميع المهن والأعمال التي يمكن أن يمارسها الشباب وغير الشباب. وهكذا كانت العينات مختلفة، واختلافها وتنوعها نتج عنه تكاملها، وتكاملها يجعلها عينات ممثلة لمجتمع البحث في الصفات الاجتماعية والديمغرافية والاقتصادية والتربوية التي يهتم بها البحث.

الفصل السابع

مصادر حملات الغزو الثقافي وقنواتها وأسبابها

أولاً : مصادر حملات الغزو الثقافي .

ثانيـاً : قنوات الغزو الثقافي .

ثالثـاً: أسباب الغزو الثقافي .

الفصل السابع

مصادر حملات الغزو الثقافي وقنواتها وأسبابها

وضحنا في الفصل الثالث من البحث أهم مصادر حملات الغزو الثقافي الأجنبي، أي الدول والكتل والحركات السياسية التي تخرج منها الحملات الفكرية والسلوكية المنظمة التي تستهدف قيم وممارسات وشخصية الشباب العربي، علماً بأن مصادر حملات الغزو الثقافي التي أشرنا إليها في الفصل الثالث هي: الصهيونية والإمبريالية والشيوعية والشعوبية. وجميع مصادر الغزو الثقافي سواء كانت في الغرب أو في الشرق تجمع على شيء واحد هو تخريب ضمائر وعقول الشباب وتفتيت قيمهم السلوكية والإساءة إلى مبادئهم وأفكارهم وإضعاف نفوسهم وتصديع شخصياتهم[1]. لكيلا يكونوا قادرين على إعادة بناء الصرح الحضاري للأمة العربية الإسلامية بل يكونوا معاول للهدم والتخريب وإرجاع عجلة التقدم إلى الخلف. وينطوي الفصل الرابع على موضوع آخر لا يقل أهمية عن الموضوع الأول ذلك هو قنوات الغزو الثقافي. إن الجهات المسئولة عن تنظيم حملات الغزو الثقافي تحدد وتهندس بدقة متناهية القنوات أو الجسور أو المعابر التي من خلالها تستطيع تنفيذ برامجها الهادفة إلى التأثير في قيم وممارسات الشباب العربي تأثيراً سلبياً واستلاب شخصياتهم وغزو عقولهم وضمائرهم من أجل تجميد طاقاتهم المبدعة والخلاقة وتخريب

(١) إحسان محمد الحسن. *أثر الغزو الثقافي في جرائم الشباب في المجتمع العربي*. بغداد: ١٩٩٢م. ص: ١٦.

ممارساتهم وعلاقاتهم وحثهم على التشكيك بحضارة أمتهم والاستخفاف بدورها التاريخي المشرق والإساءة إليها[1] . علماً بأن قنوات الغزو الثقافي التي تعتمدها الأوساط الإمبريالية والصهيونية والشيوعية والشعوبية في تحقيق مراميها المحددة هي وسائل الإعلام والخبراء الأجانب العاملون في البلدان العربية والسفارات والمؤسسات الأجنبية التي تمارس أعمالها ومهامها في العواصم والمدن العربية الكبيرة. ومنافذ السياحة والسفر والبعثات التبشيرية وطلبة البعثات العرب الموفدون إلى الخارج للدراسة والتحصيل العلمي[2]، لكن لحملات الغزو الثقافي التي تشنها الأوساط المعادية والحاقدة على الأمة العربية الإسلامية أسبابها الموضوعية والذاتية ودوافعها القريبة والبعيدة. وأسباب حملات الغزو الثقافي يمكن تقسيمها إلى قمسين رئيسين هما أسباب مسئولة عن تأثر الشباب بالأفكار والممارسات الوافدة من الخارج كضعف الحصانة المبدئية عند الشباب العربي وابتعاد الشباب عن العروبة والإسلام وتنصلهم عن القيم والممارسات الإيجابية وتمرد الشباب على الواقع[3] . . . إلى غير ذلك. وهناك أسباب أخرى للغزو الثقافي هي الأسباب المسئولة عن قيام الجهات الأجنبية بشن حملات الغزو الثقافي في الوطن العربي كالأسباب السياسية والاقتصادية والدينية والعسكرية والإيديولوجية[4] . . . إلى غير ذلك. التي تخدم مصالحها وتحقق أمانيها وطموحاتها في البلدان العربية.

---

(١) ياسين خليل . مصدر سابق، ص: ٩.
(٢) مالك منصور مصدر سابق، ص: ٥.
(٣) هادي نعمان الهيتي . مصدر سابق، ص: ٤٤.
(٤) نفس المصدر ، ص ص: ٢٢-٢٤.

إن هذا الفصل يتخصص بدراسة ثلاثة مباحث رئيسة هي:

١ ـ مصادر حملات الغزو الثقافي.

٢ ـ قنوات الغزو الثقافي.

٣ ـ أسباب الغزو الثقافي.

علينا هنا شرح هذه المباحث مفصلاً.

أولاً: مصادر حملات الغزو الثقافي:

قبل دراستنا للمصادر الرئيسة المسئولة عن حملات الغزو الثقافي علينا التأكيد على حقيقة أساسية هي: أن الشباب العربي في مصر والعراق وليبيا، يعرف تمام المعرفة بأن أقطارهم هذه مع بقية الأقطار العربية تتعرض إلى مؤثرات فكرية وثقافية أجنبية تمس سلامة التراث العربي الإسلامي، وتضر بالقيم والممارسات والعادات والتقاليد العربية الإسلامية وتصدع الشخصية العربية وتفكك عناصرها ومركباتها الأساسية بحيث لا تقوى على الحفاظ على هوية الأمة وسماتها الحضارية التاريخية المتميزة.

تشير الإحصاءات الميدانية إلى أن ٦٧ شاباً مصرياً من مجموع ١٠٥ (٦٣٪) قد أجابوا بأن الشباب العربي يعرف تماماً بأن أقطاره معرضة إلى مؤثرات فكرية وثقافية أجنبية. في حين أجاب ١٩ شاباً من مجموع ١٠٥ (١, ١٨٪) بأن الشباب العربي لا يعرف تعرض بلاده إلى الغزو الثقافي والفكري الأجنبي. أما الشباب في العراق وليبيا فمعظمه ١٦٨ من مجموع ١٩٣ (٨٧٪) يعرف بأن الشباب هم عرضة للغزو الثقافي

الأجنبي. في حين عبر فقط ٢٢ شاباً من مجموع ١٩٣ (٤, ١١٪) عن عدم معرفتهم بتعرض الشباب إلى الغزو الثقافي والفكري الأجنبي.

والجدول رقم (١١)

يوضح معرفة الشباب في مصر والعراق وليبيا بتعرض أقطارهم إلى مؤثرات فكرية وثقافية أجنبية

القطر / المعرفة	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٦٧	٪٦٣,٨	١٦٨	٪٨٧
لا	١٩	٪١٨,١	٢٢	٪١١,٤
لا أعرف	١٩	٪١٨,١	٣	٪١,٦
المجموع	١٠٥	٪١٠٠	١٩٣	٪١٠٠

وبعد إجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين الشباب في مصر والشباب في العراق وليبيا حول معرفتهم بتعرض أقطارهم إلى مؤثرات فكرية وثقافية أجنبية (غزو ثقافي) كانت نتيجة الاختبار ١٤ وبدرجة حرية (١) أي أن هناك فرقاً معنوياً بين إجابات الشباب في مصر وإجابات الشباب في العراق وليبيا حول معرفتهم بالمؤثرات الفكرية والثقافية للغزو الثقافي. وهذا يعني بأن الشباب في العراق وليبيا هم أكثر معرفة وأعمق وعياً بتأثير الغزو الثقافي من الشباب في مصر على جميع مستويات الثقة الإحصائية ٩٠٪، ٩٥٪، ٩٩٪. وعليه فإننا نرفض الفرضية الصفرية على جميع مستويات الثقة هذه. وبالرغم من وجود الفرق المعنوي بين إجابات الشباب في العراق وليبيا وإجابات

الشباب في مصر إلاّ أن أكثرية الشباب في مصر ٦٧ من مجموع ١٠٥ وأكثرية الشباب في العراق وليبيا ١٦٨ من مجموع ١٩٣ يعرفون بأن أقطارهم تتعرض إلى مؤثرات الغزو الثقافي الأجنبي.

ومن الجدير بالذكر أن الشباب ليسوا هم وحدهم الذين يعرفون تعرض أقطارهم إلى الغزو الثقافي كما تشير النتائج الإحصائية؛ بل إن الكبار من متوسطي العمر والمسنين يعرفون أيضاً بأن أقطارهم عرضة لمؤثرات فكرية وثقافية أجنبية. تشير الإحصاءات إلى أن ٢٣٥ شاباً من مجموع ٢٩٨ يقطنون في مصر والعراق وليبيا قد عبروا عن معرفتهم بتعرض أقطارهم إلى الغزو الثقافي، في حين عبر ٤٠ كبيراً من مجموع ٥٨ في مصر والعراق وليبيا بأن أقطارهم هي عرضة لمؤثرات الغزو الثقافي الأجنبي.

الجدول رقم (١٢)

يوضح معرفة الشباب والكبار بتعرض أقطارهم إلى الغزو الثقافي

المعرفة / الفئة العمرية	شباب	كبار	المجموع
نعم	٢٣٥	٤٠	٢٧٥
لا	٤١	١٠	٥١
لا أعرف	٢٢	٨	٣٠
المجموع	٢٩٨	٥٨	٣٥٦

وبعد احتساب معامل الترابط التوافقي بين العمر والمعرفة بتعرض الأقطار إلى الغزو الثقافي الأجنبي كانت النتيجة ٠,٠٧ أي عدم وجود ارتباط بين العمر والمعرفة بتعرض الأقطار العربية إلى الغزو الثقافي

الأجنبي. بمعنى آخر ان كون المبحوث شاباً أو كبيراً لا علاقة له بمعرفة الشباب والكبار بتعرض الشباب العربي إلى الغزو الثقافي.

نأتي الآن إلى مصادر الغزو الثقافي كما أشرها ٦٧ شاباً مصرياً من مجموع ١٠٥ (٦٣,٨٪) و ١٦٨ شاباً عراقياً وليبياً من مجموع ١٩٣ (٨٧٪). ذكرنا في المقدمة أن مصادر الغزو الثقافي التي تؤثر في أفكار وقيم وممارسات الشباب في الوطن العربي هي مصادر متعددة تشكل بمثابة حركات سياسية تريد السيطرة على أفكار الشباب وتوجيهها وفق مخططاتها وأهدافها كالصهيونية والإمبريالية والشيوعية والشعوبية.

قانون الترابط التوافقي = ١ - $\frac{١}{\text{مج خ}}$

تشير الإحصاءات الميدانية التي استقيناها من شباب مصر إلى أن مصادر الغزو الثقافي التي تخرج منها المؤثرات الفكرية والثقافية الأجنبية كما حددها ٦٧ شاباً هي: الصهيونية والإمبريالية والشيوعية والشعوبية على التوالي ذلك أن الصهيونية كمصدر من مصادر الغزو الثقافي قد جاءت بالتسلسل المرتبي الأول إذ أشرها ٥٨ شاباً مصرياً من مجموع ٦٧ (٨٧٪)، في حين جاءت الإمبريالية بالتسلسل المرتبي الثاني إذ أشرها ٣٣ شاباً من مجموع ٦٧ (٢٥٪). وأخيراً جاءت الشعوبية بالتسلسل المرتبي الرابع إذ أشرها ٣ مبحوثين من مجموع ٦٧ (٥٪). هذه هي مصادر الغزو الثقافي التي تؤثر في قيم وممارسات الشباب في مصر كما أشرها ٦٧ شاباً وشابة مصرية في الاستفتاء الذي أجري هناك.

الجدول رقم (١٣)

يوضح المرتبة والمصادر التي تخرج منها المؤثرات الفكرية
والثقافية الأجنبية كما حددها ٦٧ شاباً في مصر

المصادر التي تخرج منها المؤثرات	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
الصهيونية	١	٥٨	٪٨٧
الإمبريالية	٢	٣٣	٪٤٩
الشيوعية	٣	١٧	٪٢٥
الشعوبية	٤	٣	٪٥

لكن الإحصاءات المستقاة من شباب العراق وليبيا عن مصادر الغزو الثقافي المؤثرة في أفكار وقيم وممارسات الشباب في الوطن العربي تختلف بعض الشيء عن تلك التي جمعناها من شباب مصر. فالإمبريالية بالنسبة لشباب العراق وليبيا قد جاءت بالتسلسل المرتبي الأول من حيث كونها مصدراً مهماً من مصادر الغزو الثقافي إذ أشرها ١٠٩ شباب من مجموع ١٦٨ (٦٥٪)، في حين جاءت الصهيونية كمصدر من مصادر الغزو الثقافي بالتسلسل المرتبي الثاني إذ أشّرها ١٠٨ شباب من مجموع ١٦٨ (٦٤٪). أما الشعوبية فقد كانت بالتسلسل المرتبي الثالث إذ أشرها ٤١ شاباً من مجموع ١٦٨ (٢٤٪). وأخيراً جاءت الشيوعية بالتسلسل المرتبي الرابع إذ أشرها ٣٠ شاباً من مجموع ١٦٨ (١٨٪). إذن مصادر الغزو الثقافي في العراق وليبيا تترتب على النحو التالي: الإمبريالية، الصهيونية، الشعوبية، الشيوعية. في حين أن مصادر الغزو الثقافي في مصر تترتب على النحو التالي: الصهيونية، الإمبريالية، الشيوعية، والشعوبية.

الجدول رقم (١٤)

يوضح المرتبة والمصادر التي تخرج منها المؤثرات الفكرية والثقافية الأجنبية كما حددها ١٦٨ شاباً عراقياً وليبياً

المصادر التي تخرج منها المؤثرات	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
الصهيونية	١	١٠٩	٦٥٪
الإمبريالية	٢	١٠٨	٦٤٪
الشعوبية	٣	٤١	٢٤٪
الشيوعية	٤	٣٠	١٨٪

ثانياً: قنوات الغزو الثقافي:

ينفذ قادة ومنظمو حملات الغزو الثقافي التي تستهدف الشباب في الوطن العربي أنشطتهم التأثيرية في قيم وممارسات وشخصيات الشباب عبر قنوات الغزو الثقافي التي يختارونها ليمرروا من خلالها ما يريدون نشره وتداوله بين الشباب ليكون أداة لاختراق عقول وضمائر الشباب وتغيير قيمهم وممارساتهم بما يتناسب مع مصالحهم وأهدافهم ومخططاتهم ويتعارض مع ما تريده الأمة العربية الإسلامية من الشباب. علماً بأن ما يريده الأعداء والحاقدون من إمبرياليين وصهاينة وشيوعيين وشعوبيين من الشباب إنما يتناقض كل التناقض مع ما تريده الأمة العربية الإسلامية من شبابها[1]. ووسائل التأثير والإقناع والتغيير التي تعتمدها أوساط الغزو الثقافي في كسب الشباب إلى جانبها هي: وسائل الإعلام

(١) إحسان محمد الحسن. «الشباب بين ما تريده لهم الأمة العربية وبين ما يريده لهم الأعداء». ندوة الطلبة والشباب خلال الفترة من ١٥-١٦/ ٨/ ١٩٩٥م، بغداد، ص: ١٧.

المرئية كالتلفزيون والفيديو والسينما والإعلان والمسموعة كالراديو والمقروءة كالكتب والصحف والمجلات. . . وغيرها. التي تشارك جميعها عن طريق برامجها وخططها وأهدافها التأثير في الشباب بما يجعلهم يتصرفون وفق تعاليمها وأهدافها. وهناك الخبراء الأجانب العاملون في الأقطار العربية كأساتذة ومهندسين وأطباء وفنيين وإداريين، فعن طريق تفاعلهم مع الشباب يؤثرون فيهم ويحملونهم على التصرف والتفاعل وفق ما يتفق مع إرادات منظمي وقادة الغزو الثقافي الموجه إلى الشباب العربي المسلم.

إضافة إلى دور السفارات والمؤسسات الأجنبية كالمصارف والشركات والمصانع والمدارس والكليات والجامعات ودور العبادة. . . وغيرها التي تؤدي الدور الكبير في التأثير في قيم وممارسات الشباب والشابات العربيات المسلمات عن طريق التفاعل والاحتكاك معها بصورة مباشرة أو غير مباشرة. ذلك أن هذه المؤسسات الأجنبية العاملة في البلدان العربية تكون عادة موجهة من قبل قادة الغزو الثقافي للتأثير في عقول وضمائر وقيم الشباب أكثر من أية فئة اجتماعية أخرى. وهناك قناة أخرى من قنوات الغزو الثقافي هي السياحة والسفر، أي سياحة العرب والمسلمين في البلدان التي تصدر عنها حملات الغزو الثقافي وسفرهم إليها وانبهارهم بحضارتها وتأثرهم بخصائصها. كذلك تلعب البعثات التبشيرية الدينية الموفدة من بلدان الغزو الثقافي إلى البلدان العربية الإسلامية دورها الفاعل في التأثير في أفكار وقيم وممارسات الشباب بما يجعلهم يخضعون ويستجيبون لما تريده هذه البعثات التبشيرية وتخطط من أجله. وأخيراً هناك طلبة البعثات العرب

المسلمون الذين يوفدون إلى الغرب أو الشرق للدراسة والتخصص في موضوعات مختلفة. وعند مكوثهم هناك ينبهرون بحضارة الدول التي يدرسون فيها ويتأثرون فيها إلى درجة أنهم يتخلون عن قيم ومبادئ مجتمعهم العربي الإسلامي ويتحلون بقيم ومبادئ المجتمعات الأجنبية[1]. هذه هي أهم قنوات الغزو الثقافي الأجنبي التي تمر من خلالها حملات الغزو الثقافي الموجهة إلى الشباب في المجتمع العربي الإسلامي.

تشير الإحصاءات التي جمعناها من شباب وشابات مصر عن القنوات التي تمر من خلالها مؤثرات الغزو الثقافي الفكري الأجنبي، إلى أن ٥٠ شاباً مصرياً من مجموع ٦٧ (٧٥٪) وضحوا بأن وسائل الإعلام تأتي في التسلسل المرتبي الأول كقناة تمر من خلالها مؤثرات الغزو الثقافي والفكري الأجنبي. في حين جاءت قناة الخبراء الأجانب في التسلسل المرتبي الثاني إذ أشرها ٣١ شاباً من مجموع ٦٧ (٤٦٪). بينما احتلت السفارات والمؤسسات الأجنبية التسلسل المرتبي الثالث كقناة من قنوات الغزو الثقافي إذ أشرها ٢٩ مبحوثاً من مجموع ٦٧ (٤٣٪). أما السياحة والسفر كقناة من قنوات الغزو الثقافي فقد كانت بالتسلسل المرتبي الرابع إذ أشرها ٢٤ شاباً مصرياً من مجموع ٦٧ (٣٦٪). بعدها جاءت البعثات التبشيرية بالتسلسل المرتبي الخامس إذ أشرها ١٧ مبحوثاً من مجموع ٦٧ (٢٥٪). وأخيراً احتلت قناة طلبة البعثات التسلسل المرتبي السادس إذ أشرها ١١ شاباً من مجموع ٦٧ (١٦٪).

---

(١) المصدر السابق، ص: ٢٢.

الجدول رقم (١٥)

يوضح التسلسل المرتبي لقنوات الغزو الثقافي الأجنبي

كما حددها ٦٧ شاباً في مصر

قنوات الغزو الثقافي الفكري	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
وسائل الإعلام	١	٥٠	٧٥٪
الخبراء الأجانب	٢	٣١	٤٦٪
السفارات والمؤسسات	٣	٢٩	٤٣٪
السياحة والسفر	٤	٢٤	٣٦٪
البعثات التبشيرية	٥	١٧	٢٥٪
طلبة البعثات	٦	١١	١٦٪
أخرى	٧	١	١

أما قنوات الغزو الثقافي التي أشرها الشباب في العراق وليبيا فتشير الإحصاءات إلى أنها تختلف من حيث التسلسل المرتبي عن تلك التي أشرها الشباب في مصر. ذلك أن نتائج المسح الميداني تشير إلى أن ١٤٥ شاباً عراقياً وليبياً من مجموع ١٦٨ (٩٢٪) قد عدّوا وسائل الإعلام من أهم قنوات الغزو الثقافي التي يعتمدها الأجانب في التأثير على أفكار وقيم وممارسات الشباب العربي. إذ جاءت وسائل الإعلام بالتسلسل المرتبي الأول مقارنة بالقنوات الأخرى، وكانت قناة السياحة والسفر من بين القنوات المهمة للغزو الثقافي التي أشرها الشباب والشابات في العراق وليبيا. ذلك أنها أتت بالتسلسل المرتبي الثاني. فقد وضح أهميتها ٦٨ شاباً عراقياً وليبياً من مجموع ١٦٨ (٤١٪) في

حين طلبة البعثات كقناة من قنوات الغزو الثقافي جاءت بالتسلسل المرتبي الثالث حيث أشرها ٤٣ شاباً من مجموع ١٦٨ (٢٦٪)/ . أما الخبراء الأجانب كقناة من قنوات الغزو الثقافي فقد احتلت التسلسل المرتبي الرابع إذ أشرها ٢٩ شاباً من مجموع ١٦٨ (١٧٪). في حين أتت السفارات والمؤسسات الأجنبية بالتسلسل المرتبي الخامس إذ أشرها ٢٧ شاباً (١٦٪). وأخيراً هناك البعثات التبشيرية التي كان تسلسلها المرتبي سادساً بين القنوات الأخرى إذ أشرها ١٩ شاباً عراقياً وليبياً من مجموع ١٦٨ (١١٪).

وعليه نلاحظ بأن التسلسل المرتبي لقنوات الغزو الثقافي عند العراقيين والليبيين هي : وسائل الإعلام، والسياحة والسفر، وطلبة البعثات، والخبراء الأجانب، والسفارات والمؤسسات الأجنبية، وأخيراً البعثات التبشيرية. بينما التسلسل المرتبي لقنوات الغزو الثقافي عند المصريين هي : وسائل الإعلام، والخبراء الأجانب، والسفارات والمؤسسات الأجنبية والسياحة والسفر، والبعثات التبشيرية وطلبة البعثات.

الجدول رقم (١٦)

يوضح التسلسل المرتبي لقنوات الغزو الثقافي الأجنبي
كما حددها ١٦٨ شاباً عراقياً وليبياً

قنوات الغزو الثقافي والفكري	التسلسل المرتبي	العـــدد	النسبة المئوية
وسـائـل الإعــلام	١	١٤٥	٪٩٢
السياحة والسفـر	٢	٦٨	٪٤١
طـلـبة الـبعـثـات	٣	٤٣	٪٢٦
الخـبـراء الأجانـب	٤	٢٩	٪١٧
السفارات والمؤسسات الأجنبية	٥	٢٧	٪١٦
بعثات تبشيرية	٦	١٩	٪١١
أخـــــــــرى	٧	٢	٪١

ثالثاً : أسباب الغزو الثقافي:

لا يمكن لحملات الغزو الثقافي أن تظهر وتفعل فعلها المؤثر في أفكار وعقول وضمائر الشباب ، ولا يمكن للقوى والأوساط الأجنبية أن تتبناها وتنظمها وتوجهها دون وجود أسباب موضوعية وذاتية دافعة لذلك . فأسباب الغزو الثقافي كما أشرتها البيانات الإحصائية المستمدة من المسح الميداني يمكن تقسيمها إلى قسمين : أسباب تجعل الشباب يتأثرون بالأفكار والممارسات الوافدة من الخارج كضعف الحصانة المبدئية عند بعضهم وميلهم إلى تقليد ومحاكاة ما يفد من الخارج . وتنصل قسم منهم عن مبادئ وقيم العروبة والإسلام ، إضافة إلى تمسك الشباب بكل ما هو أجنبي وغريب ، وتمرد الشباب على الواقع لأسباب تتعلق بالفجوة الموجودة بين طموحاتهم ومنجزاتهم المتحققة .

فالطموحات كبيرة، والمنجزات الفعلية محدودة مع رغبة الشباب وميلهم إلى التجديد والمعاصرة إضافة إلى المغريات المادية وغير المادية التي تنطوي عليها القيم والممارسات الوافدة من الخارج، وأخيراً استعداد الكثير من الشباب العربي للتجاوب والتفاعل مع القيم الوافدة. جميع هذه الأسباب الخاصة بالشباب العربي تؤدي إلى تأثرهم بحملات الغزو الثقافي والفكري الأجنبي.

وبجانب هذه الأسباب الداخلية التي تمكن حملات الغزو الثقافي من أن تؤثر في الشباب وتنجح في تحقيق أهدافها، هناك الأسباب الخارجية التي تحفز قادة ومنظمي حملات الغزو الثقافي بشن هذه الحملات وتوجيهها إلى أفكار وممارسات الشباب. في مقدمة هذه الأسباب تأتي الأسباب السياسية التي تعين الدول المسئولة عن الغزو الثقافي على التأثير في الشباب كمرحلة أولى تليها مرحلة السيطرة على الدول العربية لأن من يؤثر في الشباب ويكسبهم يحمل المفاتيح المركزية للسيطرة على الوطن العربي. وهناك الأسباب الاقتصادية الداعية للغزو الثقافي، فعندما تسيطر الدول المسئولة عن الغزو الثقافي فإنها لا تستفيد سياسياً بل تستفيد اقتصادياً أيضاً. كما أن حملات الغزو الثقافي ترتكز على الأسباب الدينية، فكل طرف من أطراف هذا الغزو يريد أن يدخل دينه في الأقطار العربية ليكون بديلاً للإسلام لا سمح الله، فالامبريالية تريد عن طريق حملاتها التبشيرية نشر مبادئ المسيحية لتحل محل الإسلام في الأقطار العربية. والصهيونية تريد الوجودية واليهودية أن تسود في الأقطار العربية، أما الشيوعية فتحارب الأديان وتريد إحلال الشرك بالله سبحانه وتعالى والكفر والإلحاد محل الدين

الإسلامي الحنيف[1].

وهناك الأسباب العسكرية التي تحفز قادة ومنظمي حملات الغزو الثقافي لشن حملاتهم هذه للتأثير في الشباب وجرهم إلى جانبهم كخطوة أولى تتبعها خطوة متقدمة هي سيطرة القوى الأجنبية عسكرياً على الأقطار العربية للتدخل في شئونها ونهب خيراتها وإضعافها وتمزيق أوصالها لتكون تابعة لقوى الغزو الثقافي الأجنبي ومستسلمة لإرادتها. إضافة إلى الأسباب الاجتماعية والأخلاقية والأيديولوجية للغزو الثقافي. هذه الأسباب التي تهدف إلى تغيير البناء الاجتماعي للمجتمع العربي. بما ينطوي عليه من علاقات إنسانية وممارسات سلوكية وبنى مؤسسية وأدوات اجتماعية وحقوق وواجبات وظيفية، والتصدي للنظم الأخلاقية والقيمية عند العرب والمسلمين والتشكيك بها وطعن مصداقيتها واستبدالها بقيم ضارة ومستهجنة لا يقبلها إلاّ الشاذون والمنحرفون عن تعاليم وأصول الإسلام. إضافة إلى محاولات طعن الأفكار والمبادئ العربية والإسلامية عند الشباب، هذه الأفكار والمبادئ التي تنظم شؤون حياتهم الخاصة والعامة، واستبدالها بأفكار ومبادئ غريبة ودخيلة لا تمت لتراث الأمة العربية الإسلامية الخالدة بصلة لكي يتمكن منظمو حملات الغزو الثقافي من السيطرة على الشباب وتحويلهم إلى أدوات طيّعة في أيديهم يفعلون بهم ما يشاءون.

---

(١) محمد قطب. *الإنسان بين المادية والإسلام*. القاهرة، ١٩٦٨م، ص: ٦٦-٦٧.

تشير الإحصاءات الميدانية التي جمعناها من وحدات العينة في كل من مصر والعراق وليبيا إلى أن الشباب يتأثرون بالأفكار والممارسات الوافدة من الخارج. فقد أجاب ٧٥ شاباً مصرياً من مجموع ١٠٥ (٧١٪) بأن الشباب المصري يتأثر بالأفكار الوافدة، في حين أجاب ١١ شاباً من مجموع ١٠٥ (١٠٪) بأن الشباب المصري لا يتأثر بالأفكار الوافدة. أما الشباب في العراق وليبيا فقد أجاب ١٧٠ من مجموع ١٩٣ (١, ٨٨٪) بأنهم يتأثرون بالأفكار الوافدة وأجاب ٢٠ منهم (٤, ١٠٪) بأنهم لا يتأثرون بالأفكار الوافدة.

الجدول رقم (١٧)

يوضح شعور وحدات العينة بأن الشباب يتأثرون بالأفكار والممارسات الوافدة من الخارج

القطر / تأثر الشباب بالأفكار الوافدة	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٧٥	٧١٪	١٧٠	٨٨,١٪
لا	١١	١٠٪	٢٠	١٠,٤٪
لا أعرف	١٨	١٧٪	٣	١,٦٪
دون إجابة	١	١٪	-	-
المجموع	١٠٥	١٠٠٪	١٩٣	١٠٠٪

ذكرنا بأن هناك نوعين من الأسباب المسئولة عن تأثر الشباب بالأفكار والممارسات الوافدة من الخارج، الأسباب الداخلية التي تتعلق بطبيعة الشباب العربي ومدى تقبلهم للأفكار والممارسات الوافدة،

والأسباب الخارجية التي تتعلق بالدوافع التي تحفز منظمي حملات الغزو الثقافي بتوجيه حملاتهم إلى الشباب بقصد التأثير فيهم. إن الإحصاءات الميدانية عن الأسباب الداخلية التي جمعناها من عينة الشباب المصري تشير إلى عدة أسباب في مقدمتها ضعف الحصانة المبدئية عند الشباب. إذ جاء هذا السبب بالتسلسل المرتبي الأول حيث أشره ٤٤ شاباً من مجموع ٧٥ (٥٩٪) في حين جاء سبب التقليد والمحاكاة الاجتماعية عند الشباب بالتسلسل المرتبي الثاني إذ أشره ٤١ شاباً مصرياً (٥٥٪). أما سبب التنصل عن العروبة والإسلام والتنكر لها فقد أتى التسلسل المرتبي الثالث إذ أشره ٣٣ شاباً من مجموع ٧٥ (٤٤٪). وجاء سبب تمسك الشباب بكل ما هو أجنبي وغريب بالتسلسل المرتبي الرابع إذ أشره ٣٢ شاباً مصرياً (٤٣٪)، في حين احتل سبب تمرد الشباب على الواقع التسلسل المرتبي الخامس (أ) إذ أشره ٣١ شاباً (٤١٪). أما سبب رغبة الشباب في التجديد فقد جاء بالتسلسل المرتبي الخامس (ب) إذ أشره ٣١ شاباً (٤١٪). بينما احتل سبب إغراء القيم والممارسات الوافدة التسلسل المرتبي السادس إذ أشره ٢٩ شاباً من مجموع ٧٥ (٣٩٪). وأخيراً هناك سبب تجاوب الشباب مع القيم الوافدة الذي احتل التسلسل المرتبي السابع إذ أشره ١٨ شاباً من مجموع ٧٥ (٢٤٪).

الجدول رقم (١٨)

يوضح التسلسل المرتبي للأسباب المسئولة عن تأثر الشباب بالأفكار والممارسات الوافدة من الخارج كما أشرها ٧٥ شاباً مصريا

الأسباب المسئولة عن تأثر الشباب بالأفكار والممارسات الوافدة	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
ضعف الحصانة المبدئية عند الشباب .	١	٤٤	٪٥٩
التقليد والمحاكاة الاجتماعية عند الشباب .	٢	٤١	٪٥٥
التنصل عن العروبة والإسلام .	٣	٣٣	٪٤٤
تمسك الشباب بكل ما هو أجنبي .	٤	٣٢	٪٤٣
تمرد الشباب على الواقع .	٥ أ	٣١	٪٤١
الرغبة في التجديد .	٥ب	٣١	٪٤١
إغراء القيم والممارسات الوافدة .	٦	٢٩	٪٣٩
تجاوب الشباب مع القيم الوافدة .	٧	١٨	٪٢٤
أسباب أخرى .	٨	١	٪١

أما إجابات عينة الشباب في العراق وليبيا عن الأسباب الداخلية المسئولة عن تأثر الشباب بالأفكار والممارسات الوافدة فقد كانت على النحو التالي : جاء سبب ضعف الحصانة المبدئية عند الشباب بالتسلسل المرتبي الأول إذ أشره ٩٢ شاباً عراقياً وليبياً من مجموع ١٧٠ (٥٤٪)، في حين جاء سبب التقليد والمحاكاة بالتسلسل المرتبي الثاني إذ أشره ٨٨ شاباً (٥٢٪)، واحتل سبب تمسك الشباب بكل ما هو أجنبي وغريب التسلسل المرتبي الثالث إذ أشره ٨٢ شاباً (٤٨٪). أما سبب ابتعاد الشباب عن كل ما هو عربي ومسلم، أي سبب تنصل الشباب عن العروبة والإسلام فقد جاء بالتسلسل المرتبي الرابع إذ أشره ٧٥ شاباً من مجموع ١٧٠ (٤٤٪). وجاء سبب إغراء القيم والممارسات الوافدة بالتسلسل المرتبي الخامس إذ أشره ٦٠ شاباً عراقياً وليبياً (٣٥٪).

وهناك سبب رغبة الشباب بالتجديد والتبديل الذي جاء بالتسلسل المرتبي السادس حيث أشره ٥٧ شاباً (٣٤٪). بينما جاء سبب سخط الشباب وتمردهم على الواقع بالتسلسل المرتبي السابع حيث أشره ٤٠ شاباً (٢٣٪). أما سبب تجاوب القيم والممارسات الوافدة مع ميول واتجاهات الشباب فقد جاءت بالتسلسل المرتبي الثامن إذ أشره ١٠ شبان (٦٪).

الجدول رقم (١٩)

يوضح التسلسل المرتبي للأسباب المسئولة عن تأثر الشباب بالأفكار والممارسات الوافدة من الخارج كما أشرها ١٧٠ شاباً عراقياً وليبياً

الأسباب المسئولة عن تأثر الشباب بالأفكار والممارسات الوافدة	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
ضعف الحصانة المبدئية عند الشباب.	١	٩٢	٥٤٪
التقليد والمحاكاة الاجتماعية عند الشباب.	٢	٨٨	٥٢٪
تمسك الشباب بكل ما هو أجنبي.	٣	٨٢	٤٨٪
ابتعاد الشباب عن كل ما هو عربي.	٤	٧٥	٤٤٪
إغراء القيم والممارسات الوافدة.	٥	٦٠	٣٥٪
رغبة الشباب بالتجديد والتبديل.	٦	٥٧	٣٤٪
سخط الشباب وتمردهم على الواقع.	٧	٤٠	٢٣٪
تجاوب القيم والممارسات الوافدة مع ميول. واتجاهات الشباب.	٨	١٠	٦٪
أسباب أخرى.	٩	٦	٤٪

أما الأسباب الخارجية المسئولة عن قيام الجهات الأجنبية بشن حملات الغزو الثقافي في الوطن العربي فهي أسباب مختلفة ومتنوعة كما يراها الشباب في مصر والشباب في العراق وليبيا. فشباب مصر في العينة الذين كان عددهم ١٠٥ قد أشروا الأسباب التالية كأسباب

خارجية للغزو الثقافي . فقد جاءت الأسباب السياسية بالتسلسل المرتبي الأول إذ أشرها ٦٩ شاباً مصرياً من مجموع ١٠٥ (٦٦٪). بينما جاءت الأسباب الاقتصادية بالتسلسل المرتبي الثاني إذ أشرها ٥٧ شاباً مصرياً (٥٤٪). أما الأسباب الدينية فقد جاءت بالتسلسل المرتبي الثالث، إذ أكد على أهميتها ٥٥ شاباً (٥٢٪). بينما أتت الأسباب العسكرية بالتسلسل المرتبي الرابع حيث أشرها ٣٥ شاباً من مجموع ١٠٥ (٣٣٪). والأسباب الاجتماعية جاءت بالتسلسل المرتبي الخامس إذ أشرها ٣١ شاباً (٣٠٪) . في حين كان التسلسل المرتبي للأسباب الأخلاقية يحتل المكانة السادسة إذ أشره ٢٩ شاباً (٢٨٪). وأخيراً جاءت الأسباب الأيدولوجية بالتسلسل المرتبي السابع إذ أشرها ١٨ شاباً مصرياً من مجموع ١٠٥ (١٧٪).

الجدول رقم (٢٠)

يوضح التسلسل المرتبي للأسباب المسئولة عن قيام الجهات الأجنبية بشن حملات الغزو الثقافي في الوطن العربي كما أشرها ١٠٥ شباب من مصر

الأسباب	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
أسباب سياسية	١	٦٩	٦٦٪
أسباب اقتصادية	٢	٥٧	٥٤٪
أسباب دينية	٣	٥٥	٥٢٪
أسباب عسكرية	٤	٣٥	٣٣٪
أسباب اجتماعية	٥	٣١	٣٠٪
أسباب أخلاقية	٦	٢٩	٢٨٪
أسباب أيديولوجية	٧	١٨	١٧٪

لكن الأسباب الخارجية المسئولة عن قيام الجهات الأجنبية بشن حملات الغزو الثقافي في الوطن العربي كما يراها شباب العراق وليبيا تختلف بعض الشيء من ناحية تسلسلها المرتبي عن تلك التي أشرها الشباب المصري. فما يتعلق بإجابات ١٩٣ شاباً عراقياً وليبياً عن الأسباب الخارجية المسئولة عن الغزو الثقافي تشير إحصاءات المسح الميداني إلى أن الأسباب الدينية قد جاءت بالتسلسل المرتبي الأول. إذ أشرها ١٠٥ شباب من مجموع ١٩٣ (٥٤٪). بينما احتلت الأسباب السياسية المرتبة الثانية، فقد أشرها ٨٧ شاباً عراقياً وليبياً من مجموع ١٩٣ (٤٥٪). في حين أتت الأسباب الاقتصادية بالتسلسل المرتبي الثالث إذ أشرها ٦٥ شاباً عراقياً وليبياً من مجموع ١٩٣ (٣٤٪). أما الأسباب الأيديولوجية فقد جاءت بالتسلسل المرتبي الرابع إذ أشرها ٦٢ شاباً من مجموع ١٩٣ (٣٢٪). في حين كان التسلسل المرتبي للأسباب الأخلاقية خامساً إذ أشر هذه الأسباب ٤٤ شاباً (٢٣٪). بينما احتل التسلسل المرتبي للأسباب الاجتماعية الموقع السادس إذ أشرها ٣٦ شاباً من مجموع ١٩٣ (١٩٪). أما الأسباب العسكرية للغزو الثقافي الأجنبي فقد جاءت بالتسلسل المرتبي السابع إذ أشرها ٣٣ شاباً من مجموع ١٩٣ (١٧٪).

الجدول رقم (٢١)

يوضح التسلسل المرتبي للأسباب المسئولة عن قيام الجهات الأجنبية بشن حملات الغزو الثقافي في الوطن العربي كما أشرها ١٩٣ شاباً عراقياً وليبياً

الأسباب	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
أسباب دينية	١	١٠٥	٥٤٪
أسباب سياسية	٢	٨٧	٤٥٪
أسباب اقتصادية	٣	٦٥	٣٤٪
أسباب إيديولوجية	٤	٦٢	٣٢٪
أسباب أخلاقية	٥	٤٤	٢٣٪
أسباب اجتماعية	٦	٣٦	١٩٪
أسباب عسكرية	٧	٣٣	١٧٪
أسباب أخرى	٨	٥	٣٪

الفصل الثامن

تأثير الغزو الثقافي في قيم ومارسات الشباب العربي

أولاً : تأثير الغزو الثقافي في قيم الشباب في المجتمع العربي.

ثانياً : تأثير الغزو الثقافي في ممارسات الشباب في المجتمع العربي.

الفصل الثامن

تأثير الغزو الثقافي في قيم وممارسات الشباب العربي

يترك الغزو الثقافي الأجنبي عن طريق قنواته الرئيسة آثاره السلبية في قيم وممارسات الشباب في الوطن العربي. ذلك أنه يحمل الشباب على التخلي عن القيم الإيجابية كالصدق والأمانة والعفة والنزاهة والتدين والشجاعة والثقة العالية بالنفس والتعاون والصراحة والعدالة. . . إلى غير ذلك[1]. ويقوده بأساليبه الخبيثة والملتوية والمدانة إلى اعتماد القيم الضارة والهجينة والدخيلة كالكذب والنفاق والنميمة والتزوير والتعصب والتحيز والطائفية والإقليمية والتخنث والتبرج والتعالي والغرور. . . وغير ذلك[2]. هذه القيم السلبية التي تصدع شخصياتهم وتقتل طموحاتهم وتسيء إلى تكيفهم واستقرارهم في المجتمع وتعرضهم إلى جملة مشكلات اجتماعية وحضارية ليس من السهولة بمكان مواجهتها والتصدي لسلبياتها وتناقضاتها.

إضافة إلى تعمد مصادر الغزو الثقافي وقنواته المركزية التي شرحناها في الفصل السابق التأثير في سلوك وممارسات الشباب إذ يتعمد مخططو ومهندسو حملات الغزو الثقافي الأجنبي حمل الشباب

---

(١) محيي الدين صبحي. *ملامح الشخصية العربية في التيار الفكري المعادي للأمة العربية*. طرابلس: الدار العربية للكتاب، ١٩٧٥م، ص: ٩٩.

(٢) إحسان محمد الحسن. مصدر سابق، ص: ١٦.

على القيام بأفعال وممارسات مدانة تسهم في هدم البناء الاجتماعي للمجتمع العربي الإسلامي وتقويض أركانه الأساسية وتحدي وجوده والنيل من حاضره ومستقبله[1]. ولعل من أهم ما يؤديه الغزو الثقافي الأجنبي في تخريب سلوك الشباب والإساءة إليه وتصديع عناصره البنيوية تجاهل الدين وعدم الالتزام بفروضه وأوامره والخلاعة والمجون والتخنث والتبرج وعدم احترام الكبار والتطاول عليهم والنيل من مكانتهم وعزتهم وكرامتهم[2]. مع الترفع على العروبة والإسلام وتقليد الغرب واقتفاء طريق الدعارة والفساد والخمر والميسر والاعتداء على الآخرين وغمط حقوقهم والإساءة إليهم وتشويه سمعتهم.

إن هذا الفصل ينقسم إلى مبحثين رئيسين هما:

١ ـ تأثير الغزو الثقافي في قيم الشباب في المجتمع العربي.

٢ ـ تأثير الغزو الثقافي في ممارسات الشباب في المجتمع العربي.

والآن علينا دراسة هذين المحورين بالتفصيل دراسة تعتمد على المؤشرات الإحصائية التي جمعناها من ثلاثة أقطار عربية هي: مصر والعراق وليبيا.

---

(١) عزت حجازي. مصدر سابق، ص: ١٣٨.

(٢) نفس المصدر، ص ص: ١٣٩ ـ ١٤٠.

أولاً : تأثير الغزو الثقافي في قيم الشباب في الوطن العربي:

لا شك أن الغزو الثقافي الأجنبي يؤثر سلباً في قيم الشباب في الوطن العربي. وعندما يؤثر الغزو الثقافي في قيم ومبادئ ومعتقدات الشباب فإنه حتماً يؤثر في سلوكهم تأثيراً سلبياً نظراً للعلاقة الوثيقة بين المبادئ والقيم والمعتقدات والسلوك[1]. لكن موضوع هذا المبحث يفحص مؤثرات الغزو الثقافي في قيم الشباب والآثار التي يتركها على أخلاقهم ومثلهم ومبادئهم والقيم والمعتقدات السلبية التي يجلبها الغزو الثقافي للشباب. وقد درسنا هذه الموضوعات عن طريق مقابلة الشباب ومتوسطي العمر والمسنين في ثلاثة أقطار عربية، هي: مصر والعراق وليبيا والاستفسار منهم عن آثار الغزو الثقافي الأجنبي في قيم الشباب وأفكارهم.

تشير المعلومات الإحصائية إلى أن ٧٦ شاباً مصرياً من مجموع ١٠٥ (٧٢٪)، و ١٧٤ شاباً عراقياً وليبياً من مجموع ١٩٣ (٩٠٪) يعتقدون بأن الغزو الثقافي يؤثر سلباً في قيم ومعتقدات الشباب، في حين يعتقد ٢٧ شاباً مصرياً (٢٦٪)، و ١٨ شاباً عراقياً وليبياً (٩٪) بأن الغزو الثقافي لا يؤثر سلباً في قيم ومعتقدات الشباب. وعليه فإننا نستنتج بأن معظم الشباب يعتقدون بالمؤثرات السلبية التي يجلبها الغزو الثقافي للشباب من خلال التأثير في قيمهم وأفكارهم.

---

(1) D. Krech, & D. Crutchfield. **Individual in Society**. New York, 1981. PP. 28 - 30.

الجدول رقم (٢٢)

يوضح اعتقاد الشباب بأن الغزو الثقافي يؤثر في قيم ومعتقدات الشباب

القطر / الاعتقاد	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٧٦	٪٧٢	١٧٤	٪٩٠,٢
لا	٢٧	٪٢٦	١٨	٪٩,٣
دون إجابة	٢	٪٢	١	٪٠,٥
المجموع	١٠٥	٪١٠٠	١٩٣	٪١٠٠

إن معظم الشباب في مصر والعراق وليبيا يعتقدون بأن الغزو الثقافي يؤثر في قيم ومعتقدات الشباب. وعند إجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين إجابات الشباب في مصر وإجابات الشباب في العراق وليبيا من ناحية تأثير الغزو الثقافي في قيم ومعتقدات الشباب كانت نتيجة اختبار كا^2 ٢ ,١١ بدرجة حرية = ١. أي أن هناك فرقاً معنوياً بين معتقدات الشباب في مصر ومعتقدات الشباب في العزاق وليبيا على كافة مستويات الثقة الإحصائية ٩٠٪، ٩٥٪، ٩٩٪، لذا فإننا نقبل فرضية البحث ونرفض الفرضية الصفرية بمعنى آخر أن الشباب في العراق وليبيا أكثر اعتقاداً من الشباب في مصر بالاثار التي يتركها الغزو الثقافي في قيم ومعتقدات الشباب.

ومن جهة ثانية أن الشباب في مصر والعراق وليبيا يعتقدون بأن الغزو الثقافي يترك آثاره الإيجابية والسلبية والهامشية في قيم الشباب ومعتقداتهم. إلاّ أن معظم الشباب في هذه الأقطار يعتقدون بأن الغزو

الثقافي يترك آثاره السلبية في القيم والمعتقدات عند الشباب. تشير الإحصاءات إلى أن ٨ شبان من مجموع ٧٦ (١١٪) في مصر، و ٩ شبان من مجموع ١٧٤ (٥٪) في العراق وليبيا يعتقدون بأن للغزو الثقافي آثاره الإيجابية في قيم ومعتقدات الشباب. في حين أن ٦٣ شاباً مصرياً من مجموع ٧٦ (٨٣٪)، و١٦٠ شاباً عراقياً وليبياً من مجموع ١٧٤ (٩٢٪) يعتقدون بأن الغزو الثقافي يؤثر سلباً في قيم ومعتقدات الشباب. إضافة إلى أن ٥ شبان من مصر (٦٪) و ٥ شبان من العراق وليبيا (٣٪) يعتقدون بأن للغزو الثقافي آثاره الهامشية في قيم ومعتقدات الشباب.

الجدول رقم (٢٣)

يوضح طبيعة الآثار التي يتركها الغزو الثقافي في قيم ومعتقدات الشباب

القطر / طبيعة الآثار	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
آثار إيجابية	٨	١١٪	٩	٥٪
آثار سلبية	٦٣	٨٣٪	١٦٠	٩٢٪
آثار هامشية	٥	٦٪	٥	٣٪
المجموع	٧٦	١٠٠٪	١٧٤	١٠٠٪

وعند إجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين الشباب في مصر والشباب في العراق وليبيا باعتماد اختبار $كا^2$ ٢ × ٣ كانت نتيجة الاختبار = ٣. ودرجة الحرية = ٢، أي لا يوجد فرق معنوي بين

الشباب في مصر والشباب في العراق وليبيا من ناحية الآثار السلبية التي يتركها الغزو الثقافي في قيمة ومعتقدات الشباب العربي. بمعنى آخر أن كلتا المجموعتين من الشباب لا يختلفون من ناحية اعتقادهم بالآثار السلبية التي يتركها الغزو الثقافي الأجنبي في قيم ومعتقدات الشباب. هذا فيما يتعلق بالآثار التي يتركها الغزو الثقافي في قيم ومعتقدات الشباب، أما ماهية القيم والمعتقدات السلبية التي يجلبها الغزو الثقافي للشباب كما أشرها ٦٣ شاباً مصرياً فهي: الطائفية والطبقية التي جاءت بالتسلسل المرتبي الأول إذ أشرها ٣٨ شاباً مصرياً من مجموع ٦٣ (٦٠٪). والأنانية وحب الذات كقيمة اجتماعية سلبية يجلبها الغزو الثقافي للشباب جاءت بالتسلسل المرتبي الثاني (أ) إذ أشرها ٣٤ شاباً من مجموع ٦٣ (٥٤٪). في حين جاءت قيمة فقدان الثقة بالنفس بالتسلسل المرتبي ٢ ب إذ أشرها ٣٤ شاباً (٥٤٪). أما الإتكالية فقد احتلت التسلسل المرتبي ٢جـ إذ أشرها ٣٤ (٥٤٪) بينما العنصرية والإقليمية احتلت المرتبة الثالثة إذ أشرها ٣٠ شاباً (٤٨٪). أما التسرع والتهور كقيمة اجتماعية سلبية فقد احتلت المرتبة الرابعة إذ أشرها ٢٨ شاباً (٤٤٪). وقيم الكذب والرياء احتلت التسلسل المرتبي ٥ أ إذ أشرها ٢٤ مبحوثاً (٣٨٪). بينما جاءت قيم التعالي والغرور بالتسلسل المرتبي ٥ ب إذ أشرها ٢٤ مبحوثاً (٣٨٪). أما القيم الأخرى فقد احتلت المرتبة السادسة أشرها مبحوث واحد (٢٪).

الجدول رقم (٢٤)

يوضح التسلسل المرتبي للقيم والمعتقدات السلبية التي يجلبها الغزو الثقافي للشباب في الوطن العربي كما أشرها ٦٣ شاباً مصرياً

القيم والمعتقدات السلبية التي يجلبها الغزو الثقافي	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
الطائفية والطبقية	١	٣٨	٦٠٪
الأنانية وحب الذات	٢ أ	٣٤	٥٤٪
فقدان الثقة بالنفس	٢ ب	٣٤	٥٤٪
الاتكالية	٢ جـ	٣٤	٥٤٪
العنصرية والإقليمية	٣	٣٠	٤٨٪
التسرع والتهور	٤	٢٨	٤٤٪
الكذب والرياء	٥ أ	٢٤	٣٨٪
التعالي والغرور	٥ ب	٢٤	٣٨٪
أسباب أخرى	٦	١	٢٪

لكن القيم والمعتقدات السلبية التي يجلبها الغزو الثقافي للشباب في الوطن العربي كما أشرها ١٦٠ شاباً عراقياً وليبياً فتختلف في تسلسلها المرتبي عن تلك التي أشرها الشباب المصري. تشير الإحصاءات الميدانية إلى أن قيمة فقدان الثقة بالنفس قد احتلت التسلسل المرتبي الأول إذ أشرها ٨٥ شاباً عراقياً وليبيا من مجموع ١٦٠ (٥٣٪)، في حين جاءت قيمة الأنانية وحب الذات بالتسلسل المرتبي الثاني إذ أشرها ٨١ شاباً عراقياً وليبيا (٥١٪). أما قيمة التعالي والغرور فقد احتلت التسلسل المرتبي الثالث إذ أشرها ٦٩ شاباً (٤٣٪) وقيمة الكذب والرياء احتلت التسلسل المرتبي الرابع إذ أشرها ٦٥ شاباً (٤١٪). بينما جاءت قيمة العنصرية والإقليمية كقيمة سلبية يجلبها الغزو الثقافي للشباب بالتسلسل

المرتبي ٥أ إذ أشرها ٥٦ شاباً (٣٥٪) والتسرع والتهور احتلت المرتبة ٥ ب إذ أشرها ٥٦ مبحوثاً (٣٥٪) . أما الاتكالية فقد جاءت بالتسلسل المرتبي السادس إذ أشرها ٤٩ شاباً عراقياً وليبياً من مجموع ١٦٠ (٣١٪). في حين احتلت قيمتا الطائفية والطبقية التسلسل المرتبي السابع إذا أشرهما ٣٩ مبحوثاً (٢٤٪). وأخيراً جاءت قيم سلبية أخرى بالتسلسل المرتبي الثامن إذ أشرها ٣ شباب من مجموع ١٦٠ (٢٪).

الجدول رقم (٢٥)

يوضح التسلسل المرتبي للقيم والمعتقدات السلبية التي يجلبها الغزو الثقافي للشباب في الوطن العربي كما أشرها ١٦٠ شاباً عراقياً وليبياً

القيم والمعتقدات السلبية التي يجلبها الغزو الثقافي	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
فقدان الثقة بالنفس	١	٨٥	٥٣٪
الأنانية وحب الذات	٢	٨١	٥١٪
التعالي والغرور	٣	٦٩	٤٣٪
الكذب والرياء	٤	٦٥	٤١٪
العنصرية والإقليمية	٥أ	٥٦	٣٥٪
التسرع والتهور	٥ب	٥٦	٣٥٪
الاتكالية	٦	٤٩	٣١٪
الطائفية والطبقية	٧	٣٩	٢٤٪
قيم أخرى	٨	٣	٢٪

ولم يكتف البحث بمقابلة الشباب لمعرفة تأثير الغزو الثقافي في قيمهم ومعتقداتهم ، بل قابل أيضاً عدداً من الكبار ومتوسطي العمر في مصر والعراق وليبيا للتعرف على آرائهم إزاء تأثير الغزو الثقافي في قيم ومعتقدات الشباب . قابل الباحث ٢٠ شخصاً كبيراً في مصر ،

و ٣٨ كبيراً في العراق وليبيا، ووجه إليهم أسئلة تتعلق بآثار الغزو الثقافي الاجتماعي في قيم ومعتقدات الشباب تشير نتائج الإحصاءات هذه إلى أن ٩ أشخاص في مصر من مجموع ٢٠ (٤٥٪) ذكروا بأن الغزو الثقافي يؤثر في قيم ومعتقدات الشباب، في حين ذكر ٣١ كبيراً في العراق وليبيا بأن الغزو الثقافي يؤثر في قيم ومعتقدات الشباب في الوطن العربي. وهناك ٣ كبار في مصر من مجموع ٢٠ (١٥٪) لا يعتقدون بأن قنوات الغزو الثقافي تؤثر في قيم ومعتقدات الشباب. وأن ٨ كبار في مصر (٤٠٪) لا يعرفون تأثير الغزو الثقافي في قيم الشباب. وفي العراق وليبيا عبر ٧ كبار من مجموع ٣٨، (١٨٪) بأن الغزو الثقافي لا يؤثر في قيم الشباب.

نستنتج من هذا الجدول أن أكثرية الكبار في العراق وليبيا (٨٢٪) يعتقدون بتأثير الغزو الثقافي في قيم الشباب، وأن أقل من نصف الكبار في مصر (٤٥٪) يعتقدون بتأثير الغزو الثقافي في قيم الشباب.

الجدول رقم (٢٦)

يوضح معرفة الكبار بأن الشباب يتعرضون يومياً إلى مؤثرات فكرية وقيمية أجنبية

الإجابات / القطر	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٩	٤٥٪	٣١	٨٢٪
لا	٣	١٥٪	٧	١٨٪
لا أعرف	٨	٤٠٪	-	-
المجموع	٢٠	١٠٠٪	٣٨	١٠٠٪

وعند مقارنة آراء مجموع الشباب وآراء مجموع الكبار عن آثار الغزو الثقافي في قيم الشباب تبين لدينا بأن ٢٥٠ شاباً من مجموع ٢٩٨ (٨٤٪) يعتقدون بأن الغزو الثقافي يؤثر في قيم الشباب. في حين يعتقد ٤٨ شاباً من مجموع ٢٩٨ (١٦٪) بأن الغزو الثقافي لا يؤثر في قيم الشباب. أما الكبار فالإحصاءات تشير إلى أن ٤٨ كبيراً من مجموع ٥٨ (٨٣٪) يعتقدون بأن الغزو الثقافي يؤثر في قيم الشباب ومعتقداتهم، في حين يعتقد ١٠ كبار من مجموع ٥٨ (١٧٪) بأن الغزو الثقافي لا يؤثر في قيم الشباب.

والجدول رقم (٢٧)

يوضح تأثير الغزو الثقافي في القيم كما يراها الشباب والكبار

الإجابات / القطر	الشباب	الكبار	المجموع
نعم	٢٥٠	٤٨	٢٩٨
لا	٤٨	١٠	٥٨
المجموع	٢٩٨	٥٨	٣٥٦

وعند احتساب معامل الاقتران الترابطي بين الفئة العمرية والمعرفة بتأثير الغزو الثقافي في قيم الشباب باستعمال قانون تاو

$$ق = \frac{أ د - ب جـ}{أ د + ب جـ}$$

كانت النتيجة ٠٫٠٤ أي لا يوجد ترابط بين الفئة العمرية والمعرفة

بتأثير الغزو الثقافي في القيم ، بمعنى آخر أن كلاً من الشباب والكبار يتفقون على أن الغزو الثقافي يؤثر في قيم الشباب . وهذا يدل على ألاّ علاقة للعمر بالاعتقاد الذي مفاده بأن الغزو الثقافي يؤثر في قيم الشباب ومعتقداتهم .

مما ذكر سابقاً عن آثار الغزو الثقافي في قيم ومعتقدات الشباب نستنتج بأن معظم الشباب في مصر والعراق وليبيا يعتقدون بأن الغزو الثقافي يؤثر في قيم الشباب ومعتقداتهم وأن الغزو الثقافي الأجنبي يكرس العديد من القيم والمعتقدات السلبية عند الشباب كالطائفية والطبقية والأنانية وحب الذات وفقدان الثقة بالنفس والكذب والرياء والعنصرية والإقليمية والتسرع والتهور . . . إلى غير ذلك. علماً بأن هناك فرقاً شاسعاً بين الشباب في مصر والشباب في العراق وليبيا . وأن هناك فرقاً معنوياً بين الكبار في مصر والكبار في العراق وليبيا من ناحية اعتقادهم بالآثار السلبية التي يتركها الغزو الثقافي في قيم الشباب . فالشباب والكبار في العراق وليبيا هم أكثر اعتقاداً بالأخطار التي يتركها الغزو الثقافي على قيم الشباب من الشباب والكبار في مصر .

ثانياً : تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب في الوطن العربي:

لا يؤثر الغزو الثقافي الأجنبي في قيم ومعتقدات الشباب في الوطن العربي فحسب، بل يؤثر أيضاً في سلوكهم اليومي والتفصيلي إذ يخربه ويسيء إليه ويجعله متقاطعاً مع ما تريده الأمة العربية الإسلامية من شبابها . إن الشباب لا يعتقدون فقط بأن الغزو الثقافي يؤثر في سلوك الشباب، بل يعتقدون أيضاً بأن هذه الآثار تكون على أنواع مختلفة

كالآثار السلبية والإيجابية والهامشية. إضافة إلى اعتقادهم بأن الغزو الثقافي يحمل الشباب على القيام بممارسات ضارة تتحدى طبيعة المجتمع وتسهم في تقويض أركانه ومقوماته.

تشير الإحصاءات الميدانية إلى أن الشباب في مصر والعراق وليبيا يعتقدون بأن الغزو الثقافي يؤثر في سلوك وممارسات وتفاعلات الشباب. فقد أشار ٧٨ شاباً مصرياً من مجموع ١٠٥ (٧٤٪) إلى أن الغزو الثقافي يترك بصماته وآثاره الواضحة في سلوك وممارسات الشباب. في حين أجاب ٢٧ شاباً مصرياً (٢٦٪) عكس ذلك إذ لا يرون بأن الغزو الثقافي الأجنبي يؤثر في سلوك الشباب. أما في العراق وليبيا فقد أجاب ١٧٢ شاباً من مجموع ١٩٣ (٨٩٪) بأن الغزو الثقافي يؤثر في سلوك الشباب. بينما أجاب فقط ٢١ شاباً (١١٪) عكس ذلك.

الجدول رقم (٢٨)

يوضح اعتقاد الشباب بأن الغزو الثقافي يؤثر في سلوك وممارسات وتفاعلات الشباب

القطر / الإجابات	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٧٨	٧٤٪	١٧٢	٨٩٪
لا	٢٧	٢٦٪	٢١	١١٪
المجموع	١٠٥	١٠٠٪	١٩٣	١٠٠٪

وعند إجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين إجابات الشباب في مصر وإجابات الشباب في العراق وليبيا عن آثار الغزو الثقافي في سلوك وتفاعلات الشباب في الوطن العربي وفق الجدول رقم (٢٩) الذي يوضح

اعتقاد الشباب بأن الغزو الثقافي يؤثر في سلوك وتفاعلات الشباب .

كانت نتيجة الاختبار ٥ , ٩ بدرجة حرية قدرها درجة واحدة، أي أن هناك فرقاً معنوياً بين إجابات الشباب في مصر وإجابات الشباب في العراق وليبيا من ناحية الآثار التي يتركها الغزو الثقافي في سلوك الشباب ، بمعنى آخر ان الشباب في العراق وليبيا أكثر اعتقاداً بالمؤثرات السلبية التي يتركها الغزو الثقافي في سلوك الشباب من الشباب في مصر وذلك لاختلاف الظروف الاقتصادية والسياسية السائدة في مصر من جهة اولعراق وليبيا من جهة أخرى .

الجدول رقم (٢٩)

يوضح اعتقاد الشباب بأن الغزو الثقافي يؤثر في سلوك الشباب

الإجابات / القطر	مصر	العراق وليبيا	المجموع
نعم	٧٨	١٧٢	٢٥٠
لا	٢٧	٢١	٤٨
المجموع	١٠٥	١٩٣	٢٩٨

ويعتقد الشباب أيضاً بأن الغزو الثقافي يترك أنواعاً من الآثار على سلوك الشباب كالآثار السلبية والآثار الإيجابية والآثار الهامشية . لكن الآثار السلبية التي يتركها الغزو الثقافي على سلوك الشباب تفوق بكثير الآثار الإيجابية والهامشية كما تشير إلى ذلك الإحصاءات الميدانية . تشير الاحصاءات إلى أن ٦٨ شاباً مصرياً من مجموع ٧٨ (٨٧٪)

يعتقدون بأن الغزو الثقافي يترك آثاره السلبية على سلوك وممارسات الشباب، في حين يذكر ١٠ شباب من مجموع ٧٨ (١٣٪) بأن الآثار التي يتركها الغزو الثقافي على سلوك الشباب تكون إما إيجابية أو هامشية. أما الشباب في العراق وليبيا فإن ١٥٢ من مجموع ١٧٢ (٨٨٪) يعتقدون بأن الغزو الثقافي يترك آثاره السلبية على سلوك الشباب. في حين ان ٢٠ شاباً من مجموع ١٧٢ (١٢٪) يعتقدون بأن الغزو الثقافي الأجنبي يترك آثاره الإيجابية أو الهامشية في سلوك وممارسات الشباب.

الجدول رقم (٣٠)

يوضح طبيعة الآثار التي يتركها الغزو الثقافي على السلوك والممارسات والعلاقات عند الشباب

الإجابات / القطر	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
آثار إيجابية	١	٪١	١٣	٪٨
آثار سلبية	٦٨	٪٨٧	١٥٢	٪٨٨
آثار هامشية	٩	٪١٢	٧	٪٤
المجموع	٧٨	٪١٠٠	١٧٢	٪١٠٠

بقي علينا أن نذكر ماهية الآثار السلبية التي يتركها الغزو الثقافي الأجنبي على سلوك وممارسات الشباب في كل من مصر من جهة والعراق وليبيا من جهة أخرى. تشير الإحصاءات الميدانية إلى أن الغزو الثقافي يؤثر في سلوك الشباب المصري تأثيراً واضحاً من خلال حمل الشباب

على القيام بممارسات مضرة تتقاطع مع استقرار وسلامة وأمن المجتمع العربي كتجاهل الدين وتجاوز أفكاره وقيمه السمحاء والخلاعة والمجون وعدم احترام الكبار والتطاول عليهم والترفع على العروبة والإسلام والدعارة والفساد والاعتداء على حقوق الآخرين والتجاوز على حرماتهم والغيرة والحسد والنميمة والكذب والنفاق . . . إلى غير ذلك .

تشير النتائج الاحصائية إلى أن الآثار السلبية التي يتركها الغزو الثقافي على السلوك والعلاقات كما أشرها ٦٨ شابا مصرياً وهي تجاهل الدين الذي جاء بالتسلسل المرتبي الأول إذ أشره ٤٩ شاباً من مجموع ٦٨ (٧٢٪) وعدم استقامة السلوك الذي جاء بالتسلسل المرتبي الثاني إذ أشره ٤٧ شاباً (٦٩٪) ، والخلاعة والمجون الذي جاء بالتسلسل المرتبي الثالث «أ» إذ أشره ٤٦ شاباً (٦٨٪) ، وعدم احترام الكبار الذي احتل المرتبة الثالثة «ب» إذ أشره ٤٦ شاباً (٦٨٪) ، والتخنث والتبرج الذي احتل المرتبة الرابعة « أ» إذ أشره ٤١ شاباً (٦٠٪) والترفع عن العروبة والإسلام الذي احتل التسلسل المرتبي الرابع «ب» إذ أشره ٤١ (٦٠٪) . أما ضعف العلاقات الإنسانية فقد جاء بالتسلسل المرتبي الرابع «جـ» إذ أشره ٤١ شاباً (٦٠٪) . وتقليد الغرب جاء بالتسلسل المرتبي الخامس وأشره ٣٧ شاباً (٥٤٪) . بينما احتلت الدعارة والفساد التسلسل المرتبي السادس إذ أشرها ٣٥ شاباً (٥١٪) . والخمر والميسر احتل التسلسل المرتبي السابع أ إذ أشره ٣٤ شاباً (٥٠٪) ، في حين جاء الاعتداء على الآخرين بالتسلسل المرتبي السابع ب . إذ أشره ٣٤ شاباً (٥٠٪) . أما التردد على المراقص ومحلات الديسكو والطرب فقد جاء بالتسلسل المرتبي الثامن إذ أشره ٣٣ شاباً (٤٩٪) ، في حين جاء الكسل والخمول

بالتسلسل المرتبي التاسع إذ أشره ٢٧ مبحوثاً ٤٠٪)، وأخيراً هناك الغيرة والحسد التي احتلت المرتبة العاشرة إذ أشرها ٢٠ مبحوثاً (٢٩٪).

الجدول رقم (٣١)

يوضح التسلسل المرتبي للآثار السلبية التي يتركها الغزو الثقافي على سلوك الشباب كما أشرها ٦٨ شاباً مصرياً

الاثار السلبية التي يتركها الغزو الثقافي على سلوك الشباب	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
تجاهل الدين	١	٤٩	٪٧٢
عدم استقامة السلوك	٢	٤٧	٪٦٩
الخلاعة والمجون	٣ أ	٤٦	٪٦٨
عدم احترام الكبار	٣ ب	٤٦	٪٦٨
الميوعة والتبرج	٤ أ	٤١	٪٦٠
الترفع عن العروبة والإسلام	٤ ب	٤١	٪٦٠
ضعف العلاقات الإنسانية	٤ جـ	٤١	٪٦٠
تقليد الغرب	٥	٣٧	٪٥٤
الدعارة والفساد	٦	٣٥	٪٥١
الخمر والميسر	٧ أ	٣٤	٪٥٠
الاعتداء على الآخرين	٧ ب	٣٤	٪٥٠
التردد على المراقص	٨	٣٣	٪٤٩
الكسل والخمول	٩	٢٧	٪٤٠
الغيرة والحسد	١٠	٢٠	٪٢٩

أما الآثار السلبية التي يتركها الغزو الثقافي الأجنبي على سلوك الشباب في الوطن العربي كما أشرها ١٥٢ شاباً عراقياً وليبياً فإنها لا تختلف عن تلك التي أشرها ٦٨ شاباً مصرياً من ناحية النوع بل تختلف من ناحية التسلسل المرتبي. من أهم الآثار التي يتركها الغزو الثقافي

على سلوك الشباب كما أشرها ١٥٢ شاباً عراقياً وليبياً عدم استقامة السلوك إذ جاءت هذه بالتسلسل المرتبي الأول، فقد أشرها ٩٣ شاباً من مجموع ١٥٢ (٦٠٪)، وجاء تقليد الغرب بالتسلسل المرتبي الثاني إذ أشره ٧٥ شاباً (٤٩٪). أما الميوعة والتبرج فقد جاء بالتسلسل المرتبي الثالث إذ أشره ٦٩ شاباً (٤٥٪)، في حين احتل تجاهل الدين التسلسل المرتبي الرابع إذ أشره ٦٧ شاباً (٤٤٪)، وجاء الكسل والخمول بالترتيب الخامس إذ أشره ٦٦ مبحوثاً (٤٣٪). أما الخمر والميسر فقد جاء بالتسلسل السادس أ وأشره ٦١ مبحوثاً (٤٠٪). بينما احتل الترفع عن العروبة والإسلام التسلسل السادس «ب» إذ أشره ٦١ (٤٠٪). واحتلت الدعارة والفساد التسلسل السابع إذ أشرها ٥٩ مبحوثاً (٣٨٪)، بينما احتل ضعف العلاقات الإنسانية الترتيب الثامن حيث أشره ٥٦ مبحوثاً (٣٦٪)، في حين جاءت الخلاعة والمجون بالتسلسل المرتبي ٩ «أ» إذ أشرها ٥٣ شاباً (٣٤٪)، وعدم احترام الكبار جاء بالتسلسل المرتبي ٩ «ب» إذ أشره ٥٣ (٣٤٪). أما التردد على المراقص ومحلات الديسكو والطرب فقد جاء بالتسلسل المرتبي العاشر إذ أشره ٥٠ شاباً (٣٣٪)، واحتلت الغيرة والحسد المرتبة ١١ إذ أشرها ٤٣ شاباً (٢٨٪). وأخيراً جاء الاعتداء على الآخرين بالتسلسل المرتبي ١٢ إذ أشره ٤٢ مبحوثاً (٢٧٪).

الجدول رقم (٣٢)

يوضح التسلسل المرتبي للآثار السلبية التي يتركها الغزو الثقافي على سلوك الشباب كما أشرها ١٥٢ شاباً عراقياً وليبياً

الآثار السلبية التي يتركها الغزو الثقافي على سلوك الشباب	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
عدم استقامة السلوك	١	٩٣	٦٠٪
تقليد الغرب	٢	٧٥	٤٩٪
الميوعة والتبرج	٣	٦٩	٤٥٪
تجاهل الدين	٤	٦٧	٤٤٪
الكسل والخمول	٥	٦٦	٤٣٪
الخمر والميسر	٦ أ	٦١	٤٠٪
الترفع عن العروبة والإسلام	٦ ب	٦١	٤٠٪
الدعارة والفساد	٧	٥٩	٣٨٪
ضعف العلاقات الإنسانية	٨	٥٦	٣٦٪
الخلاعة والمجون	٩ أ	٥٣	٣٤٪
عدم احترام الكبار	٩ ب	٥٣	٣٤٪
التردد على المراقص	١٠	٥٠	٣٣٪
الغيرة والحسد	١١	٤٣	٢٨٪
الاعتداء على الآخرين	١٢	٤٢	٢٧٪

ولم يكتف الباحث بمقابلة الشباب للتعرف على أثر الغزو الثقافي في سلوكهم، بل ذهب أبعد من ذلك إذ قابل عدداً من الكبار في مصر والعراق وليبيا للتعرف على آرائهم الخاصة بأثر الغزو الثقافي في سلوك الشباب باعتبار أن الكبار أكثر تجربة من الشباب في معرفة واستيعاب الآثار التي يتركها الغزو الثقافي الأجنبي في سلوك وممارسات وعلاقات الشباب في الوطن العربي. تشير نتائج المسح الميداني إلى أن ١٠ شبان

من مجموع ٢٠ شاباً مصرياً (٥٠٪) يعتقدون بأن الغزو الثقافي يؤثر في سلوك الشباب. في حين عبر ١٠ شبان من مصر (٥٠٪) بأن الغزو الثقافي لا يؤثر في سلوك الشباب. ومن جهة ثانية تشير الإحصاءات ذاتها إلي أن ٣٧ شاباً عراقياً وليبياً من مجموع ٣٨ (٩٧٪)، يعتقدون بأن للغزو الثقافي آثاره السلبية في سلوك الشباب، في حين عبر شاب واحد فقط من مجموع ٣٨ (٣٪) بأن الغزو الثقافي لا يؤثر في سلوك الشباب. من هذا نستنتج بأن الشباب العراقين والليبيين هم أكثر اعتقاداً من الشباب المصريين بالمؤثرات الضارة التي يتركها الغزو الثقافي في سلوك الشباب.

الجدول رقم (٣٣)

يوضح تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب كما يراها الكبار

القطر / الإجابات	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٠	٥٠٪	٣٧	٩٧٪
لا	١٠	٥٠٪	١	٣٪
المجموع	٢٠	١٠٠٪	٣٨	١٠٠٪

وعند دمج إجابات الشباب في كل من مصر من جهة والعراق وليبيا من جهة أخرى ووضعها بجانب إجابات الكبار في الأقطار نفسها وعرضها في جدول واحد هو الجدول رقم (٣٤) الذي يوضح اعتقاد الشباب والكبار بأن الغزو الثقافي يؤثر في سلوك الشباب فإننا نستطيع بعد ذلك احتساب معامل الاقتران بين الفئة العمرية والاعتقاد بتأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب في الوطن العربي.

والجدول رقم (٣٤)

يوضح اعتقاد الشباب والكبار بأن الغزو الثقافي يؤثر في سلوك الشباب

الإجابات / الفئة العمرية	الشباب	الكبار	المجموع
نعم	٢٥٠	٤٨	٢٩٨
لا	٤٨	١٠	٥٨
المجموع	٢٩٨	٥٨	٣٥٦

وعند احتساب معامل الاقتران الترابطي بين الفئة العمرية وتأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب باعتماد قانون تاو :

$$ق = \frac{أ د - ب جـ}{أ د + ب جـ}$$

قيمة ق = ٠,٠٤ أي لا يوجد اقتران ترابطي بين الفئة العمرية وتأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب، بمعنى آخر ان الشباب لا يختلفون عن الكبار في اعتقادهم بتأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب، وهذا يدل على أن العمر لا علاقة له باعتقاد تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب.

مما ذكر سابقاً نستنتج بأن معظم الشباب والكبار في الأقطار العربية الثلاثة يعتقدون بأن الغزو الثقافي يؤثر تأثيراً واضحاً في سلوك الشباب. غير أن الشباب والكبار في مصر هم أقل اعتقاداً من الشباب والكبار في العراق وليبيا بالاثار العميقة التي يتركها الغزو الثقافي في سلوك الشباب. أما الآثار المخربة التي يتركها الغزو الثقافي في سلوك الشباب

فيمكن تحديدها كالآتي : الابتعاد عن الدين وتجاهله وعدم استقامة السلوك والخلاعة والمجون وتقليد الغرب ومحاكاته في كل شيء وعدم احترام الكبار والتطاول عليهم والكسل والخمول والترفع على العروبة والإسلام وضعف العلاقات الانسانية والدعارة والفساد والخمر والميسر . . . إلى غير ذلك .

ومن الجدير بالذكر أن الآثار السلبية التي يتركها الغزو الثقافي في قيم وممارسات الشاب والتي حددتها الدراسة الميدانية إنما تنطبق مع طروحات الدراسة النظرية التي تتناول بالبحث والتحليل الآثار التي يتركها الغزو الثقافي في القيم والممارسات .

الفصل التاسع

تأثير الغزو الثقافي في المعالم الأساسية للشخصية عند الشباب

أولاً : آثار الغزو الثقافي في الشخصية .

ثانياً : الغزو الثقافي وتشويه الشخصية .

ثالثاً : الغزو الثقافي وزرع السمات السلبية في الشخصية .

الفصل التاسع

تأثير الغزو الثقافي في المعالم الأساسية للشخصية عند الشباب العربي

يتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث رئيسة هي:

١ ـ آثار الغزو الثقافي في الشخصية.

٢ ـ الغزو الثقافي وتشويه الشخصية.

٣ ـ الغزو الثقافي وزرع السمات السلبية في الشخصية.

والآن علينا شرح وتحليل هذه الموضوعات مفصلة مسلطين عليها البيانات الكمية المستمدة من الدراسة الميدانية التي أجريناها في ثلاثة أقطار عربية هي مصر والعراق وليبيا.

أولاً: آثار الغزو الثقافي في الشخصية:

لا تحاول مصادر الغزو الثقافي التي تتعرض لها الأقطار العربية تفتيت القيم وبعثرتها عند الأفراد والجماعات، وتخريب السلوك والمساس بمصداقيته واستقامته فحسب، بل تحاول أيضاً عبر قنواتها التقليدية كوسائل الإعلام والمؤسسات الثقافية والتربوية والعلمية والحملات التبشيرية والمؤسسات السياسية والدبلوماسية تحطيم الشخصية العربية وإضعافها واستلابها والإساءة إلى عناصرها الأساسية لكيلا يكون المواطن العربي قادراً على فهم النوايا الحقيقية للإمبريالية

والصهيونية والشعوبية وكل أعداء الأمة العربية الإسلامية ومعرفة حيلهم وألاعيبهم ودجلهم والوقوف ضدهم والتصدي لمخططاتهم الشريرة وأهدافهم الخبيثة[1].

إن مصادر الغزو الثقافي التي تتعرض لها الأمة العربية عبر قنواتها الأساسية إنما تحاول إضعاف الشخصية العربية وتشويه واقعها وطعن مكوناتها الأساسية والإساءة لها لكي تتحول من شخصية مؤثرة فاعلة وسوية وديناميكية إلى شخصية ضعيفة وهشة ومزدوجة ومريضة[2]. وإذا ما كانت الشخصية العربية تتصف بالمواصفات السلبية التي يريدها الأعداء في الوقت الذي تعد فيه الشخصية الحجر الأساس لبناء المجتمع والحضارة، فإن الفرد العربي ومجتمعه وحضارته يكونون تابعين لأعداء الأمة العربية الإسلامية. وتبعيتهم هذه إنما تعني ضعفهم وشرذمتهم وجمودهم وعدم قدرتهم على الرقي والتنمية والتقدم. من هنا يحاول مخططو الغزو الثقافي الأجنبي إضعاف الشخصية العربية الإسلامية واستلابها ومصادرة حقوقها الثابتة والمشروعة والتعمد في زرع عقد الانفصام والازدواجية فيها لكيلا تقوم لها قائمة؛ إذ تصبح شخصية متذبذبة وخاوية سريعة التأثر بالأجنبي والانقياد لأوامره وحكمه ورغباته وأطماعه وسطوته التي لا حدود لها[3].

---

(١) عاطف أمين وصفي. مصدر سابق، ص: ١٣٧.

(٢) الياس فرح. *مقدمة في دراسة المجتمع العربي والحضارة العربية*. بغداد، دار الشئون الثقافية، ١٩٨٦م، ص: ١٧٠.

(٣) نفس المصدر، ص: ١٧١.

إن محاولات قنوات الغزو الثقافي في احتواء الشخصية العربية واستلابها وإضعاف عناصرها الأساسية جعلت الشباب العربي بصورة عامة يعتقدون بأن الغزو الثقافي يؤثر في شخصية الشباب. وقد عززت الإحصاءات الميدانية هذا الاستنتاج إذ يعتقد ٧٦ شاباً مصرياً من مجموع ١٠٥ (٧٢٪)، و ١٧٢ شاباً عراقياً وليبياً من مجموعع ١٩٣ بأن الغزو الثقافي يؤثر في شخصية الشباب. في حين لا يعتقد ٢٩ شاباً مصرياً من مجموع ١٠٥ (٢٨٪)، و٢١ شاباً عراقياً وليبياً من مجموع ١٩٣ (١١٪) بأن الغزو الثقافي يستهدف شخصية الشباب العربي.

الجدول رقم (٣٥)

يوضح اعتقاد الشباب بأن الغزو الثقافي يؤثر في شخصية الشباب

القطر / الإجابات	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٧٦	٧٢٪	١٧٢	٨٩٪
لا	٢٩	٢٨٪	٢١	١١٪
المجموع	١٠٥	١٠٠٪	١٩٣	١٠٠٪

من هذا الجدول نلاحظ بأن أكثرية الشباب في مصر والعراق وليبيا يعتقدون بأن الغزو الثقافي يؤثر تأثيراً سلبياً في شخصية الشباب. وبعد إجراء أهمية الفرق المعنوي بين إجابات الشباب المصري من جهة وإجابات الشباب العراقي والليبي من جهة ثانية عن الآثار التي يتركها الغزو الثقافي في شخصية الشباب كانت نتيجة الاختبار ٨,٣ وبدرجة

حرية ١ ، أي وجدنا فرقاً معنوياً بين معتقدات الشباب المصري ومعتقدات الشباب العراقي والليبي إزاء تأثير الغزو الثقافي في شخصية الشباب ، بمعنى أن الشباب المصري هم أقل اعتقاداً بتأثير الغزو الثقافي في الشخصية من الشباب العراقي والليبي .

أما الآثار التي يتركها الغزو الثقافي في الشخصية فقد صنفها المبحوثون إلى ثلاثة أنواع هي : الآثار الإيجابية والآثار السلبية والآثار الهامشية .

تشير الإحصاءات إلى أن ٦٩ شاباً مصرياً من مجموع ٧٦ (٩٠٪) و ١٥٦ شاباً عراقياً وليبياً من مجموع ١٧٢ (٩٠٪) يعتقدون بأن الغزو الثقافي يؤثر في شخصية الشباب تأثيراً سلبياً ، أما الآثار الإيجابية التي يتركها الغزو الثقافي في الشخصية فلم يذكرها أي من المبحوثين المصريين ولكن ذكرها ٨ مبحوثين عراقيين وليبيين من مجموع ١٧٢ (٦٪) . وفيما يتعلق بالآثار الهامشية التي يتركها الغزو الثقافي في شخصية الشباب فقد أشرها ٧ مبحوثين مصريين من مجموع ٧٦ (١٠٪) . وأشرها ٨ مبحوثين عراقيين وليبيين من مجموع ١٧٢ (٤٪) .

الجدول رقم (٣٦)

يوضح الآثار التي يتركها الغزو الثقافي على الشخصية
كما حددها ٧٦ شاباً مصرياً و ١٧٢ شاباً عراقياً وليبياً

طبيعة الآثار / القطر	مصر		العراق وليبيا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
آثار إيجابية	صفر	صفر	٨	٦٪
آثار سلبية	٦٩	٩٠٪	١٥٦	٩٠٪
آثار هامشية	٧	١٠٪	٨	٤٪
المجموع	٧٦	١٠٠٪	١٧٢	١٠٠٪

ثانياً : الغزو الثقافي وتشويه الشخصية:

إن أول ما يقوم به مخططو الغزو الثقافي من الإمبرياليين والصهاينة والشعوبيين هو تشويه الصورة الحقيقية والصادقة للشخصية العربية عبر تاريخها الطويل؛ إذ يؤكدون عبر وسائلهم الإعلامية ومؤسساتهم الثقافية والعلمية وحملاتهم التبشيرية ذات الأهداف الدينية والروحية أن الشخصية العربية هي شخصية متخلفة بقيمها ومقاييسها وعناصر ثقافتها، وأنها شخصية ضعيفة وبائسة لا يمكن أن تقود المجتمع وتطوره وتنميه لأنها تعاني من عقد الازدواجية والاستلاب والضياع[1]. يضاف إلى ذلك أن الشخصية العربية كما تدعي مصادر الغزو الثقافي الأجنبي

---

(١) إحسان محمد الحسن. *الغزو الثقافي وأثره في جرائم الشباب في المجتمع العربي*. مصدر سابق. بغداد، ١٩٩٠م، ١٢.

مبتلاة بالأمراض النفسية والعقد الاجتماعية كالأنانية وحب الذات والاتكالية والكسل والخمول والكذب والغش والجبن والخوف والخنوع والتسرع والتشنج والانفعال[١]. لكننا يجب أن نقول بأن ادعاءات كهذه إنما هي ادعاءات كاذبة ومزيفة بدليل أن قوة الشخصية العربية ومتانتها واستقلاليتها وتأثيرها الفاعل متأتية من التاريخ المشرق للحضارة العربية الإسلامية في القرون الوسيطة. فالعرب المسلمون هم أصحاب حضارة ورسالة سماوية خالدة وأن فضلهم على الحضارة الإنسانية وتطورها لا يمكن إنكاره أو تجاهله بأية صورة من الصور.

إن قنوات الغزو الثقافي الأجنبي المعادية لأهداف الأمة العربية الإسلامية وحقوقها الثابتة والمشروعة تحاول بكل ما تملك من قدرات وإمكانات تشويه حقيقة الشخصية العربية وتزوير صورتها الناصعة وإكالة التهم الباطلة لها والتعرض لسماتها الإيجابية. فهذه القنوات تتعمد تجاهل السمات الإيجابية والحية التي تتسم بها الشخصية العربية الإسلامية والتي استقتها من الحضارة العربية الإسلامية العريقة والإسلام الحنيف وماضي الأمة العربية الإسلامية وتاريخها المشرق[١]. فالشخصية العربية الإسلامية تتسم بصفات إيجابية عديدة تتجسد في الثقة العالية بالنفس والشجاعة والصراحة والصبر والإيثار والنقد والنقد الذاتي والتعاون وحب العمل الجماعي والتواضع والمروءة والشهامة والغيرة والشرف.

غير أن قنوات الغزو الثقافي الأجنبي من خلال قادتها ومخططي برامجها يحاولون إنكار هذه الصفات الإيجابية التي تتسم بها الشخصية

---

(١) المصدر السابق، ص: ١٣.

(٢) عاطف أمين وصفي. مصدر سابق، ص: ١٣٥.

العربية، وفي الوقت نفسه يركزون على تشويه الشخصية العربية من خلال الادعاء زوراً وبهتاناً بأنها شخصية تعاني من عقد وأدران كثيرة. يضاف إلى ذلك أنهم بأفعالهم العدوانية ووسائلهم الإعلامية المتحيزة ومؤسساتهم الثقافية والعلمية وعلاقاتهم المشبوهة مع الصهيونية العنصرية يحاولون تشويه الشخصية العربية وزرع العقد والأدران فيها والإساءة إليها من خلال تفتيت عناصرها التكوينية وتحطيم أطرها الفكرية والسلوكية والتفاعلية لكي تتحول بالتالي إلى شخصية ضعيفة ومزدوجة ومستلبة الإرادة والهوية[1].

لقد ألقت نتائج الاستفتاء الذي أجريناه في مصر والعراق وليبيا الأضواء الساطعة على ماهية الآثار السلبية التي يتركها الغزو الثقافي على الشخصية العربية والتي تشوهها وتكسرها وتفتت معالمها الأساسية. ذلك أن الغزو الثقافي الأجنبي يتعمد تشويه شخصية الشباب العربي، وهذا التشويه يعبر عن نفسه في عدة صور، ويهدف إلى تحقيق حالة ضعف الشخصية وضياعها وانفصامها وازدواجيتها واستلابها.. إن نتائج المسح الميداني تشير إلى أن الغزو الثقافي يشوه الشخصية، وهذه التشويهات تأخذ الأبعاد التالية:

١ ـ ضعف الشخصية.
٢ ـ ضياع الشخصية.
٣ ـ انفصام الشخصية وازدواجيتها.
٤ ـ استلاب الشخصية.

---

(1) V. Sukhomtinsky. **On Education**. Moscow: Progress Publishers, 1977, p. 24.

والآن علينا دراسة وتحليل تشويهات الشخصية هذه مع تعزيزها بالمعلومات الإحصائية التي استقيناها من الاستفتاء الذي أجريناه في مصر والعراق وليبيا.

١ ـ ضعف الشخصية:

نعني بضعف الشخصية تفتيتها وعدم قدرتها على أداء المهام المطلوبة منها؛ بل انسحابها من الأوضاع الصعبة التي تحتاج الشدة والحزم والمطاولة والنفس الطويل[1]. ومخططو الغزو الثقافي يتعمدون إضعاف شخصية الشباب لكيلا يكونوا قادرين على التأثير في المجتمع وتغييره نحو الأحسن والأفضل. تشير الإحصاءات الميدانية إلى أن الغزو الثقافي يتعمد إضعاف شخصية الشباب إذ جاءت هذه الحقيقة بالتسلسل المرتبي الأول إذ أشرها ٥٥ شاباً مصرياً من مجموع ٦٩ (٨٠٪)، كما جاءت الحقيقة ذاتها بالتسلسل المرتبي الأول بالنسبة للاستفتاء الذي تم إجراؤه في العراق وليبيا إذ أشرها ٨٥ عراقياً وليبياً من مجموع ١٥٦ (٥٥٪).

٢ ـ ضياع الشخصية:

يهدف مخططو الغزو الثقافي إلى ضياع شخصية الشباب العربي المسلم، أي جعلها شخصية هامشية لا أهمية لها في دفع الشباب إلى العمل والانتاج والإسهام في عملية إعادة بناء الصرح الحضاري

---

(1) T. Achenbach. **Developmental Psychopathology**. New York: John Wiley & Sons, 1982, P. 484.

للمجتمع العربي الإسلامي. وبضياع الشخصية نعني فقدان عناصر قوتها وخمودها وتلكؤها في أداء أية مهمة من شأنها أن تجعل المجتمع فاعلاً ومؤهلاً على بلوغ طموحاته وأهدافه العليا[1]. تشير نتائج الاستفتاء الذي أجريناه في مصر إلى أن الغزو الثقافي يتعمد خلق حالة ضياع شخصية الشباب إذ جاء هذا الأثر السلبي في التسلسل المرتبي الثاني إذ أشره ٥٣ شاباً مصرياً من مجموع ٦٩ (٧٧٪)، كذلك جاء أثر ضياع الشخصية في التسلسل المرتبي الثاني في الاستفتاء الذي أجريناه في العراق وليبيا إذ أشره ٧٠ شاباً من مجموع ١٥٦ (٤٥٪).

٣ـ انفصام الشخصية وازدواجيتها:

من أهداف حملة الغزو الثقافي الموجهة للشباب من الأوساط المعادية للأمة العربية خلق حالة انفصام الشخصية وازدواجيتها عند الشباب. وبانفصام الشخصية نعني تناقض ظاهرها عن باطنها فهي تظهر شيئاً لا يؤمن به صاحبها وتخفي شيئاً يؤمن به إيماناً مترسخاً. وعندما تكون الشخصية مغلفة بهذه الصورة فإنها تتسم بالانتهازية والجبن والغدر والخيانة[2]. وحالة كهذه تسيء إلى سمعة الشباب وتلكؤ مسيرتهم في المجتمع وتجعلهم عناصر للإيذاء والهدم والتخريب.

تشير نتائج الاستفتاء عن الآثار التي يتركها الغزو الثقافي على شخصية الشباب في مصر إلى أن انفصام الشخصية وازدواجيتها قد جاء بالتسلسل المرتبي الثالث إذ أشرها ٤٣ شاباً من مجموع ٦٩

(1) T. Achenbach. Ibid., p.491.
(2) Ibid, p.504

(٦٢٪). في حين جاء أثر انفصام الشخصية وازدواجيتها كأثر مهم من الآثار التي يتركها الغزو الثقافي في شخصية الشباب بالتسلسل المرتبي الرابع إذ أشره ٥٥ شاباً عراقياً وليبياً من مجموع ١٥٦ , (٣٥٪).

٤ ـ استــلاب الشخصــية:

من الآثار التي يتركها الغزو الثقافي على شخصية الشباب استلاب شخصياتهم، أي جعلها شخصيات لا حول لها ولا قوة، شخصيات مغتربة لا يسيرها أصحابها بل يسيرها أقطاب ومروجو حملات الغزو الثقافي الموجهة إلى الشباب العربي المسلم[1]. وعندما تكون الشخصية مستلبة فإنها تكون عديمة الإرادة لا تقوى على فعل ما تريد بل تكون موجهة وفق ما يريده منها الأعداء والحاقدون من المخططين والمسيطرين على حملات الغزو الثقافي الأجنبي التي تتوخى مسخ شخصية الشباب واستلابها ومصادرة إرادتها لكيلا تقوى على فعل الخير.

لقد جاء استلاب الشخصية كأثر من آثار الغزو الثقافي بالتسلسل المرتبي الرابع إذ أشره ٤٢ شاباً مصرياً من مجموع ٦٩ , (٦٠٪). في حين أنه جاء بالتسلسل المرتبي الثالث في الاستفتاء الذي أجريناه عن أثر الغزو الثقافي في شخصية الشباب في العراق وليبيا إذ أشره ٦٢ مبحوثاً (شاباً) من مجموع ١٥٦ (٤٠٪).

---

(1) T. Achenbach. Ibid., P.505.

الجدول رقم (٣٧)

يوضح التسلسل المرتبي للآثار التي يتركها الغزو الثقافي
على الشخصية كما أشرها ٦٩ شاباً مصرياً

الآثار التي يتركها الغزو الثقافي على الشخصية	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
ضعف الشخصية	١	٥٥	٪٨٠
ضياع الشخصية	٢	٥٣	٪٧٧
انفصام الشخصية وازدواجيتها	٣	٤٣	٪٦٢
استلاب الشخصية	٤	٤٢	٪٦٠

الجدول رقم (٣٨)

يوضح التسلسل المرتبي للآثار التي يتركها الغزو الثقافي
على الشخصية كما أشرها ١٥٦ شاباً عراقياً وليبياً

الآثار التي يتركها الغزو الثقافي على الشخصية	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
ضعف الشخصية	١	٨٥	٪٥٥
ضياع الشخصية	٢	٧٠	٪٤٥
استلاب الشخصية	٣	٦٢	٪٤٠
انفصام الشخصية وازدواجيتها	٤	٥٥	٪٣٥

ثالثاً: الغزو الثقافي وزرع السمات السلبية في الشخصية:

إن مصادر الغزو الثقافي الأجنبي من خلال قنواتها الفكرية والتربوية والإعلامية والتبشيرية والسياسية والدبلوماسية وجواسيسها وعملائها وطابورها الخامس تحاول زرع السمات السلبية في الشخصية العربية المسلمة لكي تكون شخصية عاجزة عن بناء المجتمع العربي وتنميته

وتطويره في المجالات كافة. أما السمات السلبية التي تحاول مصادر الغزو الثقافي الأجنبي زرعها وبلورتها في الشخصية العربية فهي:

١ ـ الأنانية وحب الذات.

٢ ـ فقدان الثقة بالنفس.

٣ ـ الازدواجية أو الانفصام.

٤ ـ الاتكالية.

٥ ـ العنصرية والإقليمية.

٦ ـ الكذب والغش.

٧ ـ التسرع والتهور.

٨ ـ الكسل والخمول.

وقد شخص الباحث ٣٠ خبيراً في علم الاجتماع وعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي قابلهم الباحث وسألهم عن هذه السمات السلبية التي تحاول مصادر الغزو الثقافي الأجنبي تكريسها وزرعها في شخصية المواطن العربي. كما أشر هذه السمات السلبية التي تريد مصادر الغزو الثقافي زرعها ونشرها بين الأفراد والجماعات ٢٩٨ شاباً وشابة قابلهم الباحث ومساعدوه في ثلاثة أقطار عربية هي مصر والعراق وليبيا في صيف ١٩٩٠م.

إن السمات السلبية التي يريد مخططو الغزو الثقافي زرعها عند شباب الأمة العربية لتشويه الشخصية العربية وتفتيتها والإساءة لها هي على النحو التالي:

١ ـ الأنانية وحب الذات:

تسعى مصادر الغزو الثقافي إلى نشر وترسيخ الأنانية وحب الذات في نفوس الشباب في المجتمع العربي عبر قنواتها ومؤسساتها المعروفة. ذلك أن الأنانية لا تقود إلى الفردية والانطوائية والعزلة الاجتماعية فحسب بل تقود أيضاً إلى سعي الفرد لتحقيق أهدافه وطموحاته الذاتية التي تتقاطع كل التقاطع مع المصلحة الجماعية والصالح العام. وأمر كهذا يؤدي إلى الفرقة والانقسام وشيوع المنافسة الهدامة بين الأفراد وانعدام الروح الجماعية التي تعد بمثابة الحجر الأساس لتحقيق الوحدة الوطنية أولاً والوحدة القومية ثانياً. والأناني لا يعترف إلاّ بمصالحه وطموحاته ويعمل دائماً من أجل تحقيقها وتلبية مطاليبها حتى ولو لم تكن هذه مشروعة وقانونية. كان الأناني لا يتورع عن الاصطدام والاقتتال مع الآخرين في سبيل إشباع نزواته الفردية ومطاليبه الشهوانية ورغباته الذاتية التي تتناقض والأعراف والتقاليد والقيم والأخلاق والقوانين المرعية.

وكلمة الأنانية مأخوذة من مصطلح الأنا الذي يعني الذات، أي العمل من أجل الذات وإشباع نزواتها وحاجاتها ومطاليبها دون التفكير بوجود الآخرين ودون الاعتراف بحقوقهم المشروعة ومصالحهم وتطلعاتهم[1]. والأنانية هي مصطلح مناقض لمفهوم الإيثار والتضحية من أجل الآخرين. تشير دراستنا الميدانية إلى أن ٢٦٧ مبحوثاً من مجموع ٢٩٨ (٨٩٪) قد أشروا الدور الذي تؤديه مصادر الغزو الثقافي

---

(1) W. Mac Dougall. **Character and the Conduct of Life**. London, Methuen, 1965, P.151.

في نشر وترسيخ الأنانية وحب الذات كقيمة سلبية بين الشباب حيث إن هذه القيمة السلبية في حسابات هذه المصادر لها أهميتها في إضعاف الشباب وتشتيت جهودهم وجعلهم عناصر للهدم والتدمير بدلاً من أن يكونوا وسائل للبناء والتنمية والتقدم الاجتماعي والدفاع عن الأمة من الأخطار الأمنية التي تهدد كيانها ومستقبلها. أما الدوافع التي تكمن وراء سعي الجهات المعادية للأمة العربية في تكريس الأنانية وبلورتها في نفوس الشباب فيمكن حصرها بأربع نقاط أساسية هي:

أ - زرع بوادر الفرقة والانقسام والتشتت بين الشباب لكي يكونوا غير قادرين على بناء الوطن والإسهام في الدفاع عن قضاياه المصيرية.

ب - دفع الشباب إلى الانقياد وراء مصالحهم الذاتية ونزواتهم الأنانية والركض وراء المكاسب الفردية والشهوات اللاأخلاقية التي تحطم الأمة وتقوض أركانها الأساسية.

جـ - منع الشباب من بناء وتكوين المؤسسات الاجتماعية ذات التوجهات الوطنية والقومية التي تدافع عن حقوق الأمة وأهدافها المصيرية. الأمر الذي يعطل طاقات الشباب ويجعلها طاقات مكبوتة لا تقوى على تحدي مخططات الأعداء وأهدافهم في الوطن العربي.

د - تعد الأنانية مصدر المشكلات والتحديات التي تحجم طاقات الشباب وتجمدها. ذلك أن الأنانية تقود في الأعم الأغلب إلى تفشي الكذب والغش والتعالي والغرور والازدواجية وفقدان الثقة بالنفس.

٢ ـ فقدان الثقة بالنفس:

تسعى مصادر الغزو الثقافي المتمثلة في الإمبريالية والصهيونية والشعوبية وغيرها من الحركات المعادية للأمة العربية الإسلامية إلى العمل من أجل فقدان الثقة بالنفس عند الشباب لكي يكون هؤلاء ضعيفي الشخصية ومعتمدين كل الاعتماد على غيرهم في تحقيق مصالحهم وأهدافهم. وعندما يفقد الشباب ثقتهم بأنفسهم فإنهم سرعان ما يتحولون إلى كتل بشرية هامدة لا تستطيع فعل أي شيء مفيد وبنّاء للمجتمع. وهذا ما يريد أعداء الأمة العربية تحقيقه لكي يسيطروا على هذه الأمة ويسيروها وفق مصالحهم الأنانية ورغباتهم الاستغلالية وأطماعهم التي لا حدود لها. زد على ذلك أن فقدان الثقة بالنفس عند الشباب يجعلهم يشككون بقدرات أمتهم وقابلياتها على البناء والدفاع والتنمية والتقدم، ويجعلهم في الوقت نفسه يبالغون بقدرات الأجانب وقوتهم في عمل كل شيء مما يجعل الشباب العربي يستسلمون لإرادة الأجنبي ومخططاته في الهيمنة على الأمة العربية ومقدراتها.

لقد أشر ٢٥٥ مبحوثاً من مجموع ٢٩٨ (٨٥٪) الدور الذي يؤديه الأعداء من مخططي ومنفذي برامج الغزو الثقافي في إضعاف الثقة بالنفس عند الشباب إلى درجة أنهم لا يستطيعون القيام بأي عمل فاعل وخلاّق دون الاعتماد على الأجانب. أما العوامل التي تدفع مروجي الغزو الثقافي إلى إضعاف وبعثرة الثقة بالنفس عند الشباب فيمكن حصرها بثلاثة عوامل أساسية هي:

أ ـ جعل الشباب العربي معتمدين على الأجانب في بناء مجتمعهم ورسم سياساته وتقرير مصيره.

ب ـ كسر إرادة الشباب في تنمية مجتمعهم العربي والدفاع عن قضاياه الكبرى وبنائه وفق الأسس الحديثة والفاعلة.

جـ ـ التشكيك في دور الشباب في إعادة البناء الحضاري بشقيه المادي والمعنوي لمجتمعهم وجعلهم مقتنعين بالواقع المتخلف لمجتمعهم، واقع التبعية الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية، التبعية التي ترجع إلى عوامل الاستيطان والاستعمار وغمط الحقوق والاستحواذ على الموارد الطبيعية والبشرية التي مارسها المستعمرون والصهاينة والشعوبيون عبر سنوات طويلة من تاريخ الأمة العربية لا سيما تاريخ النكسة والتراجع والنكوص.

٣ ـ الازدواجية أو الانفصام:

تعد الازدواجية من الرواسب التي سعت ولا زالت تسعى قوى الغزو الثقافي إلى تكريسها في نفسية الشباب في المجتمع العربي. ذلك أن هذه القوى تقدر حجم الضرر الذي تجلبه الازدواجية للفرد والجماعة والمجتمع على حد سواء. فالازدواجية تجعل الفرد ذا وجهين متناقضين وجه يدعي الصدق والنزاهة والاستقامة في السلوك ووجه آخر يحمل كل العقد والتناقضات والرواسب التي يرفضها المجتمع وتدينها الإنسانية. والازدواجية تحول الجماعة من وحدة اجتماعية متكاتفة ومتعاونة ومتحابة إلى وحدة متشرذمة ومفككة ومنقسمة على نفسها. كذلك تؤدي الازدواجية دورها المخرب في المجتمع اذ تحوله إلى مجتمع

متناقض وغير منسجم يعاني من عقد التنافر والتقاطع وعدم الاستقرار. إن قوى الغزو الثقافي تحاول عن طريق قنواتها الإعلامية ومؤسساتها الثقافية والعلمية وحملاتها التبشيرية نشر عقد الازدواجية وترسيخها بين الأفراد لكي يصبح هؤلاء قادرين على اتخاذ موقفين متناقضين مع سرعة التبدل في المواقف خلال فترة قصيرة وفي أجواء وظروف مختلفة ومتناقضة. فالفرد الذي يعاني من الازدواجية هو صاحب الشخصية المنحرفة وغير المستقرة، الشخصية التي تتناقض أقوالها مع أفعالها أو تتبدل أقوالها وأفعالها تبدلاً سريعاً ومفاجئاً وفق الظروف والمناسبات والأحداث التي يشهدها الفرد خلال حياته اليومية. والمثال على ازدواجية الشخصية يتجسد في ادعاء الفرد للمثالية والأخلاقية والعقلانية والتشدق بها أمام الآخرين، وفي الوقت نفسه قيامه بأنواع الموبقات والمحرمات والممارسات اللاأخلاقية التي يرفضها المجتمع وتدينها الأخلاق والقيم ولا يرتضيها الدين والضمير الإنساني الواعي.

تشير نتائج بحثنا الميداني إلى أن ٢١٣ مبحوثاً من مجموع ٢٩٨ (٧١٪) ذكروا للباحث بأن قوى الغزو الثقافي تحاول تكريس الازدواجية وزرعها في نفسية الفرد العربي عن طريق وسائل الإعلام الجماهيرية والكتب والمجلات والصحافة والمؤسسات العلمية والثقافية أو عن طريق افتعال الأزمات وخلق الظروف المادية والاجتماعية والحضارية والنفسية السلبية التي تعمل على تحويل الشخصية من شخصية سوية إلى شخصية معتلة ومريضة ومزدوجة. أما العوامل التي تقف خلف محاولات قوى الغزو الثقافي إلى إضعاف الشخصية وجعلها مزدوجة فيمكن درجها بثلاث نقاط أساسية هي:

أ - تحويل الفرد العربي إلى فرد يتسم بالضعف والهشاشة والنفاق والتملق والكذب.

ب - إذا كان الفرد العربي يحمل هذه الصفات السلبية فإن المجتمع العربي لا بد أن يكون مبتلىً بالعديد من المشكلات والتناقضات والإخفاقات التي تحول دون نموه وتقدمه ودون تماسكه ووحدته.

جـ - عندما يكون المجتمع العربي مبتلىً بالمشكلات ومتخلفاً ومنقسماً على نفسه بسبب ازدواجية شخصية أبنائه فإن الدول الاستعمارية والطامعة التي تنبثق منها قوى الغزو الثقافي تستطيع بسهولة تمزيق الوطن العربي وتقويض أركانه ومن ثم السيطرة عليه والاستحواذ على خيراته ومقدراته.

٤ - الاتكالـــية:

تحاول قوى الغزو الثقافي الموجهة لتخريب المجتمع العربي وتفتيته وتقويض أركانه الأساسية نشر وترسيخ سمة الاتكالية بين الأفراد والجماعات هذه السمة التي تتناقض مع سمة الثقة العالية بالنفس وتجعل المواطن يعتمد على المواطن الآخر في الحصول على متطلباته وسد حاجاته الأساسية. وعندما يكون المواطن متكلاً على غيره فإنه يكون خاملاً وكسولاً لا يقوى على فعل أي شيء. ذلك أنه يعتمد على الآخرين ولا يبادر بتحسين ظروفه وحل مشكلاته والمشاركة في بناء مجتمعه، أي يكون عبئاً ثقيلاً على نفسه وعلى الآخرين من أبناء مجتمعه.

لكن سمة الاتكالية لا تنميها عند الفرد المؤسسات الاجتماعية التي

ينتمي إليها الفرد فحسب كالأسرة والمدرسة أو المجتمع المحلي أو جماعة اللعب، بل تنميها أيضاً قوى الغزو الثقافي ذات الطابع الاستعماري والاستغلالي. فهذه القوى تتعمد جعل المواطنين العرب متكلين على غيرهم في سد حاجاتهم وبلوغ طموحاتهم. ومثل هذه الاتكالية تستفيد منها قوى الاستعمار والهيمنة الإمبريالية والصهيونية والشعوبية. فعندما يكون العرب معتمدين على غيرهم في كل شيء فإنهم لا يكونون قادرين على التقدم في المجالات الإنتاجية والخدمية والدفاعية. ذلك أن اتكاليتهم تجعلهم يعتمدون على الدول الصناعية في الحصول على السلع الاستهلاكية والإنتاجية والحصول على الأسلحة الدفاعية بل وحتى الخدمات الأساسية. وهنا يكون العرب شعباً هامشياً وطفيلياً يعيش على غيره، وهذا ما يريده المستعمرون والصهاينة وغيرهم من دعاة التغريب.

لقد ذكر ٢٠١ مبحوث من مجموع ٢٩٨ (٦٧٪) للباحث بأن قوى الغزو الثقافي تحاول تكريس سمة الاتكالية بين العرب لكي يكون هؤلاء معتمدين على الأجانب في إشباع احتياجاتهم وتحقيق طموحاتهم. واعتمادهم هذا إنما يقود إلي تبعيتهم الاقتصادية والسياسية والفكرية وهامشيتهم وعدم قدرتهم على تحسين أمور الحياة وتطويرها. . أما العوامل التي تدفع قوى الغزو الثقافي إلى نشر الاتكالية وترسيخها عند الأفراد والجماعات في المجتمع العربي فيمكن درجها بثلاث نقاط أساسية هي:

أ - أن الاتكالية تجعل العرب معتمدين على الدول المتقدمة في الحصول على جميع احتياجاتهم من السلع والخدمات والوسائل الدفاعية.

ب ـ لا يمكن لأي شعب متكئاً على غيره أن ينمي ظروفه ويحسن أحواله المادية وغير المادية ويدافع عن قضاياه المصيرية العادلة .

جـ ـ إن الاتكالية التي تحاول قوى الغزو الثقافي زرعها عند العرب إنما تجعل المستعمرين قادرين على الهيمنة على الأمة العربية ونهب خيراتها وإذلالها وجرها إلى معسكرها الذي يتسم بالظلم والتسلط والعدوان .

٥ ـ العنصرية والإقليمية:

يحاول دعاة الغزو الثقافي زرع وتكريس النعرات العنصرية والإقليمية في المجتمع العربي لكي تؤدي هذه النعرات دورها المخرب في تفكيك المجتمع وإضعافه وتقويض عناصره الأساسية . وهنا تتمكن القوى الإمبريالية والصهيونية والشعوبية من الإجهاز على المجتمع والسيطرة عليه ونهب خيراته والتحكم بمقدراته وفق مصالحها وأهدافها الشريرة . إن مخططي حملات الغزو الثقافي يحاولون بث الأفكار العنصرية المتعصبة بين القوميات والأقليات التي يتكون منها المجتمع العربي ، ذلك أنهم يدفعون القوميات والأقليات إلى الوقوف ضد بعضها البعض عن طريق تأجيج روح الكراهية والحقد والعدوان التي تسلطها كل قومية أو أقلية ضد القوميات والأقليات الأخرى التي تعيش في المجتمع . فحملات الغزو الثقافي تحاول مثلاً شق الوحدة القومية بين الأكثرية التي يتكون منها سكان المجتمع العربي (العرب) والأقليات القومية كالأكراد والتركمان والقبط والدروز والأرمن . . . وغيرها عن طريق تحريض العرب على حمل روح الكراهية والرفض والعدوان إزاء الأكراد أو القبط مثلاً وتحريض الآخيرين على معاداة وكراهية العرب .

إضافة إلى تأكيد مخططي حملات الغزو الثقافي على وجود الفوارق التاريخية والاجتماعية والأثنية والدينية والحضارية بين السكان الأكثرية والأقليات التي يتكون منها المجتمع العربي. وهنا تحدث الصراعات العنصرية ويتجزأ المجتمع وتصدع وحدته القومية.

ومن جهة أخرى يحاول دعاة الغزو الثقافي بلورة وتكريس النعرات الإقليمية بين أبناء المجتمع العربي لكي يمزقوا المجتمع ويفرقوا أبناءه ويضعفوهم ويشتتوا وحدتهم.

ولتكريس الإقليمية يحاول مخططو الغزو الثقافي التأكيد على نقطتين أساسيتين هما:

أ - افتعال الفوارق الاجتماعية واللغوية والتاريخية والحضارية والنفسية بين أبناء الأقطار العربية كأبناء مصر والعراق وسوريا واليمن.

ب - تحريض أبناء كل قطر عربي على التشبث بإقليمية قطرهم وعدم التوحد مع الأقطار العربية الأخرى، ودفع أبناء كل قطر إلى الوقوف ضد أبناء القطر الآخر. وهنا يتجزأ الوطن العربي إلى أقطار صغيرة وضعيفة لا تقدر على تحسين أحوالها وواقعها والدفاع عن حاضرها ومستقبلها ضد الأخطار الخارجية التي تداهمها. وقد أشر سمة العنصرية والإقليمية التي تحاول مصادر الغزو الثقافي زرعها وتكريسها عند أبناء الشعب العربي ١٨٦ مبحوثاً من مجموع ٢٩٨ (٦٢٪). علماً بأن دعاة الغزو الثقافي يحاولون بلورة العنصرية والإقليمية في شخصية الفرد العربي، كيما يمزقوا أوصال المجتمع العربي ويفرضوا عليه واقع التجزئة والتخلف لكيلا تقوم له قائمة إذ يبقى مجزءاً وضعيفاً وغير قادر على تحقيق أبسط أهدافه.

٦ ـ الكـذب والغـش:

الكذب والغش هما صفتان مذمومتان يحاول دعاة ومرجو حملات الغزو الثقافي زرعهما وترسيخهما في شخصية المواطن العربي لكي يكون الفرد العربي كذاباً في أقواله وغشاشاً في سلوكه وأفعاله. علماً بأن الكذب والغش هما صفتان من شأنهما أن يهدما المجتمع فيما إذا أطلق عنانهما وسمح لهما بالدخول لعقول وضمائر الأفراد والجماعات.

إن سمتي الكذب والغش عندما تسيطران على الفرد لا بد أن تحولاه إلى فرد ضار في المجتمع لأنه لا يعرف الحقيقة ولا يقولها ويخدم المجتمع من خلالها بل يكذب ويتعمد بأقواله الكاذبة إلى الإساءة للآخرين. كما أن غشه وتحايله على الآخرين إنما يجلبان الأذى والضرر لهم ويخلان بمسيرة المجتمع ويعطلان الحياة الاجتماعية بما تنطوي عليه من أمور مادية وروحية وحضارية. وهذا ما يريده مروجو حملات الغزو الثقافي الموجهة للوطن العربي لكي تسهم في إضعافه وإرباكه وقتل عناصر قوته وفاعليته.

ومن الجدير بالذكر أن صفتي الكذب والغش لا تكرسان عند الأفراد والجماعات من خلال حملات الغزو الثقافي فحسب؛ بل تكرسان أيضاً من خلال الجماعات المرجعية التي ينتمي إليها الفرد كالأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي ووسائل الإعلام الجماهيرية وجماعة اللعب... وغير ذلك. أما سبب اعتماد صفة الكذب فيرجع إلى رغبة الكذاب في خداع الآخرين وتضليلهم بغية الحصول على مكاسب ذاتية مادية أو معنوية، أو جلب الضرر والأذى للآخرين الذين يكذب عليهم، أو الانتقام من المجتمع عن طريق نشر الكذب الذي يسيء إلى الصالح العام ويخل بمجرى العلاقات الإنسانية بين الأفراد

والجماعات. ومثل هذه الدوافع للكذب تخدم مصالح الاستعمار والصهيونية والشعوبية في الوطن العربي لأنها تحقق أهدافها في تخلف المجتمع وإرباكاته وتشرذمه.

والغش متعلق بالكذب إذ هو وسيلة تستعملها قوى الغزو الثقافي لإضعاف المجتمع العربي وتفتيته وتقويض أركانه ومؤسساته. ذلك أن الغشاش إنما هو الشخص الكاذب، فالغشاش يغش في عمله وواجباته وسلوكه اليومي والتفصيلي، أي لا يصدق في أداء عمله ويزوغ عن الالتزام بمبادئ وسياقات العمل النزيه والجيد الذي ينمي شخصية الانسان ويطور فاعلية المجتمع في المجالات كافة. وهذا ما تسعى إلى تكريسه الدوائر الإمبريالية والصهيونية والشعوبية في المجتمع العربي لكي يكون المجتمع متخلفاً ومرتبكاً وضعيفاً وهشاً. لقد أشر محاولات الغزو الثقافي في نشر وبلورة سمتي الكذب والغش بين أبناء المجتمع العربي ١٦٢ مبحوثاً من مجموع ٢٩٨ (٥٤٪). علماً بأن محاولات الغزو الثقافي في نشر وتكريس سمتيّ الكذب والغش بين أبناء المجتمع العربي إنما ترجع إلى رغبة مروجي حملات الغزو الثقافي بنشر القيم الرذيلة التي تفسخ المجتمع وتشل حركته في البناء والتطوير والتقدم لكي يكون ضعيفاً وتابعاً للمستعمر مهما يكن لونه وغرضه.

٧ ـ التسرع والتهور:

يحاول مروجو حملات الغزو الثقافي زرع سمتي التسرع والتهور في شخصية المواطن العربي. ومحاولتهم هذه تعبر عن نفسها في افتعال الظروف القاهرة والأزمات للأقطار العربية التي تجعل المواطنين

يتسرعون في اتخاذ القرارات غير الناضجة وينفعلون لأبسط الأسباب ويكونون متشنجين ومتوتري الأعصاب، أو أن محاولتهم لزرع هذه السمات السلبية في شخصية المواطن العربي تكون عن طريق وسائل الإعلام الجماهيرية كالأفلام والتلفزيون والصحافة والمجلات والكتب، أو عن طريق الحملات التبشيرية والمؤسسات العلمية والثقافية والاستعمار والاستغلال غير المباشر. علماً بأن قوى الغزو الثقافي تعلم علم اليقين الأضرار والسلبيات التي تتمخض عن سمتي التسرع والتهور. فالتسرع يجعل الفرد يفكر ويتصرف بطريقة غير مسئولة ويتخذ القرارات التي تفتقر إلى أبسط الأسس والمسوغات العقلانية والموضوعية والعلمية ويصدر الأحكام القيمية على الأحداث والمناسبات والأشخاص دون الاعتماد على الأدلة والمعلومات الكافية. كل هذه الممارسات المتسرعة التي تعتمدها الشخصية غير السوية التي تحاول قوى الغزو الثقافي تربيتها والحفاظ على سماتها لا بد أن تخرب المجتمع وتفسد قيمه وتقوض أركانه.

ولا يكتفي قادة ومخططو برامج الغزو الثقافي بخلق الشخصية المتسرعة فحسب؛ بل يذهبون أكثر من ذلك إذ يتعمدون في إنضاج الشخصية المتهورة في الأقطار العربية وصقل سماتها الضارة لكي تخدم أغراضهم الشيطانية ونواياهم العدوانية. والشخصية المتهورة هذه هي الشخصية التي تدخل معترك الانفعال والتشنج وافتعال الاضطرابات والأزمات التي تخل بعمل المؤسسات وتكدر حياة الأفراد والجماعات وتمنع المجتمع عن تحقيق أبسط أهدافه القريبة والبعيدة. ذلك أن المتهور هو الذي يسلك سلوكاً بعيداً عن المنطقية والعقلانية والفكر السليم،

سلوك يتسم بالانحراف وعدم الاستقامة وقلة الوعي والإدراك والبصيرة. إن الشخصية المتهورة التي تحاول قوى الغزو الثقافي تربيتها في الوطن العربي إنما تؤدي دورها في تخريب هذا المجتمع والإساءة له ومنعه عن تحقيق الأهداف والطموحات المنشودة. لهذا تسعى حملات الغزو الثقافي عن طريق البرامج المخططة والأفراد ووسائل الإعلام خلق المناخ الملائم الذي تظهر فيه هذه الشخصية وتنضج وتتكامل بحيث تفعل فعلها المخرب والضار في الإساءة للمجتمع العربي والحد من فاعليته والإضرار بمصالحه الأساسية، وقد أشر ١٤٨ مبحوثاً من مجموع ٢٩٨ ، (٤٩٪) أثر مصادر وقنوات الغزو الثقافي الأجنبي في زرع وترسيخ سمتي التهور والتسرع عند الشخصية العربية لتكون هذه الشخصية مؤذية وضارة لحركة المجتمع العربي وتقدمه، وفي الوقت نفسه تكون قادرة على التخريب والتدمير الذي يسيء للمجتمع العربي ويقوض أركانه.

٨ ـ الكسل والخمول:

تحاول مصادر الغزو الثقافي عن طريق قنواتها التأثيرية والإقناعية نشر وترسيخ سمتي الكسل والخمول بين أبناء المجتمع العربي بحيث تكون هاتان السمتان جزءاً لا يتجزأ من شخصية المواطن العربي لكي يوصف الأخير بالكسل والخمول والاعتماد على الغير في كل شيء. إن قنوات الغزو الثقافي تحاول أن تكرس سمتي الكسل والخمول بين أفراد المجتمع العربي عن طريق إفهامهم بأن مجتمعهم يمكنه الاعتماد على الدول المتقدمة في الحصول على السلع والخدمات المهمة وأن مهامهم

ينبغي أن تركز على مهنة الزراعة بصورة مباشرة أو غير مباشرة. زد على ذلك أن قنوات الغزو الثقافي تحاول أن تقنع العرب بأنهم يمكنهم الاعتماد على الدول الغربية في الدفاع عنهم وعدم الاعتماد على أنفسهم.

ودعوات كهذه تجعل البلاد العربية متخلفة في الشئون الصناعية والتجارية والاقتصادية وغير قادرة على الدفاع عن ذاتها بدون مساعدة الأجانب والغربيين. الأمر الذي يجعل في النهاية البلدان العربية تابعة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً للدول الغربية.

زد على ذلك أن بعث روح الكسل والخمول والاتكالية عند المواطنين العرب من قبل دوائر الغزو الثقافي الأجنبية يجعل هؤلاء المواطنين غير راغبين في العمل المنتج والمبدع وغير ميّالين نحو الدراسة والاجتهاد والتحصيل العلمي وغير مستعدين على تنمية وتقدم وتطوير بلدانهم في المجالات كافة. وحقيقة كهذه تفسر الأسباب الحقيقية التي تكمن خلف جمود العديد من البلدان العربية وعدم تقدمها وعجزها عن تحقيق أية منجزات في المجالات الحضارية المادية منها والروحية. كما تفسر بقاء إسرائيل في قلب الوطن العربي وتوسعها المستمر على حساب العرب. كل هذه الأخطار والتحديات ينبغي أن تجعل العرب في المشرق والمغرب مدركين خطورة وحجم الضرر الذي يجلبه الغزو الثقافي الأجنبي لهم ولأمتهم ومستعدين على مقاومته والتصدي لأهدافه الخبيثة.

تشير الإحصاءات الميدانية التي جمعناها من وحدات العينة عن دور الغزو الثقافي الأجنبي في زرع السمات الشخصية السلبية عند الأفراد والجماعات إلى أن ١٢٤ مبحوثاً من مجموع ٢٩٨، (٤١٪)

أكدوا أن دوائر الغزو الثقافي الأجنبية تحاول بكل إصرار وثبات زرع وبلورة سمتي الكسل والخمول عند المواطنين العرب في جميع الأقطار العربية بدون استثناء. علماً بأن هذه الدوائر تهدف من عملها هذا تجميد جهود أفراد المجتمع وتعطيل طاقاتهم المبدعة والخلاقة وكسر جهودهم الرامية إلى تحديث المجتمع وتنميته وتطويره في المجالات كافة. لذا والحالة هذه يتطلب من أبناء الأمة العربية الوقوف بحزم وشدة ضد محاولات الأعداء الرامية إلى بعث روح الكسل والخمول والاتكالية عند العرب وتحويلها إلى منطلق للعمل الجاد والمثمر الذي يطور واقع الأمة وإمكاناتها غير المحدودة، لتكون في مصاف الشعوب والدول المتقدمة في العالم.

مما ذكر سابقاً نستنتج بأن مخططي وقادة الغزو الثقافي يحاولون بكل ما أوتوا من قوة وبأس تحطيم الشخصية العربية واحتوائها وشل حركتها وتغيير سماتها الإيجابية وتحويلها إلى سمات سلبية تسهم في تخلف المجتمع واضطرابه وتناقضه وعدم استقراره. كما أن هؤلاء المخططين والقادة يتعمدون تشويه الصورة الحقيقية للشخصية العربية وتزوير هويتها الناصعة وتعمد الإساءة لها، مع العمل من أجل تكريس السمات السلبية فيها لكي تكون شخصية هامشية وتابعة وضعيفة لا تقوى على تغيير المجتمع والمشاركة في عملية نهوضه وتقدمه الاجتماعي والحضاري.

الجدول رقم (٣٩)

يوضح التسلسل المرتبي للسمات السلبية كما حددها ٢٩٨ شاباً عربياً من ثلاثة أقطار عربية : مصر ، العراق، ليبيا

الآثار التي يتركها الغزو الثقافي على الشخصية	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
الأنانية وحب الذات	١	٢٦٧	٨٩٪
فقدان الثقة بالنفس	٢	٢٥٥	٨٥٪
الازدواجية	٣	٢١٣	٧١٪
الاتكالية	٤	٢٠١	٦٧٪
العنصرية والإقليمية	٥	١٨٦	٦٢٪
الكذب والغش	٦	١٦٢	٥٤٪
التسرع والتهور	٧	١٤٨	٤٣٪
الكسل والخمول	٨	١٢٤	٤١٪

الفصل العاشر

الخلاصة والاستنتاجات والتوصيات

أولاً : الخلاصة والاستنتاجات .

ثانياً : التوصيـات .

الفصل العاشر

الخلاصة والاستنتاجات والتوصيات

أولاً : الخلاصة والاستنتاجات:

استخدم بحث تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب في الوطن العربي في قسمه الميداني عينتين إحصائيتين هما : عينة الشباب التي تتكون من ٣٠٠ شاب وشابة تتراوح أعمارهم بين ١٥ ـ ٣٦ سنة ، وعينة متوسطي العمر والمسنين التي تتكون من ٦٠ مبحوثاً تتراوح أعمارهم بين ٤٠ ـ ٧٥ سنة من كلا الجنسين . وقد انتقيت العينتان من ثلاثة أقطار عربية هي : مصر والعراق وليبيا . وطرحت على وحداتها عدة أسئلة تتعلق بما هية مصادر الغزو الثقافي وقنواتها الأساسية وأسبابها الموضوعية والذاتية ، ومؤثرات الغزو الثقافي في قيم وممارسات الشباب ، إضافة إلى تحليل الآثار التي يتركها الغزو الثقافي الأجنبي في شخصية الشباب في الوطن العربي .

إن مصادر الغزو الثقافي كما أشرها ٦٧ شاباً مصرياً من مجموع ١٠٥ (٨, ٣٦٪) . هي مصادر متعددة تشكل بمثابة حركات سياسية تريد السيطرة على أفكار الشباب وتوجيهها وفق مخططاتها وأهدافها كالصهيونية والإمبريالية والشيوعية والشعوبية على التوالي . لكن مصادر الغزو الثقافي التي أشرها الشباب في العراق وليبيا اختلفت بعض الشيء في ترتيبها عن تلك التي أشرها الشباب المصري إن ترتيبها هو

الإمبريالية والصهيونية والشعوبية والشيوعية. أما قنوات الغزو الثقافي والفكري التي من خلالها يقوم مروجو حملات الغزو الثقافي في قيم وسلوك وشخصية الشباب فهي: وسائل الإعلام والخبراء الأجانب والسفارات والمؤسسات الأجنبية والسياحة والسفر والبعثات التبشيرية وطلبة البعثات. وقنوات الغزو الثقافي في هذه تختلف في ترتيبها بالنسبة لشباب مصر من جهة وشباب العراق وليبيا من جهة أخرى.

أما الأسباب المسئولة عن ظاهرة الغزو الثقافي فتقسم إلى منظومتين: منظومة الأسباب المسئولة عن تأثر الشباب بالأفكار والممارسات الوافدة وهي: ضعف الحصانة المبدئية عند الشباب والتقليد والمحاكاة الاجتماعية عند الشباب، والتنصل عن العروبة والإسلام وتمسك الشباب بكل ما هو أجنبي، وتمرد الشباب على الواقع، والرغبة في التجديد، وإغراء القيم والممارسات الوافدة وأخيراً تجاوب الشباب مع القيم الوافدة. أما منظومة الأسباب المسئولة عن قيام الجهات الأجنبية بشن حملات الغزو الثقافي في الوطن العربي فهي أسباب سياسية وأسباب اقتصادية وأسباب دينية وأسباب عسكرية وأسباب اجتماعية وأسباب أخلاقية وأخيراً أسباب أيديولوجية.

فيما يتعلق بتأثير الغزو الثقافي في قيم وسلوك الشباب في الوطن العربي نستنتج بأن معظم الشباب والكبار في الأقطار الثلاثة التي أجريت فيها الدراسة وهي مصر والعراق وليبيا يعتقدون بأن الغزو الثقافي يؤثر في قيم الشباب ومعتقداتهم. فالغزو الثقافي يكرس العديد من القيم والمعتقدات السلبية عند الشباب كالطائفية والطبقية والأنانية وحب الذات وفقدان الثقة بالنفس والكذب والرياء والعنصرية والإقليمية والتسرع والتهور... وغير ذلك. علماً بأن هناك فرقاً معنوياً

ذا دلالة إحصائية بين الشباب في مصر والشباب في العراق وليبيا ، وأن هناك فرقاً معنوياً بين الكبار في مصر والكبار في ليبيا والعراق من ناحية اعتقادهم بالآثار السلبية التي يتركها الغزو الثقافي في قيم الشباب . فالشباب والكبار في العراق وليبيا هم أكثر اعتقاداً بالأخطار التي يتركها الغزو الثقافي على قيم الشباب من الشباب والكبار في مصر .

ومن جهة ثانية فإن معظم الشباب والكبار في الأقطار الثلاثة يعتقدون بأن الغزو الثقافي يؤثر تأثيراً واضحاً في سلوك الشباب غير أن الشباب والكبار في مصر هم أقل اعتقاداً من الشباب والكبار في العراق وليبيا بالآثار العميقة التي يتركها الغزو الثقافي في سلوك الشباب . أما الآثار المخربة التي يتركها الغزو الثقافي في سلوك الشباب فيمكن تحديدها في عدة نقاط لعل أهمها : الابتعاد عن الدين وتجاهله وعدم استقامة السلوك والخلاعة والمجون وتقليد الغرب ومحاكاته في كل شيء وعدم احترام الكبار والتطاول عليهم والكسل والخمول والترفع عن العروبة والإسلام وضعف العلاقات الإنسانية والدعارة والفساد والخمر والميسر . . . وغيرها .

ومن الجدير بالملاحظة هنا أن الآثار السلبية التي يتركها الغزو الثقافي في قيم وممارسات الشباب والتي حددتها الدراسة الميدانية إنما ينطبق مع طروحات وأفكار الدراسة النظرية التي تتناول بالبحث والتحليل الآثار التي يتركها الغزو الثقافي في القيم والممارسات .

وما يتعلق بتأثير الغزو الثقافي في المعالم الأساسية للشخصية عند الشباب في الوطن العربي فإن نتائج المسح الميداني تشير إلى أن أكثرية الشباب في مصر والعراق وليبيا يعتقدون بأن الغزو الثقافي يؤثر في شخصية الشباب ، ومع هذا فإن نتائج اختبار مربع كاي تشير إلى أن

هناك فرقاً معنوياً بين إجابات الشباب في مصر وإجابات الشباب في العراق وليبيا من ناحية اعتقادهم بتأثير الغزو الثقافي في الشخصية. فالشباب في مصر هم أقل اعتقاداً بالآثار التي يتركها الغزو الثقافي على شخصية الشباب. لكن معظم الشباب في مصر ٦٩ من مجموع ٧٦ (٩٠٪)، ومعظم الشباب في العراق وليبيا ١٥٦ من مجموع ١٧٢ (٩٠٪) يعتقدون بأن الغزو الثقافي يترك آثاره السلبية في شخصية الشباب في الوطن العربي. أما طبيعة الآثار السلبية التي يتركها الغزو الثقافي في الشخصية فهي: ضعف الشخصية وضياع الشخصية، واستلاب الشخصية، وأخيراً انفصام أو ازدواجية الشخصية.

إن البحث لا يكتفي بعرض الاثار السلبية والهدامة التي يتركها الغزو الثقافي على قيم وسلوك وشخصية الشباب في الوطن العربي فحسب، بل يعالجها معالجة جذرية وفاعلة من خلال التوصيات والمقترحات الإجرائية المحددة في نهاية البحث. علماً بأن تنفيذ التوصيات والمقترحات وترجمتها إلى واقع عمل محسوس لا بد أن تسهم إسهاماً فاعلاً ومجدياً في التصدي لظاهرة الغزو الثقافي ومواجهتها وتطويق آثارها السلبية والهدامة.

ثانياً: التوصيات:

لا يمكن لدراسة تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب في المجتمع العربي أن تكون مجدية وفاعلة في حماية الشباب من أخطار الغزو الثقافي، ووقايتهم من مشكلات الانحراف وسوء التكيف للمجتمع العربي الإسلامي، وتمكينهم من أداء مهامهم الإنتاجية والخدمية والعلمية والوطنية للأمة العربية الإسلامية دون اعتمادها جملة توصيات

ومعالجات إجرائية من شأنها أن تقي الشباب من حملات الغزو الثقافي الأجنبي، وتعمق وعيهم الاجتماعي والسياسي بأخطارها وتحدياتها لكي يكونوا في وضع فاعل ومقتدر يستطيعون من خلاله مواجهة المصادر المسئولة عن حملات الغزو الثقافي والتصدي لقنواتها الفكرية والتربوية التي تستعين بها في نشر أفكارها وقيمها وممارساتها الهدامة التي تستهدف فيما تستهدف تخريب عقول وضمائر الشباب والإساءة لمبادئهم وقيمهم ومن ثم التأثير في سلوكهم وممارساتهم وتفاعلاتهم اليومية والتفصيلية بما يضر الأمة ويطعن في ماضيها وحاضرها ويشوه تراثها وتاريخها ويضعف شخصيتها القومية والحضارية؛ إلى درجة أنها تكون تابعة للأجنبي ومتنكرة لدينها وحضارتها وعاداتها وتقاليدها وقيمها الأصيلة.

يمكننا في هذا المقام صياغة التوصيات والمعالجات الفاعلة والإجرائية التي من شأنها أن تتصدى لظاهرة الغزو الثقافي الأجنبي وتخفف تيارها وزخمها وتحولها إلى منطلق لحماية الذات العربية الإسلامية ودرء الأخطار عنها. إن هذه التوصيات والمعالجات هي كالآتي:

١ ـ ضرورة توعية وتثقيق الشباب العربي المسلم بأخطار حملات الغزو الثقافي الأجنبي على الفرد والجماعة والمجتمع لكيلا يتأثروا بها وأن يتجنبوا مظاهرها الضارة والمخربة للمبادئ والقيم والسلوك. أما الجهات المسئولة عن تنفيذ هذه التوصية فهي الأسرة ووسائل الإعلام الجماهيرية والمساجد والجوامع والمنظمات الجماهيرية والمهنية والمدارس والمعاهد والكليات والجامعات والمجتمعات المحلية.

٢ ـ على الجماعات المؤسسية كالأسرة والمدرسة والجامع والمجتمع

المحلي ووسائل الإعلام المبادرة بمنح الأبناء والبنات التربية الاجتماعية والأخلاقية الجيدة والقويمة، التربية التي تولد الحصانة المبدئية والفكرية والأخلاقية عندهم والتي تصونهم وتحميهم من أخطار حملات الغزو الثقافي الأجنبي.

٣ ـ العمل على تطوير أساليب وفنون التنشئة الاجتماعية والأخلاقية والدينية التي تعتمدها الأسرة والجامع والمدرسة وبقية المؤسسات التربوية من خلال زيادة معلوماتها وثقافتها بمصادر الغزو الثقافي وبرامجها وقنواتها وأهدافها وأساليبها لكي تربي أبناءها وفق هذه المعلومات، وبالتالي تحميهم من أخطار الغزو الثقافي والفكري الأجنبي.

٤ ـ ضرورة حث الشباب على التمسك بالقيم والممارسات الإيجابية كالتعاون والشجاعة والإيمان والإيثار والثقة العالية بالنفس والتواضع والصدق والإخلاص في العمل والعفة والقناعة والتفاؤل والإيثار والتدين وحب الأمة العربية الإسلامية . . . إلى غير ذلك من القيم والمبادىء التي تمكن الشباب من مواجهة حملات الغزو الثقافي الأجنبي والتصدي لها وتطويق آثارها الهدامة مع حث الشباب على التخلي عن القيم السلبية والضارة كالأنانية وحب الذات والتكبر والغرور والتخنث والتبرج والطبقية والطائفية والإقليمية والتحيز والتعصب والطمع والجشع . . . وغير ذلك من القيم الضارة والهدامة التي تحاول قنوات الغزو الثقافي الأجنبي نشرها بين الشبيبة وعموم أبناء المجتمع لتفعل فعلها

المخرب في إفساد الذمم والعقول والضمائر .

٥ ـ حث الشباب على التسلح بالعلم والمعرفة والفنون والآداب والتكنولوجيا والتركيز على قضايا التفكير والتأمل والبحث التي تمدهم بالحصانة الأدبية والعلمية التي تنقذهم من شرور الغزو الثقافي الأجنبي وسلبياته وأدرانه وأمراضه الاجتماعية والحضارية .

٦ ـ توجيه الشباب إلي الإسهامات الجدية والفاعلة في عملية البناء والتطوير والتقدم الاجتماعي ، هذه العملية التي تضمن قوة المجتمع ومتانته وهيبته وقدرته على الحركة والنهوض المستمرين كما تضمن التصدي لحملات الغزو الثقافي الأجنبي وتطويق آثارها المخربة والهدامة .

٧ ـ حث الشباب على ضرورة الاستفادة من الوقت واستثماره في ممارسة الأنشطة الإنتاجية والخدمية والعلمية والثقافية والترويحية التي تنمي إمكاناتهم ومواهبهم وقدراتهم المبدعة والخلاقة وتطور مؤسسات المجتمع بما يضمن حمايته من شرور الأفعال التي يقوم بها منظمو حملات الغزو الثقافي الأجنبي الموجهة إلى الشباب العربي المسلم في كل مكان .

٨ ـ حث الشباب العربي المسلم على ضرورة الاقتصاد في النفقات وعدم التبذير واستثمار الفائض من الثروة والمال في المشاريع الاقتصادية والاجتماعية ذات النفع العام ، وفي تقوية وتعزيز القدرات التنموية والأمنية للوطن والأمة . علماً بأن حملات الغزو الثقافي تطلب من الشباب التبذير وهدر الموارد النادرة

وإضاعة الثروات التي تمتلكها الأمة العربية الإسلامية لكي تكون فقيرة وضعيفة ومتخلفة ومعتمدة كلياً على الدول الكبرى.

٩ - حث الشباب من خلال المؤسسات التربوية والتعليمية والمساجد والجوامع وأماكن العمل ووسائل الإعلام الجماهيرية وقادة المجتمعات المحلية والأسر كافة، والمنظمات الجماهيرية والشعبية والمهنية على التخلي عن قشور الحضارة الغربية واستهجانها ونبذها، مع استيعاب جوهر الحضارة الغربية المتطورة الذي يتجسد في الإنجازات العلمية والتكنولوجية الكبيرة لهذه الحضارة لا سيما وأن مروجي حملات الغزو الثقافي الأجنبي يحاولون تصدير قشور الحضارة الغربية لتؤثر سلباً في الشباب، ويعزفون في الوقت ذاته عن إعطاء المنجزات العلمية والتكنولوجية للحضارة الغربية.

١٠ - حث الشباب على ضرورة التصدي لحملات الغزو الثقافي التي تقوم بها الأوساط الإمبريالية والصهيونية والشعوبية المعادية لطموحات وتطلعات الشعب العربي والأمة الإسلامية والتصدي هذا يكون من خلال معرفة النوايا الحقيقية لعملية الغزو الثقافي وتعرية أسبابها ومواجهة آثارها والرد عليها بالقول والعمل.

١١ - العمل على مواجهة الصراع الاجتماعي الظاهر والكامن بين جيل الآباء وجيل الأبناء من خلال تضييق الفجوة الذهنية والتفكيرية والقيمية بين جيل الشباب (الأبناء) وجيل الكبار (الآباء ومن في حكمهم). ذلك أن حملات الغزو الثقافي تشجع حالة تصدع العلاقات بين الأجيال لتنفذ عن طريق هذا التصدع

وتفعل فعلها المخرب بين الشباب، الفعل الذي يهدف إلى تجميد طاقات الشباب وتفكيك قيمهم وتمزيق وحدتهم وجرهم إلى مناطق التخلف والخيبة والتراجع والفشل لكيلا يكونوا وسائل للبناء وإعادة البناء والدفاع عن حاضر الأمة العربية الإسلامية ومستقبلها.

١٢ ـ معالجة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يعاني منها الشباب في المرحلة الراهنة كالفقر والبطالة والمرض والأمية والجهل والجريمة والإدمان الكحولي وتفكك الأسرة والفراغ... وغير ذلك عن طريق معرفة طبيعتها وأسبابها ونتائجها وعلاجها على نحو علمي هادف. علماً بأن تفشي هذه المشكلات الاجتماعية بين الشباب العربي المسلم يساعد حملات الغزو الثقافي على تحقيق أهدافها الشريرة في البلاد العربية والإسلامية.

١٣ ـ ضرورة تمسك الشباب العربي المسلم بهوية أمته العربية الإسلامية والاعتزاز بتراثها الحضاري والرسالي الخالد. علماً بأن التمسك بالهوية القومية والإيمان بالدور الرسالي للإسلام والاعتزاز بالشخصية العربية إنما يمد الشباب العربي المسلم بالحصانة المبدئية والقيم الأخلاقية والروح الاقتحامية التي ترفض الاستسلام والتبعية والذيلية والخنوع لإرادة مروجي حملات الغزو الثقافي من الأعداء والحاقدين الذين لا يريدون خير الأمة العربية الإسلامية وسيادتها وتقدمها في المجالات كافة.

١٤ ـ حث الشباب كافة على إدراك طبيعة وخطورة الصراع السياسي والأيديولوجي بين الأمة العربية الإسلامية وأعدائها من

الإمبرياليين والصهاينة والشيوعيين والشعوبيين وغيرهم . . . وأمر كهذا يجعل الشباب العربي المسلم في حالة يقظة وحذر من نوايا ومخططات الغزو الثقافي الأجنبي .

١٥ ـ تعميق الوعي السياسي والأمني عند الشباب العربي المسلم لمواجهة مخاطر وتحديات الغزو الثقافي الأجنبي وتكوين جبهة متراصة تعمل كل ما من شأنه خلق حالة الوحدة والتماسك والتضامن والتآزر والتكافل السياسي والأمني بين العرب على اختلاف الأقطار التي ينتمون إليها .

١٦ ـ جعل الشباب في المجتمع العربي الإسلامي مشاعل وهاجة تنير الطريق لفئات المجتمع وعناصره السكانية الأخرى لمواجهة الأخطار الأمنية المحدقة بالأمة . ذلك أن الشباب هم مركز إشعاع فكري وحضاري يمكن الاعتماد عليهم في ترصين الحصانة المبدئية والفكرية لأبناء المجتمع لا سيما إذا كان الشباب مثقفين ومسلحين بالثقافة والمعرفة والوعي الاجتماعي والفكري .

١٧ ـ ضرورة حث الشباب على رسم جدول زمني يوازن بين أوقات العمل وأوقات الفراغ والترويح ، مع الاستفادة من الوقت استفادة كاملة في أنشطة الانتاج والترويح وإنماء الشخصية وتفجير طاقاتها المبدعة والخلاقة . علماً بأن حملات الغزو الثقافي الأجنبي تحث الشباب على هدر الوقت وعدم استثماره استثماراً هادفاً وخلاقاً .

١٨ ـ ضرورة حث الشباب على الفرز بين الأنشطة الترويحية الإيجابية كالمطالعة وممارسة الأنشطة الرياضية والفنية وريادة النوادي والجمعيات الرياضية والأدبية والعلمية والسفر من أجل الراحة

والاستجمام وممارسة الهوايات المفيدة وزيارة الأهل والأقارب وريادة الأماكن التراثية والتاريخية . . . وغيرها . والأنشطة الترويحية السلبية كشرب الخمر وريادة أماكن اللهو والفساد والتسكع في الأزقة والشوارع والنوم الطويل والمكوث في البيت لساعات طويلة والمحادثة المملة والدخول في معترك الوشاية والنميمة والنفاق . علماً بأن حملات الغزو الثقافي الأجنبي تشجع الشباب على ممارسة الأنشطة الترويحية السلبية والضارة والابتعاد عن الأنشطة الترويحية الإيجابية والنافعة .

المراجـــــع

أولاً : المصادر العربية:

١ - أو وتو كلينبرغ . **علم النفس الاجتماعي**. الجزء الأول. القاهرة: المطبعة العمومية، ١٩٦٥م.

٢ - توصيات المؤتمر الأول لوزراء الشباب العرب، القاهرة: جامعة الدول العربية، ١٩٦٩م.

٣ - جمعة، أحمد فرحان. **دور الشباب في البناء السياسي لمجتمع ما بعد الحرب**. أطروحة دبلوم غير منشورة في علم الاجتماع، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد: ١٩٨٩م.

٤ - الحاج، عزيز . **الغزو الثقافي ومقاومته**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣م.

٥ - حجازي، عزت . **الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها**. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٩٧٨م.

٦ - الحسن، إحسان محمد . **علم الاجتماع: دراسة نظامية**. بغداد: مطبعة الجامعة، ١٩٧٦م.

٧ - ـــــــــ . **المدخل إلى علم الاجتماع**. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٨م.

٨ - ـــــــــ . **المدخل إلى علم الاجتماع**. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٢م.

٩ - ـــــــــ . **البناء الاجتماعي والطبقية**. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٥م.

١٠ - ـــــــــ . «دور المؤسسات التربوية والتعليمية في التصدي

للتحديات الأمنية في الوطن العربي». ورقة مقدمة في الندوة الفكرية التي عقدتها مديرية البحوث والدراسات، وزارة الداخلية، بغداد: ١٩٨٠م.
١١ - ــــــــ. **العائلة والقرابة والزواج**. بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٦م.
١٢ - ــــــــ. **أثر الغزو الثقافي في جرائم الشباب في المجتمع العربي**. بغداد، ١٩٩٠م.
١٣ - ــــــــ. «الشباب بين ما تريده لهم الأمة وما يريده لهم الأعداء». ورقة مقدمة في ندوة «الطلبة والشباب» التي عقدت في بغداد يوم ١٥/٨/ ١٩٩٥م.
١٤ - خليل، ياسين. **الشباب والتيارات الفكرية**. بغداد: مطبعة أسعد، ١٩٦٣م.
١٥ - الدوري، عبدالعزيز. **اليهود في المجتمع الإسلامي عبر التاريخ**. كتاب القضية الفلسطينية، اتحاد الجامعات العربية، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٣م.
١٦ - ــــــــ. **الجذور التاريخية للشعوبية**. بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٢م.
١٧ - رزوق، أسعد. **إسرائيل الكبرى: دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني**. بيروت: مركز الأبحاث، ١٩٧٣م.
١٨ - سعفان، حسن شحاته. **الوجيز في المجتمع العربي**. القاهرة: ١٩٦٤م.
١٩ - الشيباني، عمر محمد. **الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب**. بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٣م.

٢٠ ـ صبحي، محيي الدين. **ملامح الشخصية العربية في التيار الفكري المعادي للأمة العربية**. طرابلس: الدار العربية للكتاب، ١٩٧٥م.

٢١ ـ عبدالمعطي، يوسف. «رؤية مستقبلية لتعزيز المكانة الاجتماعية للمعلم في الوطن العربي». ورقة مقدمة في المؤتمر التربوي التاسع عشر المنعقد في الكويت خلال الفترة ١١ ـ ١٥/ ٣/ ١٩٨٥م.

٢٢ ـ العطار، فؤاد. **المجتمع العربي**. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٣م.

٢٣ ـ العكيلي، منى أحمد، «التنشئة الأسرية وأثرها في إحداث القلق العصابي»، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨١م.

٢٤ ـ العمران، هالة أحمد. «الشباب العربي في الخليج ومؤثرات أجهزة الإعلام الحديثة»، ورقة مقدمة في ندوة الشباب والمشكلات المعاصرة في المجتمع العربي الخليجي، بغداد: ٢٣ ـ ٢٧/ ١١/ ١٩٨٥م.

٢٥ ـ فرح، الياس. **مقدمة في دراسة المجتمع العربي والحضارة العربية**. بغداد: دار الشئون الثقافية، ١٩٨٦م.

٢٦ ـ قطب، محمد. **الإنسان بين المادية والإسلام**. القاهرة، ١٩٦٨م.

٢٧ ـ الكبيسي، محمد. نهج القرآن الأخلاقي في تشريعات القضاء: **الرسالة الإسلامية**، العددان ١٧٨ ـ ١٧٩. آذار بغداد، ١٩٨٥م.

٢٨ـ الكيالي، عبدالوهاب . تاريخ فلسطين الحديث. بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٠م.
٢٩ـ لوبون، غوستاف. اليهود في تاريخ الحضارات. ترجمة عادل زعتر، القاهرة، ١٩٥٠م.
٣٠ـ منصور، مالك. وسائل الإمبريالية في التخريب الثقافي. بغداد: منشورات دار الثورة، ١٩٧٧م.
٣١ـ ميشيل، دينكن. معجم علم الاجتماع. ترجمة الدكتور إحسان محمد الحسن، بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٦م.
٣٢ـ مهدي عباس، الذكاء والتفوق في الفرد والمجتمع. بغداد: مطابع دار الثورة، ١٩٨٧م.
٣٣ـ الهيتي، هادي نعمان. «ثقافة الشباب العربي الخليجي ومظاهر الغزو فيها»، ورقة مقدمة في ندوة الشباب والمشكلات المعاصرة في المجتمع العربي الخليجي المنعقدة في بغداد خلال الفترة من ٢٣ـ ٢٧/ ١١/ ١٩٨٥م».
٣٤ـ وصفي عاطف أمين . المجتمع العربي. القاهرة: دار المعارف بمصر. ١٩٦٩م.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

1- Bloch, M.**Feudal Society**. London, 1956.

2 - Cousins, A. & et al. **Urban Life**. New York: John Wiley & Sons, 1979.

3 - Craft , M. Talent. **Family Values, and Education in Contemparary Research in the Sociology of Education**. edited by Eggleston, London, Methuen, 1976.

4- Davis, K. **Human Society**. New York: Macmillan Press, 1967.

5- Eggleston, J. **Contemporary Research in the Sociology of Education**. London: Methuen, 1974.

6- Hanson, J. A. **Textbook of Economics**. London: Macdonald & Evans, 1982.

7 - Hilton, J. Enquiry by Sample. **Journal of the Royal Statistical Society**, 1963.

8 - Hoebel, E. "The Nature of Culture in Shapiro". (ed.). **Man, Culture and Society**. New York: Oxford University Press, 1960

9- Hyman, H. **Survey Design and Analysis**. Illinois: Free Press, 1965.

10- Krech, D. & D. Crutchfield. **Individual in Society**. New York, 1981.

11- Marx, K. **Selected Writings**. edited by T. Bottomore and Rubel, A. Middlesex, Pelican Book, 1976.

12- McDougall, W. **Character and the Conduct of Life**. London: Methuen, 1965.

13- Moser, C.A. **Survey Methods in Social Investigation**. London: Heinemann, 1987.

14 - Munn, L. **Psychology: Fundamentals of Human Adjustment**. George Harrap Co., 1961.

15- Nobbs, J. **Sociology**. London: Macmillan Education , 1980.

16- Parsons, T. & E. Shils. **Toward A General Theory of Action**. Canbridge, Harvard University Press, 1952

17- Sobolev, A. **Economic Problems of Developed Socialism**. Moscow: Academy of Sciencs, 1975.

18 - Spiegel, M. **Theory and Problem of Statistics**. New York: Schaum Co. 1982.

19 - Swedner, H. **Questionnaire Design.** Copenhagen: Danish Institute of Social Research, 1973.

20 - Sukhomlinsky, V. **On Education**. Moscow: Progress Publishers, 1977.

21- Tohnson, H. **Sociology : A Systematic Introduction**. London: Routledge & Kegan Paut, 1960.

22 - Toynbee, A. **A Selection From His Work**. edited by E. Tomlin, London: Oxford University Press, 1978.

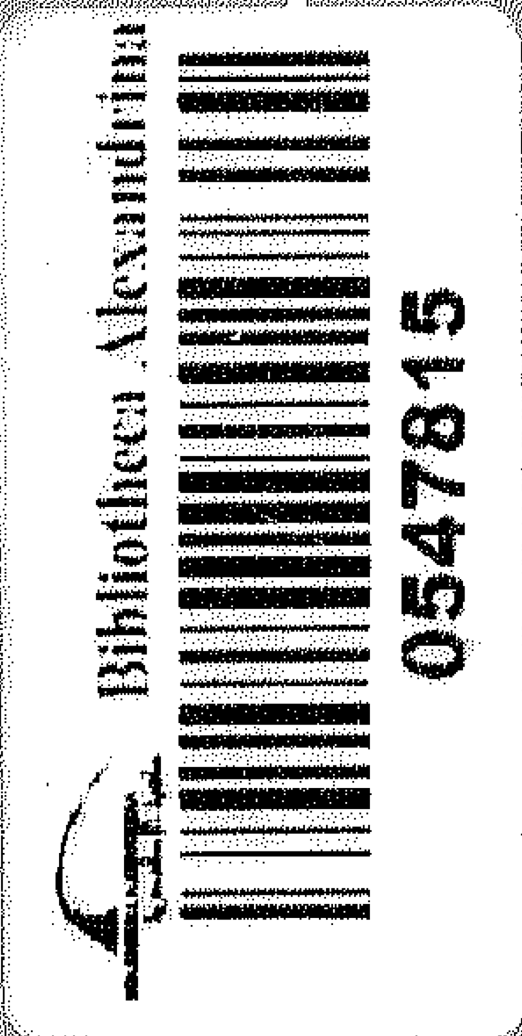
23 - United Nations Household Surveys, NewYork, 1983.

24 - Weber, M. **The Theory of Social and Economic Organization**. New York,1969.

25 - Wirth, L. **Human Ecology in Readings in Sociology**. edited by A. Lee, New York: Barnes and Noble, 1977.

26 - Yakhot, O. **Materialist View On Reality**. Moscow: Novosti Press, 1975.

27 - Zoltan, P. **The Brain Drain**. Budapest, Academy Press, 1975.



الإخراج الفني والطباعة - مطابع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض - هاتف: ٢٤٦٠٠٤٥

ردمك: ٤ ـ ٤٦ ـ ٧٢٥ ـ ٩٩٦٠